الجزء الخامس عشر

آياته:185	111 سورة الإسراء + 74 من سورة الكهف	وصفحاته 20

سورة الإسراء

البند (1): في أسمائها

- الاسم الأول: سورة الإسراء[1]
- الاسم الثاني: سورة بني إسرائيل[2]
- الاسم الثالث: سورة سبحان[3]

إدارياً: البحث عن الجديد المبدع هدف لا ينبغي لشركة أو إدارة التخلي عنه، والاستثمار بالجديد المبدع النافع والمتميز يوفر للجمهور منتجات وخدمات تمكن الإدارة من توسيع حصتها السوقية وزيادة أرباحها.

البند (2): في مقاصدها[4]

- إثبات نبوة محمد صلى الله عليه وسلم، وإثبات أن القرآن وحي من الله، وإثبات فضله وفضل من أنزله، وذكر أنه معجز، ورد مطاعن المشركين فيه وفيمن جاء به، وأنهم لم يفقهوه فلذلك أعرضوا عنه.
- إبطال إحالتهم أن يكون النبي صلى الله عليه وسلم أسري به إلى المسجد الأقصى، فافتتحت بمعجزة الإسراء توطئة للتنظير بين شريعة الإسلام، وشريعة موسى عليه السلام على عادة القرآن في ذكر المثل والنظائر الدينية، ورمزا إلهيا إلى أن الله أعطى محمدا صلى الله عليه وسلم من الفضائل أفضل مما أعطى من قبله.
- أنه أكمل له الفضائل فلم يفته منها فائت، فمن أجل ذلك أحله بالمكان المقدس الذي تداولته الرسل من قبل.

---

[1] عبد الرحمن بن محمد ابن أبي حاتم الرازي (ت: 327هـ): [تفسير القرآن العظيم:2309/7]، ومحمد الطاهر بن عاشور، (ت: 1393هـ): [التحرير والتنوير: 16/ 5-7]، بتصرف.

[2] محمد بن إسماعيل البخاري (ت: 256هـ): [صحيح البخاري:82/6]، ومحمد الطاهر بن عاشور، (ت: 1393هـ): [التحرير والتنوير: 16/ 5-7]، بتصرف.

[3] بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز; المؤلف: محمد بن يعقوب الفيروزآبادي مجد الدين، (172/1)، ومحمد الطاهر بن عاشور، (ت: 1393هـ): [التحرير والتنوير: 16/ 5-7]، بتصرف.

[4] ومحمد الطاهر بن عاشور، (ت: 1393هـ): [التحرير والتنوير: 16/ 7-9]، بتصرف..

- وأن الله مكنه من حرمي النبوة والشريعة، فالمسجد الأقصى لم يكن معمورا حين نزول هذه السورة، وإنما عمرت كنائس حوله، وأن بني إسرائيل لم يحفظوا حرمة المسجد الأقصى، فكان إفسادهم سبباً في تسلط أعدائهم عليهم، وخراب المسجد الأقصى، وفي ذلك رمز إلى أن إعادة المسجد الأقصى ستكون على يد أمة هذا الرسول الذي أنكروا رسالته.
- إثبات دلائل تفرد الله بالإلهية، والاستدلال بآية الليل والنهار وما فيهما من المنن على إثبات الوحدانية.
- التذكير بالنعم التي سخرها الله للناس، وما فيها من الدلائل على تفرده بتدبير الخلق، وما تقتضيه من شكر المنعم، وترك شكر غيره، وتنزيهه عن اتخاذ بنات له.
- إظهار فضائل من شريعة الإسلام وحكمته، وما علمه الله المسلمين من آداب المعاملة نحو ربهم سبحانه، ومعاملة بعضهم مع بعض. والحكمة في سيرتهم وأقوالهم، ومراقبة الله في ظاهرهم وباطنهم.
- ذكر عن ابن عباس أنه قال: التوراة كلها في خمس عشرة آية من سورة بني إسرائيل، وفي رواية عنه: ثمان عشرة آية منها كانت في ألواح موسى، أي من قوله تعالى لا تجعل مع الله إلها آخر فتقعد مذموما مخذولا إلى قوله ولا تجعل مع الله إلها آخر فتلقى في جهنم ملوما مدحورا. ومعنى كلام ابن عباس: أن ما في الألواح مذكور في تلك الآي، ولا يريد أنهما سواء.

البند (3): في موضوعاتها

هدفها العام	الموضوع	الآيات	التفصيل[1]
استشعار قيمة القرآن الكريم	قيمة القرآن	1	معجزات الإسراء
		2-8	الحديث عن بني إسرائيل
		9-10	مهمة القرآن
		11-22	آيات الله في الكون وسننه في عباده
		23-41	آداب وأخلاق في الأسرة والمعاملات
		42-60	الرد على المشركين ودليل وحدانية الله
		61-65	السجود لآدم وامتناع إبليس
		66-69	من نعم الله على عباده
		70-72	من مقدمات التفضيل

[1] كتاب الخرائط الذهنية لمؤلفته صفية عبد الرحمن السحيباني، http://www.quran-tajweed.net/، تفريغ الخريطة الذهنية والرسوم البيانية، بتصرف.

		73-85	محاولة فتنة الرسول وتوجيهات الله له
		86-100	تحدي المشركين والرد على شبهاتهم
		101- 104	حوار بين موسى وفرعون
		105-109	نزول القرآن مفرقاً
		110-111	دعاء الله بأسمائه وحمده على وحدانيته.

البند (4): بين يدي سورة الإسراء

إدارياً: الاتيان بالجديد والفارق عن المعتاد، ينقل الشركة واستثمارتها لفضاء جديد من الأعمال والأسواق، ويجعلها من الرواد في نظر الجمهور، خاصة إن أتت بما يغير الزمان المعاش ويحدث المكان، عندها تستطيع الشركة البسيطة أن تكون عابرة للحدود والقارات.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
قيمة القرآن	1	معجزات الإسراء

سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسۡرَىٰ بِعَبۡدِهِۦ لَيۡلٗا مِّنَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ إِلَى ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡأَقۡصَا ٱلَّذِي بَٰرَكۡنَا حَوۡلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنۡ ءَايَٰتِنَآۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ١ [1]

- قوله عز وجل: **{سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى}** أما قوله {سبحان} ففيه تأويلان: **أحدهما**: تنزيه الله تعالى من السوء، وقيل بل نزه نفسه أن يكون لغيره في إسراء عبده تأثير. **الثاني**: معناه براءة الله تعالى من السوء، وقد جاء التسبيح في الكلام على أربعة أوجه: **أحدها**: أن يستعمل في موضع الصلاة، من ذلك قوله تعالى: {فلولا أنه كان من المسبِّحينَ} [الصافات: 143] أي من المصلين. **الثاني**: أن يستعمل في الاستثناء، كما **قيل** في قوله تعالى: {ألم أقل لكم لولا تسبحون} [القلم: 28] أي لولا تستثنون. **الثالث**: النور، للخبر المروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال "لأحرقت سبحات وجهه" أي نور وجهه. **الرابع**: التنزيه، روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه سئل عن التسبيح فقال: "تنزيه الله تعالى عن السوء". وقوله تعالى: **{أسرى بعبده}** أي بنبيه محمد صلى الله عليه وسلم، والسُّرى: سير الليل، وقوله

[1] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

{من المسجد الحرام} فيه قولان: **أحدهما**: يعني من الحرم، والحرم كله مسجد. وكان صلى الله عليه وسلم حين أُسرى به نائماً في بيت أم هانئ بنت أبي طالب. **الثاني**: أنه أسرى به من المسجد، وفيه كان حين أسري به. ثم اختلفوا في كيفية إسرائه على قولين: **أحدهما**: أنه أسريَ بجسمه وروحه. واختلف قائلو ذلك هل دخل بيت المقدس وصلى فيه أم لا، فروي أنه صلى فيه بالأنبياء، ثم عرج به إلى السماء، ثم رجع به إلى المسجد الحرام فصلى فيه صلاة الصبح من صبيحة ليلته. **والقول الثاني**: أن النبي صلى الله عليه وسلم أسري بروحه ولم يسر بجسمه، روي ذلك عن عائشة رضي الله عنها قالت: ما فُقِدَ جَسَدُ رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولكن الله أسرى بروحه. وروي عن معاوية قال: كانت رؤيا من الله تعالى صادقة، وكان الحسن يتأول قوله تعالى {وما جَعَلنا الرؤيا التي أريناك إلاّ فتنةً للناس} [الإسراء: 60] أنها في المعراج، لأن المشركين كذبوا ذلك وجعلوا يسألونه عن بيت المقدس وما رأى في طريقه فوصفه لهم، ثم ذكر لهم أنه رأى في طريقه قعباً مغطى مملوءاً ماء، فشرب الماء ثم غطاه كما كان، ثم ذكر لهم صفة إبل كانت لهم في طريق الشام تحمل متاعاً، وأنها تقدُم يوم كذا مع طلوع الشمس، يقدمها جمل أورق؛ فخرجوا في ذلك اليوم يستقبلونها، فقال قائل منهم: هذه والله الشمس قد أشرقت ولم تأت، وقال آخر: هذه والله العير يقدُمها جمل أورق كما قال محمد. وفي هذا **دليل على صحة القول الأول** أنه أسرى بجسمه وروحه.

- وقوله تعالى: **{إلى المسجد الأقصى}** يعني بيت المقدس، وهو مسجد سليمان بن داود عليهما السلام وسمي الأقصى لبعد ما بينه وبين المسجد الحرام. ثم قال تعالى: **{الذي باركنا حوله}** فيه قولان: **أحدهما**: يعني بالثمار ومجاري الأنهار. **الثاني**: بمن جعل حوله من الأنبياء والصالحين ولهذا جعله مقدساً. **{لنريه من آياتنا}** فيه قولان: **أحدهما**: أن الآيات التي أراه في هذا المسرى أن أسرى به من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى في ليلة، وهي مسيرة شهر. الثاني: أنه أراه في هذا المسرى آيات. وفيها قولان: **أحدهما**: ما أراه من العجائب التي فيها اعتبار. **الثاني**: من أري من الأنبياء حتى وصفهم واحداً واحداً. **{إنه هو السميع البصير}** فيه وجهان: **أحدهما**: أنه وصف نفسه في هذه الحال بالسميع والبصير، وإن كانتا من صفاته اللازمة لذاته في الأحوال كلها لأنه حفظ رسوله عند إسرائه في ظلمة الليل فلا يضر ألا يبصر فيها، وسمع دعاءه فأجابه إلى ما سأل، فلهذين وصف الله نفسه بالسميع البصير. **الثاني**: أن قومه كذبوه عن آخرهم بإسرائه، فقال: السميع يعني لما يقولونه من تصديق أو تكذيب، البصير لما يفعله من الإسراء والمعراج.

إدارياً: الأزمات تفتح مجالات التفكير والإبداع، والأزمة يليها الفرج، ونحن علينا الصبر والتأني والتروي لصياغة ما لا يعيدنا للأزمة.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
قيمة القرآن	2–8	الحديث عن بني إسرائيل

وَءَاتَيۡنَا مُوسَى ٱلۡكِتَٰبَ وَجَعَلۡنَٰهُ هُدٗى لِّبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ أَلَّا تَتَّخِذُواْ مِن دُونِي وَكِيلٗا ٢ ذُرِّيَّةَ
مَنۡ حَمَلۡنَا مَعَ نُوحٍۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَبۡدٗا شَكُورٗا ٣ وَقَضَيۡنَآ إِلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ فِي ٱلۡكِتَٰبِ
لَتُفۡسِدُنَّ فِي ٱلۡأَرۡضِ مَرَّتَيۡنِ وَلَتَعۡلُنَّ عُلُوّٗا كَبِيرٗا ٤ فَإِذَا جَآءَ وَعۡدُ أُولَىٰهُمَا بَعَثۡنَا عَلَيۡكُمۡ
عِبَادٗا لَّنَآ أُوْلِي بَأۡسٖ شَدِيدٖ فَجَاسُواْ خِلَٰلَ ٱلدِّيَارِۚ وَكَانَ وَعۡدٗا مَّفۡعُولٗا ٥ ثُمَّ رَدَدۡنَا لَكُمُ
ٱلۡكَرَّةَ عَلَيۡهِمۡ وَأَمۡدَدۡنَٰكُم بِأَمۡوَٰلٖ وَبَنِينَ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ أَكۡثَرَ نَفِيرًا ٦ إِنۡ أَحۡسَنتُمۡ
أَحۡسَنتُمۡ لِأَنفُسِكُمۡۖ وَإِنۡ أَسَأۡتُمۡ فَلَهَاۚ فَإِذَا جَآءَ وَعۡدُ ٱلۡأٓخِرَةِ لِيَسُـُٔواْ وُجُوهَكُمۡ وَلِيَدۡخُلُواْ
ٱلۡمَسۡجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٖ وَلِيُتَبِّرُواْ مَا عَلَوۡاْ تَتۡبِيرًا ٧ عَسَىٰ رَبُّكُمۡ أَن يَرۡحَمَكُمۡۚ وَإِنۡ
عُدتُّمۡ عُدۡنَاۚ وَجَعَلۡنَا جَهَنَّمَ لِلۡكَٰفِرِينَ حَصِيرًا ٨ [1]

- قوله عز وجل: **{وآتينا موسى الكتاب}** يعني التوراة. **{وجعلناه هدًى لبني إسرائيل}** يحتمل وجهين: **أحدهما**: أن موسى هدى لبني إسرائيل. **الثاني**: أن الكتاب هدى لبني إسرائيل. **{ألاّ تتخذوا من دوني وكيلاً}** فيه ثلاثة أقاويل: **أحدها**: شريكا. **الثاني**: يعني ربّاً يتوكلون عليه في أمورهم. **الثالث**: كفيلاً بأمورهم. قوله عز وجل: **{ذرية من حملنا مع نوح}** يعني موسى وقومه من بني إسرائيل ذرية من حملهم الله تعالى مع نوح في السفينة وقت الطوفان. **{إنّه كان عبداً شكوراً}** يعني نوحاً، وفيه قولان: **أحدهما**: أنه سماه شكوراً لأنه كان يحمد الله تعالى على طعامه. **الثاني**: أنه كان يستجد ثوباً إلا حمد الله تعالى عند لباسه. ويحتمل وجهين: **أحدهما**: أن نوحاً كان عبداً شكوراً فجعل الله تعالى موسى من ذريته. **الثاني**: أن موسى كان عبداً شكوراً إذ جعله تعالى من ذرية نوح. قوله تعالى: **{وقضينا إلى بني إسرائيل في الكتاب}. معنى** قضينا ها هنا: أخبرنا. **ويحتمل وجهاً ثانياً**: أن معناه حكمنا. ومعنى قوله: {وقضينا إلى بني إسرائيل} أي قضينا عليهم.

[1] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

{لتفسدن في الأرض مرتين} الفاسد الذي فعلوه قتلهم للناس ظلماً وتغلبهم على أموالهم قهراً، وإخراب ديارهم بغياً. وفيمن قتلوه من الأنبياء **في الفساد الأول** قولان: **أحدهما:** أنه زكريا. **الثاني:** أنه شعياً، وأن زكريا مات حتف أنفه. أما المقتول من الأنبياء **في الفساد الثاني** فيحيى بن زكريا في قول الجميع: وإن كان بينهما مائتا سنة وعشر. **{فإذا جاء وعْد أولاهما}** يعني أولى المرتين من فسادهم. **{بعثنا عليكم عباداً لنا أولي بأسٍ شديدٍ}** في قوله بعثنا وجهان: **أحدهما:** خلينا بينكم وبينهم خذلاناً لكم بظلمكم. **الثاني:** أمرنا بقتالكم انتقاماً منكم. وفي المبعوث عليهم في هذه المرة الأولى خمسة أقاويل: **أحدها:** جالوت وكان ملكهم طالوت إلى أن قتله داود عليه السلام. **الثاني:** أنه بختنصر. **الثالث:** أنه سنحاريب. **الرابع:** أنهم العمالقة وكانوا كفاراً. **الخامس:** أنهم كانوا قوماً من أهل فارس يتجسسون أخبارهم. **{... فجاسوا خلال الديار}** فيه خمسة تأويلات: **أحدها:** يعني مشوا وترددوا بين الدور والمساكن، قيل وهو أبلغ في القهر. **الثاني:** معناه فداسوا خلال الديار. **الثالث:** معناه فقتولهم بين الدور والمساكن. **الرابع:** معناه فتشوا وطلبوا خلال الديار. **الخامس:** معناه نزلوا خلال الديار.

- قوله عز وجل: **{ثم رددنا لكم الكرة عليهم}** يعني الظفر بهم، وفي كيفية ذلك ثلاثة أقاويل: **أحدها:** أن بني إسرائيل غزوا ملك بابل واستنقذوا ما فيه يديه من الأسرى والأموال. **الثاني:** أن ملك بابل أطلق من في يده من الأسرى، وردّ ما في يده من الأموال. **الثالث:** أنه كان بقتل جالوت حين قتله داود. **{وأمددناكم بأموالٍ وبنين}** بتجديد النعمة عليهم. **{وجعلناكم أكثر نفيراً}** فيه وجهان: **أحدهما:** أكثر عزاً وجاهاً منهم. **الثاني:** أكثر عدداً، وكثرة العدد تنفر عدوهم منهم، قيل: فكانوا بها مائتي سنة وعشر سنين، وبعث فيهم أنبياء. قوله عز وجل: **{إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم}** لأن الجزاء بالثواب يعود إليها، فصار ذلك إحساناً لها. **{وإن أسأتُم فلها}** أي فإليها ترجع الإساءة لما يتوجه إليها من العقاب، فرغَّب في الإحسان وحذر من الإساءة. ثم قال تعالى: **{فإذا جاءَ وعْدُ الآخرة ليسوءُوا وجُوهكم}** يعني وعد المقابلة على فسادهم في المرة الثانية. وفيمن جاءهم فيها قولان: أحدهما: بختنصّر. **الثاني:** أنه انطياخوس الرومي ملك أرض نينوى، وقيل إنه قتل منهم مائة ألف وثمانين ألفاً، وحرق التوراة وأخرب بيت المقدس، ولم يزل على خرابه حتى بناه المسلمون. **{وليدخلوا المسجد كما دَخلوه أوّل مرّة}** يعني بيت المقدس. **{وليتبروا ما علوا تتبيراً}** فيه تأويلان: **أحدهما:** أنه الهلاك والدمار. **الثاني:** أنه الهدم والإخراب. قوله عز وجل: **{عسى ربُّكم أن يرحمكم}** يعني مما حل بكم من الانتقام منكم. **{وإن عدتم عدنا}** فيه تأويلان: **أحدهما:** إن عدتم إلى الإساءة عدنا إلى الانتقام، فعادوا.

قيل: فبعث الله عليهم المؤمنين يذلونهم بالجزية والمحاربة إلى يوم القيامة. **الثاني**: إن عدتم إلى الطاعة عدنا إلى القبول. **{وجعلنا جهنم للكافرين حصيراً}** فيه تأويلان: **أحدهما**: يعني فراشاً ومهاداً، مأخوذ من الحصير المفترش. **الثاني**: حبساً يحبسون فيه، مأخوذ من الحصر وهو الحبس. والعرب تسمي الملك حصيراً لأنه بالحجاب محصور.

إدارياً: إضاعة الفرصة في عرف الأسواق كارثة، وكلفة باهظة ودليل على عدم أهلية متخذ القرار تلك اللحظة. وتكرار الآفة فاجعة أدهى، وتستدعي القاصي والداني للحلول مكاننا لرفعنا راية عدم الأهلية بعد إضاعة الفرصة الثانية.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
قيمة القرآن	9-10	مهمة القرآن

إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴿٩﴾ وَأَنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٠﴾[1]

- قوله تعالى: **{إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم}** قيل: «التي» وصف للجمع، **والمعنى**: يهدي إلى الخصال التي هي أقوم الخصال. **قيل**: وهي توحيد الله والإيمان به وبرسله والعمل بطاعته، **{ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم}** أي: بأن لهم **{أجراً}** وهو الجنة، **{وأن الذين لا يؤمنون بالآخرة}** أي: ويبشرهم بالعذاب، لأعدائهم، وذلك أن المؤمنين كانوا في أذىً من المشركين، فعجَّل الله لهم البشرى في الدنيا بعقاب الكافرين.

إدارياً: من كان عنده نظام ودستور عمل ثم خالفه، فهو الظالم لنفسه بعواقب المخالفة وكلفها.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
قيمة القرآن	11-22	آيات الله في الكون وسننه في عباده

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

﴿وَيَدۡعُ ٱلۡإِنسَٰنُ بِٱلشَّرِّ دُعَآءَهُۥ بِٱلۡخَيۡرِۖ وَكَانَ ٱلۡإِنسَٰنُ عَجُولٗا ١١ وَجَعَلۡنَا ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ ءَايَتَيۡنِۖ فَمَحَوۡنَآ ءَايَةَ ٱلَّيۡلِ وَجَعَلۡنَآ ءَايَةَ ٱلنَّهَارِ مُبۡصِرَةٗ لِّتَبۡتَغُواْ فَضۡلٗا مِّن رَّبِّكُمۡ وَلِتَعۡلَمُواْ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلۡحِسَابَۚ وَكُلَّ شَيۡءٖ فَصَّلۡنَٰهُ تَفۡصِيلٗا ١٢﴾[1]

- قوله تعالى: **{ويدعو الإنسان بالشر}** وذلك أن الإنسان يدعو في حال الضجر والغضب على نفسه وأهله بما لا يحب أن يستجاب له كما يدعو لنفسه بالخير. **{وكان الإنسان عجولاً}** يعجِّل بالدعاء بالشر عند الغضب والضجر عَجَلَته بالدعاء بالخير. وفي المراد بالإنسان هاهنا ثلاثة أقوال. **أحدها:** أنه اسم جنس يراد به الناس. **والثاني:** آدم، فاكتفى بذكره من ذكر ولده. **والثالث:** أنه النضر بن الحارث حين قال: {فأمطر علينا حجارة من السماء} [الأنفال: 32]. وقيل: أول ما خلق الله من آدم رأسه، فجعل ينظر إلى جسده كيف يخلق، قال: فبقيت رجلاه، فقال: يا رب عجِّل، فذلك قوله: **{وكان الإنسان عجولا}**. قوله تعالى: **{وجعلنا الليل والنهار آيتين}** أي: علامتين يدلان على قدرة خالقهما. **{فمحونا آية الليل}** فيه قولان. **أحدهما:** أن آية الليل: القمر، ومحوها: ما في بعض القمر من الاسوداد. **والثاني:** آية الليل محيت بالظلمة التي جعلت ملازمةً لليل؛ فنسب المحو إلى الظلمة إذْ كانت تمحو الأنوارَ وتبطلُها. ويُروى أن الشمس والقمر كانا في النور والضوء سواءً، فأرسل الله جبريل فأمرَّ جناحه على وجه القمر وطمس عنه الضوء.
- قوله تعالى: **{وجعلنا آية النهار}** يعني: الشمس **{مبصرة}** فيه ثلاثة أقوال. **أحدها:** منيرة. قيل: وإنما صلح وصف الآية بالإبصار على جهة المجاز، كما يقال: لعب الدهر ببني فلان. **والثاني:** أن معنى «مبصرة»: مبصراً بها. **والثالث:** أن معنى «مبصرة» مُبَصِّرَةً، فجرى «مُفْعِلْ» مجرى «مُفَعِّل»، والمعنى: أنها تُبَصِّر الناس، أي: تُريهم الأشياء. قوله تعالى: **{لتبتغوا فضلاً من ربكم}** أي: لتبصروا كيف تتصرفون في أعمالكم وتطلبون رزقكم بالنهار **{ولتعلموا عدد السنين والحساب}** بمحو آية الليل، ولولا ذلك، لم يعرف الليل من النهار، ولم يُتبين العدد. **{وكلَّ شيء}** أي: ما يُحتاج إليه: **{فصَّلناه تفصيلا}** بيَّنَّاه تبيناً لا يلتبس معه بغيره.

إدارياً: الإسراع في الإنجاز ليس معناه التسرع وهو لا يليق بالعمل الإداري المتميز، والاستفادة من المتاح من الموارد مكسب يقلل التكاليف، ويفتح المجال واسعاً لزيادة الأرباح.

---

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ ۖ وَنُخْرِجُ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ كِتَٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا ﴿١٣﴾ ٱقْرَأْ
كِتَٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴿١٤﴾ مَّنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن ضَلَّ
فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ۚ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۗ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ﴿١٥﴾ [1]

- قوله تعالى: **{وكلَّ إنسانٍ}** وقرأ: «وكلُّ» برفع اللام. وقرأ: **{ألزمناه طَيْره}** بياء ساكنة من غير ألف. وفي الطائر أربعة أقوال. **أحدها**: شقاوته وسعادته. قيل: ما من مولود يولد إلاَّ وفي عنقه ورقة مكتوب فيها شقي، أو سعيد. **والثاني**: عمله. **والثالث**: أنه ما يصيبه حظُّه. قيل: أن لكل امرئٍ حظاً من الخير والشر قد قضاه الله [عليه]، فهو لازم عنقه، والعرب تقول: لكل ما لزم الإنسان: قد لزم عنقه، وهذا لك عليَّ وفي عنقي حتى أخرج منه، وإنما قيل للحظ من الخير والشر: «طائر»، لقول العرب: جرى له الطائر بكذا من الخير، وجرى له الطائر بكذا من الشر، على طريق الفأل والطِيَّرة، فخاطبهم الله بما يستعملون، وأعلمهم أن ذلك الأمر الذي يجعلونه بالطّائر، هو الذي يُلزمه أعناقهم. **وقيل**: الأصل في هذا أن الله تعالى لما خلق آدم، علم المطيع من ذريته، والعاصي، فكتب ما علمه منهم أجمعين، وقضى سعادةَ من علمه مطيعاً، وشقاوة مَن علمه عاصياً، فصار لكل منهم ما هو صائر إليه عند خلقه وإنشائه، فذلك قوله: {ألزمناه طائره في عنقه}. **والرابع**: أنه ما يَتطيَّر من مثله من شيء عمله، وذِكْرُ العنق عبارة عن اللزوم له، كلزوم القلادة العنق من بين ما يلبس. وقيل: الأصل في تسميتهم العمل طائراً، أنهم كانوا يتطيَّرون من بعض الأعمال. قوله تعالى: **{ونُخرج له}** قرأ: «ويُخْرَج» بياء مضمومة وفتح الراء. وقرأ: بالياء مفتوحة وضم الراء. وقرأ: «ويُخرِج» بياء مرفوعة وكسر الراء. وقرأ: «وتَخرُجُ» بتاء مفتوحة ورفع الراء، **{يوم القيامة كتاباً}** وقرأ: «كتاب» بالرفع، **{يلقاه}** وقرأ: «يُلقَّاه» بضم الياء وتشديد القاف. وأمال بعضهم القاف. قيل: هذا كتابه الذي فيه ما عمل. وقيل: نشرتان وطيَّة، أمَّا ما حييتَ يا ابن آدم، فصحيفتُك منشورة، فأَمْلِ فيها ما شئت، فاذا مُتَّ، طُويت، ثم إذا بُعثت، نُشرت. قوله تعالى **{إقرأ كتابك}** وفيه إضمار، تقديره، فيقال له إقرأ كتابك. قيل: يقرؤه أُمّياً كان أو غير أُميٍّ، ولقد عدل عليك مَن جعلك حسيب نفسك. وفي معنى **{حسيباً}** ثلاثة أقوال. **أحدها**: محاسِباً. **والثاني**: شاهداً. **والثالث**: كافياً، **والمعنى**: أن الإنسان يفوَّض إليه حسابه، ليعلم عدل الله بين العباد، ويرى وجوب حجة الله عليه، واستحقاقه العقوبة، ويعلم أنه إن دخل الجنة، فبفضل

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

الله، لا بعمله، وإن دخل النار، فبذنبه. قيل: وإنما قال: {حسيباً}، والنفس مؤنثة، لأنه يعني بالنفس: الشخص، أو لأنه لا علامة للتأنيث في لفظ النفس، فشبّهت بالسماء والأرض، قال تعالى: {السماء منفطر به} [المزمل: 18].

- قوله تعالى: **{من اهتدى فإنما يهتدي لنفسه}** أي: له ثواب اهتدائه، وعليه عقاب ضلاله. **{ولا تزرُ وازرةٌ}** أي: نفس وازرة **{وزر أخرى}** قيل: إن الوليد بن المغيرة قال: اتبّعوني وأنا أحمل أوزاركم، فقال الله تعالى: {ولا تزر وازرة وزر أخرى}، قيل: والمعنى: ولا تَأثَمْ آثمة إثم أخرى. قال الزجاج: يقال: وزَر، يَزِرُ، فهو وازِر، وَزراً، ووِزراً، ووِزْرةً، ومعناه: أثِم إثماً. وفي تأويل هذه الآية وجهان. أحدهما: أن الآثم لا يؤخذ بذنب غيره. **والثاني:** أنه لا ينبغي أن يعمل الإنسان بالإثم، لأن غيرَه عَمِلَه كما قال الكفار: {إنّا وجدنا آباءنا على أمة} [الزخرف: 22]. ومعنى **{حتى نبعث رسولاً}** أي: حتى نُبيّنَ ما به نعذِّب، وما من أجله نُدخلُ الجنة.

إدارياً: الثواب والعقاب من مبادئ وسنن الحياة، فالمنجز المبدع يكافئ والمقصر المتخاذل يعاقب، وكل يحصد ما زرع، ولا ينبغي أن يثاب أو يعاقب غير صاحب العلاقة.

وَإِذَآ أَرَدۡنَآ أَن نُّهۡلِكَ قَرۡيَةً أَمَرۡنَا مُتۡرَفِيهَا فَفَسَقُواْ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيۡهَا ٱلۡقَوۡلُ فَدَمَّرۡنَٰهَا تَدۡمِيرٗا ١٦ وَكَمۡ أَهۡلَكۡنَا مِنَ ٱلۡقُرُونِ مِنۢ بَعۡدِ نُوحٖۗ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِۦ خَبِيرَۢا بَصِيرٗا ١٧ [1]

- قوله تعالى: **{وإذا أردنا أن نُهلِك قرية}** في سبب إرادته لذلك قولان. **أحدهما:** ما سبق لهم في قضائه من الشقاء. **والثاني:** عنادهم الأنبياء وتكذيبهم إياهم. **{أمرنا مترفيها}** وفيها ثلاثة أقوال. **أحدها:** أنه من الأمر، وفي الكلام إضمار، تقديره: أمرنا مترفيها بالطاعة، ففسقوا. قيل: ومثله في الكلام: أمرتك فعصيتني، فقد علم أن المعصية مخالفة الأمر. **والثاني:** «كثَّرنا» يقال: أمرت الشيء وآمرته، أي: كثَّرته، ومنه قولهم: مُهرَةٌ مأمورةٌ، أي: كثيرة النِّتاج، يقال: أَمِر بنو فلان يأمَرون أمراً: إذا كثروا. **والثالث:** أن معنى «أَمَرْنَا»: أمَّرْنا، يقال: أَمرت الرجل، بمعنى: أمَّرته، **والمعنى:** سلَّطنا مترفيها بالإمارة. **وقيل:** «آمرنا» ممدودة، مثل «آمنّا». **قيل:** وهي اللغة العالية المشهورة، ومعناه: كثَّرنا، أيضاً. وقرأ: «أمَّرْنَا» مشددة الميم، وقيل: المعنى: جعلناهم أُمراءَ. وقرأ: «أَمِرْنا» بفتح الهمزة مكسورة الميم مخففة. فأما **المترَفون**، فهم المتنعّمون الذين قد أبطرتهم النعمة وسَعة

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

العيش، والمفسرون يقولون: هم الجبَّارون والمسلَّطون والملوك، وإنما خص المترَفين بالذكر، لأنهم الرؤساء، ومَن عداهم تبع لهم. قوله تعالى: **{ففسقوا فيها}** أي: تمردوا في كفرهم، لأن الفسق في الكفر: الخروج إلى أفحشه. وقد شرح معنى «الفسق» في [البقرة: 26، 197]. قوله تعالى: **{فحق عليها القول}** قيل: وجب عليها العذاب. وقد ذكر معنى «التدمير» في [الأعراف: 137]. قوله تعالى: **{وكم أهلكنا من القرون}** وهو جمع قَرن. وقد ذكر اختلاف الناس فيه في [الأنعام: 6]، وشرح معنى «الخبير» و«البصير» في (البقرة). قيل: وهذه الآية تخويف لأهل مكة.

إدارياً: الخراب بدايته من الداخل وخاصة من قبل مترفي القوم، بالمال أو الجاه أو السلطة.

مَّن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُۥ فِيهَا مَا نَشَآءُ لِمَن نُّرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُۥ جَهَنَّمَ يَصْلَىٰهَا
مَذْمُومًا مَّدْحُورًا ﴿١٨﴾ وَمَنْ أَرَادَ ٱلْـَٔاخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ سَعْيُهُم
مَّشْكُورًا ﴿١٩﴾ كُلًّا نُّمِدُّ هَٰٓؤُلَآءِ وَهَٰٓؤُلَآءِ مِنْ عَطَآءِ رَبِّكَ ۚ وَمَا كَانَ عَطَآءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا ﴿٢٠﴾
ٱنظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ وَلَلْـَٔاخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَٰتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا ﴿٢١﴾ لَّا
تَجْعَلْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَّخْذُولًا ﴿٢٢﴾ [1]

- قوله تعالى: **{من كان يريد العاجلة}** يعني: من كان يريد بعمله الدنيا، فعبَّر بالنعت عن الاسم، **{عجلنا له فيها ما نشاء}** من عَرَض الدنيا، وقيل: من البسط والتقتير، **{لمن نريد}** فيه قولان. **أحدهما:** لمن نريد هَلَكته. **والثاني:** لمن نريد أن نعجل له شيئاً، وفي هذا ذم لمن أراد بعمله الدنيا، وبيان أنه لا ينال مع ما يقصده منها إلاَّ ما قُدِّر له، ثم يدخل النار في الآخرة. وقيل: هذه الآية لمن لا يوقن بالمعاد. وقد ذكر معنى «جنهم» في [البقرة: 206]، ومعنى «يصلاها» في سورة [النساء: 10]، ومعنى **{مذموماً مدحوراً}** في [الأعراف: 18]. قوله تعالى: **{ومَن أراد الآخرة}** يعني: الجنة **{وسعى لها سعيها}** أي: عمل لها العمل الذي يصلح لها، وإنما قال: **{وهو مؤمن}** لأن الإيمان شرط في صحة الأعمال، **{فأولئك كان سعيهم مشكوراً}** أي: مقبولا. وشكر الله عزَّ وجل لهم: ثوابه إياهم، وثناؤه عليهم. قوله تعالى: **{كُلاًّ نمد هؤلاء}** قيل: «كلاٍّ» منصوب بـ «نمِدُّ»، «هؤلاء» بدل من «كل»، والمعنى: نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك. **قيل:** كُلاًّ نعطي

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

من الدنيا، البَرَّ والفاجرَ، والعطاء هاهنا: الرزق، والمحظور: الممنوع، **والمعنى:** أن الرزق يعم المؤمن والكافر، والآخرة للمتقين خاصة. **{أنظُر}** يا محمد **{كيف فضلنا بعضهم على بعض}** وفيما فضِّلوا فيه قولان. **أحدهما**: الرزق، منهم مقلٌّ، ومنهم مُكثر. **والثاني**: الرزق والعمل، فمنهم موفَّق لعمل صالح، ومنهم ممنوع من ذلك. قوله تعالى: **{لا تجعل مع الله إلها آخر}** الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم، والمعنى عام لجميع المكلفين. **والمخذول:** الذي لا ناصر له، **والخذلان**: ترك العون. قيل: نزلت حين دعَوا رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى ملة آبائه.

إدارياً: الأناة ومعرفة إلى أين نتجه، أمر ضروري لتعرف هل أنت في طريق تحقيق أهدافك أم انجرفت لغيرها، فالمستدرك يصوب المسير والمسار والغافل يتنبه بعد بُعد المسافة مع مشقة الرجوع وكلفة العود إلى الجادة.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
قيمة القرآن	23-41	آداب وأخلاق في الأسرة والمعاملات

۞وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنًاۚ إِمَّا يَبۡلُغَنَّ عِندَكَ ٱلۡكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوۡ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفّٖ وَلَا تَنۡهَرۡهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوۡلٗا كَرِيمٗا ٢٣ وَٱخۡفِضۡ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحۡمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرۡحَمۡهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرٗا ٢٤ رَّبُّكُمۡ أَعۡلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمۡۚ إِن تَكُونُواْ صَٰلِحِينَ فَإِنَّهُۥ كَانَ لِلۡأَوَّٰبِينَ غَفُورٗا ٢٥ [1]

- قوله تعالى: **{وقضى ربك}** قيل: أمَر ربك. وقيل: إنما هي «ووصى ربك» فالتصقت إحدى الواوين بـ «الصاد»، وكذلك قرأ: «ووصى»، وقرأ: «وقضاءُ ربك» بقاف وضاد بالمد والهمز والرفع وخفض اسم الرب. قيل: هذا القضاء ليس من باب الحتم والوجوب، لكنه من باب الأمر والفرض، وأصل القضاء في اللغة: قطع الشيء بإحكام وإتقان. قوله تعالى: **{وبالوالدين إحساناً}** أي: وأمر بالوالدين إحسانا، وهو البرُّ والإكرام، وقد ذكر هذا في [البقرة: 83]. قوله تعالى: **{إما يبلغن}** قرأ: «يبلغنَّ» على التوحيد. وقرأ: «يبلغانِّ» على التثنية. قيل: جعلت «يبلغن» فعلاً لأحدهما وكرَّت عليهما «كلاهما». ومن قرأ

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

«يبلغانِّ» فإنه ثنَّى، لأن الوالدين قد ذُكرا قبل هذا، فصار الفعل على عددهما، ثم قال: **{أحدهما أو كلاهما}** على الاستئناف، كقوله: {فعموا وصموا} [المائدة: 71] ثم استأنف فقال: **{كثيرٌ منهم}**. قوله تعالى: **{فلا تقل لهما أفٍّ}** قرأ: «أُفٍ» بالكسر من غير تنوين. وقرأ: «أُفَّ» بالفتح من غير تنوين. وغيرها، وقيل: فيها سبع لغات، الكسر بلا تنوين، وبتنوين، والضم بلا تنوين، وبتنوين، والفتح بلا تنوين، وبتنوين، واللغة السابعة لا تجوز في القراءة: «أُفي» بالياء. وقيل: في «أُفٍّ» عشرة أوجه. فأما معنى «أف» ففيه خمسة أقوال. **أحدها:** أنه وسخ الظفر. **والثاني:** وسخ الأذن. **والثالث:** قلامة الظفر. **والرابع:** أن «الأف» الاحتقار والاستصغار، من «الأَفف»، والأَفف عند العرب: القِلَّة. **والخامس:** أن «الأُفَّ» ما رفعته من الأرض من عود أو قصب. وقيل: معنى «الأف»: النَّتَن، والتضجر، وأصلها: نفخك الشيء يسقط عليك من تراب ورماد، وللمكان تريد إماطة الأذى عنه، فقيلت لكل مستثقَل. **ومعنى الآية:** لا تقل لهما كلاماً تتبرَّم فيه بهما إذا كَبِرَا وأَسَنَّا، فينبغي أن تتولَّى من خدمتهما مثل الذي توليا من القيام بشأنك وخدمتك، **{ولا تنهرهما}** أي: لا تكلمهما ضَجِراً صائحاً في وجوههما. وقيل: لا تنفض يدك عليهما، يقال: نَهَرْتُهُ أنْهَرهُ نَهْراً، وانتهَرْتُه انتهاراً، بمعنى واحد. وقيل: نهرتُ الرجُل وانتهرتُه، مثل: زجرتُه. **قيل:** وإنما نهى عن أذاهما في الكِبَر، وإن كان منهياً عنه على كلِّ حالة، لأن حالة الكِبَر يظهر فيها منهما ما يُضجِر ويؤذي، وتكثر خدمتهما.

- قوله تعالى: **{وقل لهما قولاً كريماً}** أي: ليّناً لطيفاً أحسن ما تجد. وقيل: قولَ العبد المذنِب للسَّيد الفظّ. **{واخفض لهما جناح الذل من الرحمة}** أي: ألِنْ لهما جانبك متذللاً لهما من رحمتك إياهما. قيل: جناحك: يداك، فلا ترفعهما على والديك. قوله تعالى: **{وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيراً}** أي: مثل رحمتهما إياي في صغري حتى ربياني. **{ربكم أعلم بما في نفوسكم}** أي: بما تُضمرون من ٱلبِرِّ والعقوق، فمن بدرت منه بادرة وهو لا يُضمِر العقوق، غفر له ذلك، وهو قوله: **{إن تكونوا صالحين}** أي: طائعين لله، [وقيل] بارِّين، وقيل: توَّابين، **{فإنه كان للأوابين غفوراً}** في الأوّاب عشرة أقوال: **أحدها:** أنه المسلِم. **والثاني:** أنه التواب. وقيل: هو التائبُ مَرَّة بعد مَرَّة. وقيل: هو التوَّاب المُقْلِع عن جميع ما نهاه الله عنه، يقال: قد آب يؤوب أَوْباً: إذا رجع. **والثالث:** أنه المسبّح. **والرابع:** أنه المطيع لله تعالى. **والخامس:** أنه الذي يَذْكر ذَنْبه في الخلاء، فيستغفر اللهَ منه. **والسادس:** أنه المُقْبل إلى الله تعالى بقلبه وعمله. **والسابع:** المصلِّي. **والثامن:** هو الذي يصلِّي بين المغرب والعشاء. **والتاسع:** الذي يصلّي صلاة الضُّحى. **والعاشر:** أنه الذي يُذْنِب سِرّاً ويتوب سِرّاً.

إدارياً: المعاصرة والحداثة التي ندعو لها، لا تعني ترك كل القديم بل الاستفادة منه ومن مزاياه، خاصة عقوله النيرة، فمن الخبرات الإدارية كبيرة السن والعميقة إدارياً تجد في تفكيرها ما ينظم الجديد بأيسر الطرق وأضعف الكلف ويحافظ على استمرارية المؤسسة. وهي دعوة للتخلق بالأخلاق الحسنة مع معاصريك وسابقيك كي تفلح مع القادمين تاليك.

وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ﴿٢٦﴾ إِنَّ ٱلْمُبَذِّرِينَ كَانُوٓا۟ إِخْوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِ ۖ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِرَبِّهِۦ كَفُورًا ﴿٢٧﴾ وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ ٱبْتِغَآءَ رَحْمَةٍ مِّن رَّبِّكَ تَرْجُوهَا فَقُل لَّهُمْ قَوْلًا مَّيْسُورًا ﴿٢٨﴾ [1]

- قوله تعالى: **{وآتِ ذا القربى حقَّه}** فيه قولان. **أحدهما:** أنه قرابة الرجل من قبَل أبيه وأُمِّه، فعلى هذا في حقهم ثلاثة أقوال. **أحدها:** أن المراد به: بِرُّهم وصِلَتهم. **والثاني:** النَّفقة الواجبة لهم وقت الحاجة. **والثالث:** الوصيَّة لهم عند الوفاة. **والثاني:** أنهم قرابة الرسول. فعلى هذا، يكون حقهم: إِعطاؤهم من الخُمس، ويكون الخطاب للوُلاة. قوله تعالى: **{والمسكينَ وابنَ السبيل}** قيل: يجوز أن يكون المراد: الصدقات الواجبة، يعني: الزكاة، ويجوز أن يكون الحق الذي يَلزمه إِعطاؤه عند الضرورة إِليه. وقيل: حق المسكين، من الصدقة، وابن السبيل، من الضيافة. **{ولا تبذِّر تبذيراً}** في التبذير قولان. **أحدهما:** أنه إِنفاق المال في غير حق. وقيل: لو أنفق الرجل ماله كلَّه في حقٍّ، ما كان مبذِّراً، ولو أنفق مُدّاً في غير حق، كان مبذِّراً. قيل: التبذير: النفقة في غير طاعة الله، وكانت الجاهلية تنحر الإِبل وتبذِّر الأموال تطلب بذلك الفخر والسُّمعة، فأمر الله عز وجل بالنفقة في وجهها فيما يقرِّب منه. **والثاني:** أنه الإِسراف المتلفِ للمال. وقيل: المبذِّر: هو المُسرف المُفسد العائث. قوله تعالى **{إِن المبذِّرين كانوا إِخوان الشياطين}** لأنهم يوافقونهم فيما يدعونهم إِليه، ويشاكلونهم في معصية الله، **{وكان الشيطان لربه كفورا}** أي: جاحداً لنِعَمه. وهذا يتضمن أن المسرف كفور للنِّعم.
- قوله تعالى: **{وإِما تعرضَنَّ عنهم}** في المشار إِليهم أربعة أقوال. **أحدها:** أنهم الذين تقدَّم ذِكْرُهم من الأقارب والمساكين وأبناء السبيل، فعلى هذا في علَّة هذا الإِعراض قولان. **أحدهما:** الإِعسار. **والثاني:** خوف إِنفاقهم ذلك في معصية الله. وعلى هذا في الرحمة قولان. **أحدهما:** الرزق. **والثاني:** أنه الصلاح والتوبة. **والثاني:** أنهم المشركون، فالمعنى: وإِما تعرضَنَّ عنهم لتكذيبهم. فتحتمل إِذاً الرحمة وجهين. **أحدهما:** انتظار النصر عليهم.

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

والثاني: الهداية لهم. **والثالث**: "أنهم ناس من مُزينة جاؤوا يستحملون رسولَ الله صلى الله عليه وسلم، فقال: «لا أجد ما أحملكم عليه»، فبكَوا"، فنزلت هذه الآية. **والرابع**: أنها نزلت في خبَّاب، وبلال، وعمَّار، ومِهجَع، ونحوهم من الفقراء، كانوا يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا يجد ما يعطيهم، فيُعرِض عنهم ويسكت. فعلى هذا القول والذي قبله تكون الرحمة بمعنى الرّزق. قوله تعالى: **{فقل لهم قولاً ميسوراً}** قيل: ليّناً هيّناً، وهو من اليُسْر. وللمفسرين فيه ثلاثة أقوال. **أحدها**: أنه العِدَة الحسنة. **والثاني**: أنه القول الجميل، مثل أن يقول: رزقنا الله وإياك. **والثالث**: أنه المداراة لهم باللسان، على قول مَن قال: هم المشركون.

إدارياً: التعامل مع المال له أصول، حتى قبل الربح والخسارة، لابد أن يتقنها المرء كي يكون سليم التصرف المالي.

وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴿٢٩﴾ إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرًۢا بَصِيرًا ﴿٣٠﴾ وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَوْلَـٰدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَـٰقٍ ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ ۚ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْـًٔا كَبِيرًا ﴿٣١﴾[1]

- قوله تعالى: **{ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك}** سبب نزولها: "أن غلاماً جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال، إن أُمّي تسألك كذا وكذا، قال: «ما عندنا اليوم شيء»، قال: فتقول لك: اكْسُني قميصك، قال: فخلع قميصه فدفعه إليه، وجلس في البيت حاسراً"، فنزلت هذه الآية. وقيل: فأذَّن بلال للصلاة، وانتظروه فلم يخرج، فشغل قلوب الصحابة، فدخل عليه بعضهم، فرأوه عُرياناً، فنزلت هذه الآية، **والمعنى**: لا تمسك يدك عن البذل كلَّ الإمساك حتى كأنها مقبوضة إلى عنقك، **{ولا تبسطها كلَّ البسط}** في الإعطاء والنفقة **{فتقعُدَ ملوماً}** تلوم نفسك ويلومك الناس، **{محسوراً}** قيل: تَحْسِرُكَ العطيةُ وتقطعك كما يَحْسِرُ السفر البعيرَ فيبقى منقطعاً به. قيل: المحسور: الذي قد بلغ الغاية في التعب والإعياء، **فالمعنى**: فتقعدَ وقد بلغتَ في الحَمْل على نفسك وحالك حتى صِرتَ بمنزلة من قد حَسَر. قيل: وهذا الخطاب أُريدَ به غيرُ رسول الله صلى الله عليه وسلم، لأنه لم يكن يدَّخِرُ شيئاً لغدٍ، وكان يجوع حتى يشُدَّ الحجَر على بطنه، وقد كان كثير من فضلاء الصحابة ينفقون جميع ما يملكون، فلم ينههم الله، لصحة يقينهم، وإنما

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

نهى من خِيف عليه التحسُّر على ما خرج من يده، فأما من وثق بوعد الله تعالى، فهو غير مراد بالآية. قوله تعالى: **{إن ربَّك يبسُط الرِّزق لمن يشاء ويقدر}** أي: يوسع على من يشاء ويضيِّق، **{إنه كان بعباده خبيراً بصيراً}** حيث أجرى أرزاقهم على ما علم فيه صلاحهم. قوله تعالى: **{ولا تقتلوا أولادكم خَشية إملاق}** قد فسر في [الأنعام: 151]. قوله تعالى: **{كان خِطْئاً كبيراً}** قيل: خَطِئ يَخْطَأُ بمعنى «أَذْنَبَ» وليس بمعنى «أخطأ»، لأن «أخطأ»: فيما لم يصنعه عمداً، تقول فيما أتيتَه عمداً: «خَطِئْتُ»، وفيما لم تتعمده: «أخطأتُ». وقيل: «الخِطء»: الإثم، يقال: قد خَطِئَ يَخطَأُ: إذا أثم، وأَخْطَأَ يُخْطِئُ: إذا فارق الصواب.

إدارياً: رسم وتخطيط آلية ومسار الإنفاق يعتبر من إتقان الإدارة المالية والإدارية، وبه تنتظم الموازنات النقدية وغيرها.

وَلَا تَقْرَبُواْ ٱلزِّنَىٰٓۖ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةٗ وَسَآءَ سَبِيلٗا ﴿٣٢﴾ وَلَا تَقْتُلُواْ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّۗ وَمَن قُتِلَ مَظْلُومٗا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِۦ سُلْطَٰنٗا فَلَا يُسْرِف فِّي ٱلْقَتْلِۖ إِنَّهُۥ كَانَ مَنصُورٗا ﴿٣٣﴾[1]

- **{وَلاَ تَقْرَبُواْ ٱلزِّنَىٰ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلاً}. {وَلاَ تَقْتُلُواْ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلاَّ بِٱلْحَقّ}**، وحقها ما روينا أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "لا يَحِلُّ دمُ امرىءٍ مسلم إلاّ بإحدى ثلاث: رجل كَفَر بعد إيمانه، أو زنى بعد إحصانه، أو قتل نفساً بغير نفس فيقتل بها". **{وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيّهِ سُلْطَاناً}**، أي: قوةً وولاية على القاتل بالقتل. وقيل: سلطانه هو أنه يتخيَّر، فإن شاء استقاد منه، وإن شاء أخذ الدية، وإن شاء عفا عنه. **{فَلاَ يُسْرِف فِّى ٱلْقَتْلِ}**، قرأ: {فلا تسرف} بالتاء يخاطب ولي القتيل، وقرأ: بالياء على الغائب أي: لا يسرف الولي في القتل. واختلفوا في هذا الإسراف الذي منع منه، **قيل**: معناه لا يقتل غير القاتل، وذلك أنهم كانوا في الجاهلية إذا قُتل منهم قتيل لا يرضون بقتل قاتله حتى يقتلوا أشرف منه. **وقيل:** إذا كان القاتل واحداً فلا يقتل جماعة بدل واحد، وكان أهل الجاهلية إذا كان المقتول شريفاً لا يرضون بقتل القاتل وحده حتى يقتلوا معه جماعة من أقربائه. **وقيل**: معناه لا يمثل بالقاتل. **{إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا}**، فالهاء راجعة إلى المقتول في قوله: **{وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا}** يعني: إن المقتول منصور في الدنيا

[1] تفسير معالم التنزيل، البغوي (ت 516 هـ)، بتصرف.

بإيجاب القَوَدِ على قاتله، وفي الآخرة بتكفير خطاياه وإيجاب النار لقاتله. وقيل: الهاء راجعة إلى ولي المقتول، معناه: إنه منصور على القاتل باستيفاء القصاص منه أو الدية. وقيل في قوله: **{فَلَا يُسْرِف فِّى ٱلْقَتْلِ}** أنه أراد به القاتل المعتدي، يقول: لا يتعدى بالقتل بغير الحق، فإنه إن فعل ذلك فوليُّ المقتول منصور من قِبَلي عليه باستيفاء القصاص منه.

إدارياً: حدود العقاب ليست مفتوحة بل مضبوطة بما يحفظ مصالح مختلف الأطراف، المخطئ ومن وقع عليه الخطأ والإدارة، وقد يجتمع اثنان من ثلاث هذا أدعى للتعقل في العقوبة.

وَلَا تَقْرَبُوا۟ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥ ۚ وَأَوْفُوا۟ بِٱلْعَهْدِ ۖ إِنَّ ٱلْعَهْدَ كَانَ مَسْـُٔولًا ﴿٣٤﴾ وَأَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا۟ بِٱلْقِسْطَاسِ ٱلْمُسْتَقِيمِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٣٥﴾ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴿٣٦﴾[1]

- **{وَلَا تَقْرَبُوا۟ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلاَّ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا۟ بِٱلْعَهْدِ}**، بالإتيان بما أمر الله به والانتهاء عما نهى الله عنه. وقيل: أراد بالعهد ما يلتزمه الإنسان على نفسه. **{إِنَّ ٱلْعَهْدَ كَانَ مَسْؤُولاً}**، **قيل:** كان مطلوباً. **وقيل:** العهد يسأل عن صاحب العهد، فيقال: فِيمَ نقضت، كالمؤودة تَسأل فيم قُتِلت. **{وَأَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ إِذا كِلْتُمْ وَزِنُوا۟ بِٱلقِسْطَاسِ}**، قرأ: {بالقسطاس} بكسر القاف والباقون بضمه، وهما لغتان وهو الميزان صَغُر أو كَبُرَ أي: بميزان العدل. وقيل: هو القبان. قيل: هو رومي. وقيل: هو عربي مأخوذ من القسط وهو العدل، أي: زنوا بالعدل. **{ٱلْمُسْتَقِيمِ ذٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً}**، أي: عاقبةً. **{وَلاَ تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ}**، **قيل:** لا تقل: رأيت، ولم تره، وسمعت، ولم تسمعه، وعلمت ولم تعلمه. **وقيل:** لا ترمِ أحداً بما ليس لك به علم. **قيل:** لا تتبعه بالحدس والظن. وهو في اللغة اتباع الأثر، يقال: قفوت فلاناً أقفوه وقفيته وأقفيته إذا اتبعت أثره، وبه سميت القافية لتتبعهم الآثار. وقيل: هو مأخوذ من القفا كأنه يقفو الأمور، أي: يكون في إقفائها يتبعها ويتعرفها. **وحقيقة المعنى:** لا تتكلم [أيّها الإنسان] بالحدس والظن. **{إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَـٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً}**، **قيل:** معناه يسأل المرء عن سمعه وبصره

[1] تفسير معالم التنزيل، البغوي (ت 516 هـ)، بتصرف.

وفؤاده. **وقيل**: يسأل السمع والبصر والفؤاد عمّا فعله المرء. وقوله: **{كُلُّ أُولئِكَ}** أي كل هذه الجوارح والأعضاء، وعلى القول الأول يرجع "أولئك" إلى أربابها. قيل: أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت: يا نبي الله علِّمني تعويذاً أتعوَّذ به، قال: فأخذ بيدي ثم قال: قلِ: اللهمَّ إني أعوذ بك من شرِّ سمعي، وشرِّ بصري، وشرِّ لساني، وشرِّ قلبي، وشرِّ مَنِيِّ، قال: فحفظتها، قيل: والمني ماؤه.

إدارياً: أمانة العمل المهني، تجاري صناعي زراعي وسواها، تدعو للصدق في التعامل وفي مقدمها الكيل والوزن واعتماد الدقيق من أدوات القياس. وهي دعوة لأمانة التعامل بالمطلق.

وَلَا تَمۡشِ فِي ٱلۡأَرۡضِ مَرَحًاۖ إِنَّكَ لَن تَخۡرِقَ ٱلۡأَرۡضَ وَلَن تَبۡلُغَ ٱلۡجِبَالَ طُولٗا ﴿٣٧﴾ كُلُّ ذَٰلِكَ كَانَ سَيِّئُهُۥ عِندَ رَبِّكَ مَكۡرُوهٗا ﴿٣٨﴾ ذَٰلِكَ مِمَّآ أَوۡحَىٰٓ إِلَيۡكَ رَبُّكَ مِنَ ٱلۡحِكۡمَةِۗ وَلَا تَجۡعَلۡ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتُلۡقَىٰ فِي جَهَنَّمَ مَلُومٗا مَّدۡحُورًا ﴿٣٩﴾ أَفَأَصۡفَىٰكُمۡ رَبُّكُم بِٱلۡبَنِينَ وَٱتَّخَذَ مِنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ إِنَٰثًاۚ إِنَّكُمۡ لَتَقُولُونَ قَوۡلًا عَظِيمٗا ﴿٤٠﴾ وَلَقَدۡ صَرَّفۡنَا فِي هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ لِيَذَّكَّرُواْ وَمَا يَزِيدُهُمۡ إِلَّا نُفُورٗا ﴿٤١﴾ [1]

- **{وَلاَ تَمْشِ فِى ٱلأَرْضِ مَرَحًا}**، أي بطراً وكبراً وخيلاء، وهو تفسير المشي، فلذلك أخرجه على المصدر، **{إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ ٱلأَرْضَ}** أي: لن تقطعها بكبرك حتى تبلغ آخرها، **{وَلَن تَبْلُغَ ٱلْجِبَالَ طُولاً}** أي: لا تقدر أن تطاول الجبال وتساويها بكبرك، **معناه** أن الإنسان لا ينال بكبره وبطره شيئاً، كمن يريد خرق الأرض ومطاولة الجبال لا يحصل على شيء. **وقيل**: ذكر ذلك لأن من مشى مختالاً يمشي مرة على عقبيه ومرة على صدور قدميه، فقيل له: إنك لن تنقب الأرض إن مشيت على عقبيك، ولن تبلغ الجبال طولاً إن مشيت على صدور قدميك. وذكر: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم "إذا مشى يتكفَّأ تكفُّؤاً، كأنما يَنْحَطُ من صَبَبٍ". وقيل: "ما رأيتُ شيئاً أحسنَ من رسول الله صلى الله عليه وسلم، كأنَّ الشمسَ تجري في وجهه، وما رأيتُ أحداً أسرعَ في مشيه من رسول الله صلى الله عليه وسلم كأنما الأرضُ تُطْوَى له، إنا لنُجْهدُ أنفسنا وإنه لَغَيْرُ مُكْتَرِثٍ". **{كُلُّ ذٰلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ عِندَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا}**، قرأ: برفع الهمزة وضم الهاء، على الإضافة، ومعناه كل الذي ذكرنا من قوله: **{وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُوۤاْ إِلاَّ إِيَّـٰهُ}** **{كَانَ سَيِّئُهُ}** أي: سيء ما عددنا عليك

[1] تفسير معالم التنزيل، البغوي (ت 516 هـ)، بتصرف.

عند ربك مكروهاً؛ لأنه قد عدَّ أموراً حسنة كقوله: {وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ} {وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ} وغير ذلك. وقرأ: {سيئةً} منصوبة منونة يعني: كل الذي ذكرنا من قوله: {وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَـٰدَكُمْ} إلى هذا الموضع سيئة لا حسنة فيه، إذ الكل يرجع إلى المنهي عنه دون غيره، ولم يقل مكروهة لأن فيه تقديماً وتأخيراً، وتقديره: كل ذلك كان مكروهاً سيئةً. وقوله {مَكْرُوهًا} على التكرير، لا على الصفة، مجازه: كل ذلك كان سيئةً وكان مكروهاً، أو رجع إلى المعنى دون اللفظ، لأن السيئة الذنب وهو مذكر.

- **{ذَٰلِكَ}**، الذي ذكرنا، **{مِمَّآ أَوْحَىٰٓ إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ ٱلْحِكْمَةِ}**. وكلُّ ما أمر الله به أو نهى عنه فهو حكمه. **{وَلَا تَجْعَلْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَـٰهًا ءَاخَرَ}**، خاطب النبي صلى الله عليه وسلم في هذه الآيات والمراد منه الأمة، **{فَتُلْقَىٰ فِى جَهَنَّمَ مَلُومًا مَّدْحُورًا}**، مطروداً مبعداً من كل خير. قوله عزّ وجلّ: **{أَفَأَصْفَـٰكُمْ رَبُّكُم}**، أي: اختاركم فجعل لكم الصفوة ولنفسه ما ليس بصفوة، يعني: اختاركم، **{بِٱلْبَنِينَ وَٱتَّخَذَ مِنَ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ إِنَـٰثًا}** لأنهم كانوا يقولون الملائكة بنات الله، **{إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيمًا}**، يخاطب مشركي مكة. قوله عزّ وجلّ: **{وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِى هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانِ}**، يعني: ما ذُكِر من العبر، والحِكَم، والأمثال، والأحكام، والحجج، والإعلام، والتشديدُ للتكثير والتكرير، **{لِيَذَّكَّرُواْ}** أي: ليتذكروا ويتعظوا، وقرأ: بإسكان الذال وضم الكاف وكذلك في الفرقان. **{وَمَا يَزِيدُهُمْ}**، تصريفنا وتذكيرنا، **{إِلَّا نُفُورًا}**، ذهاباً وتباعداً عن الحق.

إدارياً: الصفات المذمومة إنسانياً مرذوله إدارياً أيضاً، وفي مقدمها الكبر والتعالي والترفع عن قبول الحق أو إعطائه.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
قيمة القرآن	42-60	الرد على المشركين ودليل وحدانية الله

قُل لَّوْ كَانَ مَعَهُۥٓ ءَالِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا لَّٱبْتَغَوْاْ إِلَىٰ ذِى ٱلْعَرْشِ سَبِيلًا ﴿٤٢﴾ سُبْحَـٰنَهُۥ وَتَعَـٰلَىٰ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴿٤٣﴾ تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَـٰوَٰتُ ٱلسَّبْعُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ ۚ وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ وَلَـٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ۗ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴿٤٤﴾ [1]

[1] تفسير معالم التنزيل، البغوي (ت 516 هـ)، بتصرف.

- **{قُل}**، يا محمد لهؤلاء المشركين، **{لَّوْ كَانَ مَعَهُۥٓ ءَالِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ}**، قرأ: {يقولون} بالياء وقرأ: بالتاء، **{إِذًا لَّٱبْتَغَوْاْ}**، لطلبوا يعني الآلهة **{إِلَىٰ ذِى ٱلْعَرْشِ سَبِيلاً}**، بالمبالغة والقهر ليزيلوا ملكه، كفعل ملوك الدنيا بعضهم ببعض. **وقيل:** معناه لطلبوا إلى ذي العرش سبيلاً بالتقرب إليه. قيل: لعرفوا الله وفضله وابتغوا ما يقربهم إليه. والأول أصح، ثم نزه نفسه، فقال عزَّ من قائل: **{سُبْحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يَقُولُونَ}**، قرأ: {تقولون} بالتاء وقرأ: بالياء، **{عُلُوّاً كَبِيراً}**. **{تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَوٰتُ ٱلسَّبْعُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ}**، قرأ: **{تسبح}** بالتاء وقرأ: بالياء للحائل بين الفعل والتأنيث. **{وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ}**، **روي:** وإن من شيء حي إلا يسبح بحمده. **وقيل:** يعني الحيوانات والناميات. **وقيل:** الشجرة تسبِّح، والأسطوانة لا تسبح. **وقيل:** إن التراب يسبح ما لم يبتلَّ، فإذا ابتلَّ ترك التسبيح، وإن الخرزة تسبح ما لم تُرْفَعْ من موضعها، فإذا رفعت تركت التسبيح، وإن الورقة لتسبح ما دامت على الشجرة فإذا سقطت تركت التسبيح، وإن الثوب ليسبح ما دام جديداً فإذا وسخ ترك التسبيح، وإن الماء يسبح ما دام جارياً فإذا ركد ترك التسبيح، وإن الوحش والطير تسبح إذا صاحت فإذا سكنت تركت التسبيح. **وقيل:** وإن من شيء جمادٍ وحيٍّ إلاّ يسبح بحمده حتى صرير الباب ونقيض السقف. وقيل: كل الأشياء تسبح لله، حياً كان أو ميتاً أو جماداً، وتسبيحها سبحان الله وبحمده. **ذكر:** كنا نعد الآيات بركة، وأنتم تعدُّونها تخويفاً، كنّا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فقلَّ الماء فقال: "اطلبوا فضلة من ماء، فجاؤوا بإناء فيه ماء قليل، فأدخل يده في الإناء ثم قال: حيَّ على الطهور المبارك والبركة من الله، فلقد رأيت الماء ينبع من بين أصابع رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولقد كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل". **{وَلَـٰكِن لاَّ تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ}**، أي لا تعلمون تسبيح ما عدا من يسبح بلغاتكم وألسنتكم، **{إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا}**.

إدارياً: الاعتراف بقدرات الآخر، ولو لم نعلم تفاصيلها، والتصرف على هذا الأساس، يقي الشركات الكثير من المخاطر.

وَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا ﴿٤٥﴾
وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا ۚ وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِى ٱلْقُرْءَانِ
وَحْدَهُۥ وَلَّوْا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَـٰرِهِمْ نُفُورًا ﴿٤٦﴾ نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِۦٓ إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ

نَجۡوَىٰٓ إِذۡ يَقُولُ ٱلظَّٰلِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلٗا مَّسۡحُورًا ﴿٤٧﴾ [1]

- قوله عزّ وجلّ: **{وَإِذَا قَرَأۡتَ ٱلۡقُرۡءَانَ جَعَلۡنَا بَيۡنَكَ وَبَيۡنَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِ حِجَابٗا مَّسۡتُورٗا}**، يحجب قلوبهم عن فهمه والانتفاع به. قيل: وهو الأكنَّة، والمستور بمعنى الساتر كقوله: {إِنَّهُۥ كَانَ وَعۡدُهُۥ مَأۡتِيّٗا} [مريم: 61] مفعول بمعنى الفاعل. وقيل: مستوراً عن أعين الناس فلا يرونه. وفسره بعضهم بالحجاب عن الأعين الظاهرة، كما روي أنه لما نزلت: {تبت يدا أبي لهب} جاءت امرأة أبي لهب ومعها حجر، والنبي صلى الله عليه وسلم مع أبي بكرٍ، فلم ترَهُ، فقالت لأبي بكر: أين صاحبك لقد بلغني أنه هجاني؟ فقال: والله ما ينطق بالشعر، ولا يقوله، فرجعت وهي تقول قد كنت جئت بهذا الحجر لأرضخ رأسه، فقال أبو بكر: ما رأتك يا رسول الله، قال: لا، لم يزل مَلَكٌ بيني وبينها يسترني. **{وَجَعَلۡنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ أَكِنَّةً}**، أغطية، **{أَن يَفۡقَهُوهُ}**، كراهية أن يفقهوه. وقيل: لئلا يفقهوه، **{وَفِيٓ ءَاذَانِهِمۡ وَقۡرٗا}**، ثقلاً لئلا يسمعوه. **{وَإِذَا ذَكَرۡتَ رَبَّكَ فِي ٱلۡقُرۡءَانِ وَحۡدَهُۥ}**، يعني إذا قلت: لا إله إلا الله في القرآن وأنت تتلوه، **{وَلَّوۡاْ عَلَىٰٓ أَدۡبَٰرِهِمۡ نُفُورٗا}**، جمع "نافر"، مثل: قاعد، وقعود، وجالس، وجلوس، أي نافرين. **{نَّحۡنُ أَعۡلَمُ بِمَا يَسۡتَمِعُونَ بِهِۦٓ}**، قيل: "به" صلة، أي: يطلبون سماعه، **{إِذۡ يَسۡتَمِعُونَ إِلَيۡكَ}**، وأنت تقرأ القرآن، **{وَإِذۡ هُمۡ نَجۡوَىٰٓ}**، يتناجون في أمرك. وقيل: ذووا نجوى، فبعضهم يقول هذا مجنون، وبعضهم يقول: كاهن، وبعضهم يقول: ساحر، وبعضهم يقول: شاعر. **{إِذۡ يَقُولُ ٱلظَّٰلِمُونَ}**، يعني: الوليد بن المغيرة وأصحابه، **{إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلٗا مَّسۡحُورًا}**، مطبوبا. وقيل: مخدوعاً. وقيل: مصروفاً عن الحق. يقال: ما سحرك عن كذا أي ما صرفك؟ وقيل: أي رجلاً له سحر، والسحر: الرئة، أي: إنه بشر مثلكم معلل بالطعام والشراب يأكل ويشرب.

إدارياً: المتعامي عن الحق أو صام أذنيه إلا عما يريد، ليس بمنصف ولا يصلح أن يتصدر إدارياً، وضرره أعظم من نفعه وخاصة حيث الأسواق تحاسب وتتخذ قراراتها.

ٱنظُرۡ كَيۡفَ ضَرَبُواْ لَكَ ٱلۡأَمۡثَالَ فَضَلُّواْ فَلَا يَسۡتَطِيعُونَ سَبِيلٗا ﴿٤٨﴾ وَقَالُوٓاْ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمٗا
وَرُفَٰتًا أَءِنَّا لَمَبۡعُوثُونَ خَلۡقٗا جَدِيدٗا ﴿٤٩﴾ ۞قُلۡ كُونُواْ حِجَارَةً أَوۡ حَدِيدًا ﴿٥٠﴾ أَوۡ خَلۡقٗا مِّمَّا
يَكۡبُرُ فِي صُدُورِكُمۡۚ فَسَيَقُولُونَ مَن يُعِيدُنَاۖ قُلِ ٱلَّذِي فَطَرَكُمۡ أَوَّلَ مَرَّةٖۚ فَسَيُنۡغِضُونَ إِلَيۡكَ

[1] تفسير معالم التنزيل، البغوي (ت 516 هـ)، بتصرف.

رُءُوسَهُمۡ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هُوَۖ قُلۡ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ قَرِيبًا ﴿٥١﴾ [1]

- **{ٱنظُرۡ}**، يا محمد، **{كَيۡفَ ضَرَبُواْ لَكَ ٱلۡأَمۡثَالَ}**، الأشباه، فقالوا: شاعر وساحر وكاهن ومجنون، **{فَضَلُّواْ}**، فحاروا وحادوا، **{فَلاَ يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلاً}** أي: وصولاً إلى طريق الحق. **{وَقَالُوٓاْ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰماً}** بعد الموت، **{وَرُفَٰتاً}** قيل: تراباً. وقيل: حطاماً. و"الرُّفات": كل ما تكسَّر وبَلَى من كل شيء، كالفتات والحطام. **{أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقاً جَدِيداً}**. **{قُلْ}** لهم يا محمد: **{كُونُواْ حِجَارَةً أَوْ حَدِيداً}**، في الشدة والقوة، وليس هذا بأمر إلزام بل هو أمر تعجيز، أي: استشعروا في قلوبكم أنكم حجارة أو حديد في القوة. **{أَوۡ خَلۡقًا مِّمَّا يَكۡبُرُ فِى صُدُورِكُمۡ}**، **قيل**: السماء والأرض والجبال. **وقيل**: إنه الموت، فإنه ليس في نفس ابن آدم شيء أكبر من الموت، أي: لو كنتم الموت بعينه لأُميتنَّكم ولأَبعثنَّكم. **{فَسَيَقُولُونَ مَن يُعِيدُنَا}**، من يبعثنا بعد الموت؟ **{قُلِ ٱلَّذِى فَطَرَكُمۡ}**، خلقكم، **{أَوَّلَ مَرَّةٍ}**، ومن قدر على الإنشاء قدر على الإعادة، **{فَسَيُنۡغِضُونَ إِلَيۡكَ رُءُوسَهُمۡ}**، أي: يحرّكونها إذا قلتَ لهم ذلك مستهزئين بها، **{وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هُوَ}**، أي: البعث والقيامة، **{قُلۡ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ قَرِيبًا}** أي: هو قريب، لأن عسى من الله واجب، نظيره قوله تعالى: {وَمَا يُدۡرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيباً} [الأحزاب: 63].

إدارياً: الأمور المعلومة لنا قليلة، ومن باب الأدب مع الآخر الذي يتقن علم لا نعلمه التأدب معه ومع العلم أن لا ينبغي أن نخوض فيما لا نفقه، فكيف الحال بأمور أعظم لا زالت تشغل بال البشرية.

يَوۡمَ يَدۡعُوكُمۡ فَتَسۡتَجِيبُونَ بِحَمۡدِهِۦ وَتَظُنُّونَ إِن لَّبِثۡتُمۡ إِلَّا قَلِيلٗا ﴿٥٢﴾ وَقُل لِّعِبَادِى يَقُولُواْ ٱلَّتِى هِىَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ يَنزَغُ بَيۡنَهُمۡۚ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ كَانَ لِلۡإِنسَٰنِ عَدُوّٗا مُّبِينٗا ﴿٥٣﴾ رَّبُّكُمۡ أَعۡلَمُ بِكُمۡۖ إِن يَشَأۡ يَرۡحَمۡكُمۡ أَوۡ إِن يَشَأۡ يُعَذِّبۡكُمۡۚ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ عَلَيۡهِمۡ وَكِيلٗا ﴿٥٤﴾ [2]

- **{يَوْمَ يَدْعُوكُمْ}** من قبوركم إلى موقف القيامة، **{فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ}**، **قيل**: بأمره. **وقيل**: بطاعته. **وقيل**: مقرين بأنه خالقهم وباعثهم ويحمدونه حين لا ينفعهم الحمد. **وقيل**: هذا خطاب مع المؤمنين فإنهم يبعثون حامدين. **{وَتَظُنُّونَ إِن لَّبِثْتُمْ}**، في الدنيا وفي القبور،

[1] تفسير معالم التنزيل، البغوي (ت 516 هـ)، بتصرف.
[2] تفسير معالم التنزيل، البغوي (ت 516 هـ)، بتصرف.

{إِلاَّ قَلِيلاً}، لأنّ الإنسان لو مكث ألوفاً من السنين في الدنيا وفي القبر عدَّ ذلك قليلاً في مدة القيامة والخلود. قيل: يستحقرون مدة الدنيا في جنب القيامة. قوله تعالى: **{وَقُل لِّعِبَادِى يَقُولُواْ ٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ}**، قيل: كان المشركون يؤذون المسلمين فشكوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله تعالى: **{وَقُل لِّعِبَادِى}** المؤمنين **{يَقُولُواْ}** للكافرين **{ٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ}** ولا يكافؤوهم بسفههم. **وقيل**: يقول له: يهديك الله. وكان هذا قبل الإذن في الجهاد والقتال. **وقيل**: نزلت في عمر بن الخطاب شتمه بعض الكفار فأمره الله بالعفو. **وقيل**: أمر الله المؤمنين بأن يقولوا ويفعلوا التي هي أحسن أي: الخلة التي هي أحسن. **وقيل**: "الأحسن": كلمة الإخلاص لا إله إلا الله. **{إِنَّ ٱلشَّيْطَـٰنَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ}**، أي: يفسد ويُلْقِي العداوة بينهم، **{إِنَّ ٱلشَّيْطَـٰنَ كَانَ لِلإِنسَـٰنِ عَدُوًّا مُّبِينًا}**، ظاهر العداوة. **{رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ إِن يَشَأْ يَرْحَمْكُمْ}**، يوفقكم فتؤمنوا، **{أَوْ إِن يَشَأْ يُعَذِّبْكُمْ}**، يميتكم على الشرك فتعذبوا. وقيل: إن يشأ يرحمكم فينجيكم من أهل مكة، وإن يشأ يعذبكم فيسلطهم عليكم. **{وَمَآ أَرْسَلْنَـٰكَ عَلَيْهِمْ وَكِيلاً}** حفيظاً وكفيلاً. قيل: نسختها آية القتال.

إدارياً: نشر الود والحسنى أولى في التعامل الإنساني عموماً والإداري خصوصاً.

وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۗ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ عَلَىٰ بَعْضٍۖ وَءَاتَيْنَا
دَاوُۥدَ زَبُورًا ﴿٥٥﴾ قُلِ ٱدْعُواْ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِهِۦ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ ٱلضُّرِّ عَنكُمْ وَلَا
تَحْوِيلًا ﴿٥٦﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُۥ
وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓۚ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا ﴿٥٧﴾ [1]

- **{وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلأَرْضِ}**، أي: ربك العالم بمن في السموات والأرض فجعلهم مختلفين في صورهم وأخلاقهم وأحوالهم ومللهم. **{وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ ٱلنَّبِيّين عَلَىٰ بَعْضٍ}**، قيل جعل أهل السموات والأرض مختلفين كما فضل بعض النبيين على بعض. **قيل** في هذه الآية: اتخذ الله إبراهيم خليلاً، وكلّم موسى تكليماً، وقال لعيسى: كن فيكون، وآتى سليمان ملكاً لا ينبغي لأحد من بعده، وآتى داود زَبُوراً كما قال: **{وَءَاتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا}**، والزبور كتاب علمه الله داود، يشتمل على مائة وخمسين سورة، كلها دعاء وتمجيد وثناء على الله عزّ وجلّ، وليس فيها حرام ولا حلال ولا فرائض ولا حدود. **معناه:** إنكم لم

[1] تفسير معالم التنزيل، البغوي (ت 516 هـ)، بتصرف.

تنكروا تفضيل النبيين فكيف تنكرون فضل النبي صلى الله عليه وسلم وإعطاءَه القرآن؟ وهذا خطاب مع من يقر بتفضيل الأنبياء عليهم السلام من أهل الكتاب وغيرهم. قوله عزّ وجلّ: **{قُلِ ٱدْعُواْ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِهِۦ}**، وذلك أن المشركين أصابهم قحط شديد حتى أكلوا الكلاب والجِيَف، فاستغاثوا بالنبي صلى الله عليه وسلم ليدعو لهم، قال الله تعالى: **{قُلِ}** للمشركين **{ٱدْعُواْ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِهِۦ}** أنها آلهة **{فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ ٱلضُّرِّ}**، القحط والجوع، **{عَنكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا}**، إلى غيركم، أو تحويل الحال من العسر إلى اليسر. **{أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ}**، يعني الذين يدعونهم المشركون آلهة يعبدونهم. **قيل:** وهم عيسى، وأمه، وعزير، والملائكة، والشمس، والقمر، والنجوم، "يبتغون" أي يطلبون إلى ربهم "الوسيلة"، أي القُربة. وقيل: الوسيلة الدرجة العليا، أي: يتضرعون إلى الله في طلب الدرجة العليا. **وقيل:** الوسيلة كلُّ ما يتقرب به إلى الله تعالى. وقوله: **{أَيُّهُمْ أَقْرَبُ}**، معناه: ينظرون أيهم أقرب إلى الله فيتوسلون به. وقيل: أيهم أقرب يبتغي الوسيلة إلى الله تعالى ويتقرب إليه بالعمل الصالح، **{وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُۥ}**، جنته، **{وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا}**، أي يطلب منه الحذر. **وقيل:** نزلت الآية في نفر من العرب كانوا يعبدون نفراً من الجن فأسلم الجنيّون ولم يعلم الإنس الذين كانوا يعبدونهم بإسلامهم، فتمسكوا بعبادتهم فعيّرهم الله وأنزل هذه الآية. وقرأ: {أولئك الذين تدعون} بالتاء.

إدارياً: التماس الطريق غير الصواب لتحصيل الحلول أو العلاج مضيعة للجهد والوقت والمال وضعف تقدير من صانع القرار الإداري.

وَإِن مِّن قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَابًا شَدِيدًاۚ كَانَ ذَٰلِكَ فِى
ٱلْكِتَٰبِ مَسْطُورًا ﴿٥٨﴾ وَمَا مَنَعَنَآ أَن نُّرْسِلَ بِٱلْءَايَٰتِ إِلَّآ أَن كَذَّبَ بِهَا ٱلْأَوَّلُونَۚ وَءَاتَيْنَا ثَمُودَ
ٱلنَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُواْ بِهَاۚ وَمَا نُرْسِلُ بِٱلْءَايَٰتِ إِلَّا تَخْوِيفًا ﴿٥٩﴾ وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ
بِٱلنَّاسِۚ وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ فِى ٱلْقُرْءَانِۚ
وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَٰنًا كَبِيرًا ﴿٦٠﴾ [1]

[1] تفسير معالم التنزيل، البغوي (ت 516 هـ)، بتصرف.

- **{وَإِن مِّن قَرْيَةٍ}** وما من قرية، **{إِلاَّ نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ ٱلْقِيَامَةِ}**، أي: مخربوها ومهلكوا أهلها، **{أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَابًا شَدِيدًا}**، بأنواع العذاب إذا كفروا وعصوا. وقيل: مهلكوها في حق المؤمنين بالإماتة ومعذِّبوها في حق الكفار بأنواع العذاب. قيل: إذا ظهر الزنا والربا في قرية أذن الله في إهلاكها. **{كَانَ ذَٰلِكَ فِى ٱلْكِتَٰبِ}**، في اللوح المحفوظ، **{مَسْطُورًا}**، مكتوبا. قيل: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "إن أول ما خلق الله القلم فقال اكتب، قال: ما أكتب؟ قال القدر، وما كان وما هو كائن إلى الأبد". قوله عزّ وجلّ: **{وَمَا مَنَعَنَآ أَن نُّرْسِلَ بِٱلْأَيَٰتِ إِلاَّ أَن كَذَّبَ بِهَا ٱلْأَوَّلُونَ}**، قيل: سأل أهل مكة رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يجعل لهم الصفا ذهباً وأن يُنَحِّيَ الجبال عنهم فيزرعوا، فأوحى الله تعالى إلى رسوله صلى الله عليه وسلم: إن شئت أن أستأني بهم فعلتُ، وإن شئتَ أن أوتيهم ما سألوا فعلتُ، فإن لم يؤمنوا أهلكتهم كما أهلكتُ مَنْ كان قبلهم من الأمم، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "لا بل تستأني بهم"، فأنزل الله عزّ وجلّ: {وَمَا مَنَعَنَآ أَن نُّرْسِلَ بِٱلأَيَٰتِ} التي سألها كفار قومك {إِلاَّ أَن كَذَّبَ بِهَا ٱلأَوَّلُونَ} فأهلكناهم، فإن لم يؤمن قومك بعد إرسال الآيات أهلكتهم، لأن من سنتنا في الأمم إذا سألوا الآيات، ثم لم يؤمنوا بعد إتيانها، أن نهلكهم ولا نمهلهم، وقد حكمنا بإمهال هذه الأمة في العذاب، فقال جلّ ذكره: {بَلِ ٱلسَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَٱلسَّاعَةُ أَدْهَى وَأَمَرُّ} [القمر: 46]، ثم قال: **{وَءَاتَيْنَا ثَمُودَ ٱلنَّاقَةَ مُبْصِرَةً}**، مضيئة بينة، **{فَظَلَمُواْ بِهَا}**، أي: جحدوا بها أنها من عند الله كما قال: {بِمَا كَانُواْ بِآيَاتِنَا يَظْلِمُونَ} [الأعراف: 9]، أي: يجحدون. **وقيل:** ظلموا أنفسهم بتكذيبها يريد فعاجلناهم بالعقوبة. **{وَمَا نُرْسِلُ بِٱلْأَيَٰتِ}** أي: العبر والدلالات، **{إِلاَّ تَخْوِيفًا}**، للعباد ليؤمنوا. قيل: إن الله تعالى يُخوّف الناس بما شاء من آياته لعلّهم يرجعون.
- قوله عزّ وجل: **{وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِٱلنَّاسِ}**، أي: هم في قبضته، لا يقدرون على الخروج من مشيئته، فهو حافظك ومانعك منهم، فلا تهبهم وامضِ لما أمرك الله به من تبليغ الرسالة، كما قال: {وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ} [المائدة: 67]. **{وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِى أَرَيْنَٰكَ إِلاَّ فِتْنَةً لِّلنَّاسِ}**، فالأكثرون على أن المراد منه ما رأى النبي صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج من العجائب والآيات. قيل: هي رؤيا عين أُريها النبي صلى الله عليه وسلم. والعرب تقول: رأيت بعيني رؤية ورؤيا، فلما ذكرها رسول الله صلى الله عليه وسلم للناس أنكر بعضهم ذلك، وكذبوا فكان فتنة للناس. **وقيل:** أسرى بروحه دون بدنه. **وقيل:** كان له معراجان: معراج رؤية بالعين، ومعراج رؤيا بالقلب. **وقيل:** أراد بهذه الرؤيا ما رأى صلى الله عليه وسلم عام الحديبية أنه دخل مكة هو وأصحابه، فجعل السير إلى مكة قبل الأجل فصدّه المشركون، فرجع إلى المدينة، وكان رجوعه في ذلك العام بعد ما أخبر أنه يدخلها فتنة لبعضهم، حتى دخلها في العام المقبل، فأنزل الله تعالى: {لَّقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ

رَسُولَهُ ٱلرُّؤْيَا بِٱلْحَقِّ} [الفتح: 27]. **{وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ فِى ٱلْقُرْءَانِ}**، يعني شجرة الزقوم، مجازه: والشجرة الملعونة المذكورة في القرآن، والعرب تقول لكل طعام كريه: طعام ملعون. **وقيل**: معناه الملعون أكلها، ونصب الشجرة عطفاً على الرؤيا، أي: وما جعلنا الرؤيا التي أريناك والشجرة الملعونة إلا فتنة للناس، فكانت الفتنة في الرؤيا ما ذكرنا. **والفتنة** في الشجرة المعلونة من وجهين؛ **أحدهما**: أن أبا جهل قال: إن ابن أبي كبشة يوعدكم بنار تحرق الحجارة، ثم يزعم أنه ينبت فيها شجرة، وتعلمون أن النار تحرق الشجرة. **والثاني**: أن عبدالله بن الزبعري قال: إن محمداً يخوّفنا. بالزقوم ولا نعرف الزقوم إلا الزبد والتمر، وقال أبو جهل: يا جارية تعالي فزقمينا فأتت بالتمر والزبد، فقال: يا قوم تزقموا فإن هذا ما يخوِّفكم به محمد، فوصفها الله تعالى في الصافات. **وقيل**: الشجرة الملعونة هي: التي تلتوي على الشجر فتجففه، يعني الكشوث. **{وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ}**، التخويف، **{إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا}** أي: تمردا وعتوا عظيما.

إدارياً: عدم التأدب أو التورع عما كان من السابقين من أخطاء سفه وضلال رأي ومضرة واضحة في الإدارة.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
قيمة القرآن	61-65	السجود لآدم وامتناع إبليس

وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ قَالَ ءَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا ﴿٦١﴾
قَالَ أَرَءَيْتَكَ هَٰذَا ٱلَّذِى كَرَّمْتَ عَلَىَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُۥٓ إِلَّا
قَلِيلًا ﴿٦٢﴾ قَالَ ٱذْهَبْ فَمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَآؤُكُمْ جَزَآءً مَّوْفُورًا ﴿٦٣﴾ وَٱسْتَفْزِزْ
مَنِ ٱسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ
وَٱلْأَوْلَٰدِ وَعِدْهُمْ ۚ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا ﴿٦٤﴾ إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ ۚ
وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلًا ﴿٦٥﴾ [1]

[1] تفسير معالم التنزيل، البغوي (ت 516 هـ)، بتصرف.

- في قوله عزّ وجلّ: **{وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلآئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لآدَمَ فَسَجَدُواْ إِلاَّ إِبْلِيسَ قَالَ أَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِيناً}** أي: خلقته من طين أنا جئتُ به، روي: أن الله تعالى بعث إبليس حتى أخذ كفاً من تراب الأرض من عذبها وملحها، فخلق منه آدم، فمَنْ خلَقَه من العذب فهو سعيد، وإن كان ابن كافرين، ومَنْ خلقه من الملح فهو شقي وإن كان ابن نبيين. **{قَالَ}**، يعني إبليس: **{أَرَأَيْتَكَ}** أي أخبِرْني، والكاف لتأكيد المخاطبة، **{هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ}** أي: فضلته عليّ: **{لَئِنْ أَخَّرْتَنِ}** أمهلتني **{إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَامَةِ لأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ}** أي: لأستأصلنّهم بالإضلال، يقال احتنك الجراد الزرع إذا أكله كله. وقيل: هو من قول العرب حنك الدابة يحنكها: إذا شدّ في حنكها الأسفل حبلاً يقودها، أي: لأقودنّهم كيف شئت. وقيل: لأستولينّ عليهم بالإغواء، **{إِلاَّ قَلِيلاً}**، يعني المعصومين الذين استثناهم الله عزّ وجلّ في قوله: {إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ} [الحجر: 42]. **{قَالَ}** الله: **{ٱذْهَبْ فَمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَآؤُكُمْ}** أي: جزاؤك وجزاء أتباعك، **{جَزَاءً مَّوْفُورًا}**، وافراً مكملاً، يقال: وفرته أوفره وفراً. وقوله: **{وَٱسْتَفْزِزْ}**، واستخفف واستجهِدْ، **{مَنِ ٱسْتَطَعْتَ مِنْهُم}**، أي: من ذرية آدم، **{بِصَوْتِكَ}**، قيل: بدعائك إلى معصية الله، وكل داع إلى معصية الله فهو من جند إبليس. قيل: معناه ادعهم دعاء تستفزهم به إلى جانبك، أي: تستخفهم. وقيل: بالغناء والمزامير. **{وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ}**، قيل: اجمع عليهم مكايدك وخيلك، ويقال: "أجْلَبُوا"، و"جَلَبُوا"، إذا صاحوا، يقول: صِحْ بخيلك ورجلك وحُثَّهم عليه بالإغواء. **قيل:** استعن عليهم بركبان جندك ومشاتهم، والخيل: الركبان، والرَّجِل: المشاة. **قيل:** كل راكب وماشٍ في معاصي الله فهو من جند إبليس. وقيل: إن له خيلاً ورَجِلاً من الجن والإنس، وهو كل من يقاتل في المعصية، والرَّجْل والرَّجَّالة والرَّاجلة واحد، يقال: رَاجِلٌ ورَجْل، مثل: تاجِر وتَجْر، ورَاكِب ورَكْب.
- **{وَشَارِكْهُمْ فِي ٱلأَمْوَالِ وَٱلأَوْلاَدِ}**، فالمشاركة في الأموال: كل ما أصيب من حرام، أو أنفق في حرام. **وقيل:** هو الربا **وقيل:** هو ما كان المشركون يحرمونه من الأنعام كالبحيرة والسائبة والوصيلة والحام. **وقيل:** هو ما كانوا يذبحونه لآلهتهم. وأما المشاركة في الأولاد: روي: أنها المؤودة. **وقيل:** هم أولاد الزنا. **وقيل:** هو أنهم هوَّدوا أولادهم، ونصّروهم ومجَّسُوهم. وقيل: تسميتهم الأولاد عبد الحارث وعبد شمس، وعبد العزى، وعبد الدار، ونحوها. وروي أن الشيطان يقعد على ذكر الرجل فإذا لم يقل "بسم الله" أصاب معه امرأته، وأنزل في فرجها كما يُنْزِل الرجل. وروي: إن فيكم مغرّبين، قيل: وما المغرِّبون؟ قال: الذي يشارك فيهم الجن. وروي أن رجلاً قال لابن عباس: إن امرأتي استيقظت وفي فرجها شعلة من نار؟ قال: ذلك من وطء الجن. **وفي الخبر:** أن إبليس قال: يا رب بعثتَ أنبياءَ وأنزلت كتباً فما قراءتي؟ قال: الشعر، قال: فما كتابي؟ قال: الوشم، قال: ومن

رسلي؟ قال: الكهنة، قال: وأين مسكني؟ قال: الحمَّامات، قال: وأين مجلسي؟ قال: الأسواق، قال: أي شيء مطعمي؟ قال: ما لم يُذكر عليه اسمي، قال: ما شرابه؟ قال: كل مسكر، قال: وما حبالي؟ قال: النساء، قال: وما أذاني؟ قال: المزامير. قوله عزّ وجلّ: **{وَعِدْهُمْ}**، أي: مَنِّهم الجميل في طاعتك. **وقيل**: قل لهم: لا جنة ولا نار ولا بعث. **{وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا}**، والغرور تزيين الباطل بما يظن أنه حق. فإن قيل: كيف ذكر الله هذه الأشياء وهو يقول: {إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَآءِ} [الأعراف: 28]؟ قيل: هذا على طريق التهديد، كقوله تعالى: {ٱعْمَلُواْ مَا شِئْتُمْ} [فصلت: 40]، وكقول القائل: افعل ما شئت فسترى. قوله: **{إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلاً}**، أي حافظاً مَنْ يوكل الأمر إليه.

إدارياً: الممتهن الإيذاء يحذر منه، في الشركات والإدارات وخاصة في اتخاذ القرارات.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
قيمة القرآن	66-69	من نعم الله على عباده

رَّبُّكُمُ ٱلَّذِى يُزْجِى لَكُمُ ٱلْفُلْكَ فِى ٱلْبَحْرِ لِتَبْتَغُواْ مِن فَضْلِهِۦٓ إِنَّهُۥ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٦٦﴾
وَإِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فِى ٱلْبَحْرِ ضَلَّ مَن تَدْعُونَ إِلَّآ إِيَّاهُ فَلَمَّا نَجَّىٰكُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ وَكَانَ
ٱلْإِنسَٰنُ كَفُورًا ﴿٦٧﴾ أَفَأَمِنتُمْ أَن يَخْسِفَ بِكُمْ جَانِبَ ٱلْبَرِّ أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ثُمَّ لَا
تَجِدُواْ لَكُمْ وَكِيلًا ﴿٦٨﴾ أَمْ أَمِنتُمْ أَن يُعِيدَكُمْ فِيهِ تَارَةً أُخْرَىٰ فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفًا مِّنَ
ٱلرِّيحِ فَيُغْرِقَكُم بِمَا كَفَرْتُمْ ثُمَّ لَا تَجِدُواْ لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِۦ تَبِيعًا ﴿٦٩﴾ [1]

- قوله عزّ وجلّ: **{رَّبُّكُمُ ٱلَّذِى يُزْجِى لَكُمُ ٱلْفُلْكَ}** أي: يسوق ويُجري لكم الفُلك، **{فِى ٱلْبَحْرِ لِتَبْتَغُواْ مِن فَضْلِهِ}**، لتطلبوا من رزقه، **{إِنَّهُ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا}**. **{وَإِذَا مَسَّكُمُ ٱلْضُّرُّ}**، الشدة وخوف الغرق، **{فِى ٱلْبَحْرِ ضَلَّ}**، أي: بطل وسقط، **{مَن تَدْعُونَ}**، من الآلهة، **{إِلاَّ إِيَّـهُ}**، إلا الله فلم تجدوا مغيثاً غيره وسواه، **{فَلَمَّا نَجَّكُمْ}**، أجاب دعاءكم وأنجاكم من هول البحر وأخرجكم، **{إِلَى ٱلْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ}**، عن الإيمان والإخلاص والطاعة، كفراً منكم لنِعَمِه،

[1] تفسير معالم التنزيل، البغوي (ت 516 هـ)، بتصرف.

{وَكَانَ ٱلۡإِنسَٰنُ كَفُورًا}. **{أَفَأَمِنتُمۡ}**، بعد ذلك، **{أَن يَخۡسِفَ بِكُمۡ}**، يغور بكم، **{جَانِبَ ٱلۡبَرِّ}**، ناحية البر وهي الأرض، **{أَوۡ يُرۡسِلَ عَلَيۡكُمۡ حَاصِبًا}**، أي: يمطر عليكم حجارةً من السماء كما أمطر على قوم لوط. وقيل: الحاصب الريح التي ترمي بالحصباء، وهي الحصا الصغار، **{ثُمَّ لَا تَجِدُواْ لَكُمۡ وَكِيلاً}**، قيل: مانعاً. **{أَمۡ أَمِنتُمۡ أَن يُعِيدَكُمۡ فِيهِ}**، يعني في البحر، **{تَارَةً}** مرة، **{أُخۡرَىٰ فَيُرۡسِلَ عَلَيۡكُمۡ قَاصِفًا مِّنَ ٱلرِّيحِ}**، قيل: أي: عاصفاً وهي الريح الشديدة. قيل: هي الريح التي تقصف كل شيء، أي تدقه وتحطمه. وقيل: هي التي تقصف الشجر، أي تكسره. **{فَيُغۡرِقَكُم بِمَا كَفَرۡتُمۡ ثُمَّ لَا تَجِدُواْ لَكُمۡ عَلَيۡنَا بِهِۦ تَبِيعًا}**، ناصراً ولا ثائراً، و"تَبِيْعٌ" بمعنى تابع، أي تابعاً مطالباً بالثأر. وقيل: من يتبعنا بالإنكار.

إدارياً: من قبيح الفعال إعادة الكرة بعد الإعتذار، وما هو في قدرة الإدارات بعد التأديب والعقوبات الداخلية، الفصل للمرتكب كون آخر الدواء الكي. هذا في الضرر المباشر ولا بد من التنبه والعلاج للأثر غير المباشر.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
قيمة القرآن	70-72	من مقدمات التفضيل

۞وَلَقَدۡ كَرَّمۡنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلۡنَٰهُمۡ فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِ وَرَزَقۡنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلۡنَٰهُمۡ عَلَىٰ
كَثِيرٖ مِّمَّنۡ خَلَقۡنَا تَفۡضِيلٗا ٧٠ يَوۡمَ نَدۡعُواْ كُلَّ أُنَاسِۭ بِإِمَٰمِهِمۡۖ فَمَنۡ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ
فَأُوْلَٰٓئِكَ يَقۡرَءُونَ كِتَٰبَهُمۡ وَلَا يُظۡلَمُونَ فَتِيلٗا ٧١ وَمَن كَانَ فِي هَٰذِهِۦٓ أَعۡمَىٰ فَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ
أَعۡمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلٗا ٧٢ [1]

- يقول تعالى ذكره: **{وَلَقَدْ كَرَّمْنا بَنِي آدَمَ}** بتسليطنا إياهم على غيرهم من الخلق، وتسخيرنا سائر الخلق لهم **{وَحَمَلْناهُمْ فِي البَرّ}** على ظهور الدوابّ والمراكب **{و}** في **{البَحْرِ}** في الفلك التي سخرناها لهم **{وَرَزَقْناهُمْ مِنَ الطَّيِّباتِ}** يقول: من طيبات المطاعم والمشارب، وهي حلالها ولذيذاتها **{وَفَضَّلْناهُم عَلى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنا تَفْضِيلاً}** ذكر لنا أن ذلك تمكنهم من العمل بأيديهم، وأخذ الأطعمة والأشربة بها ورفعها بها إلى أفواههم، وذلك غير متيسر لغيرهم من الخلق، كما: قيل: {وَفَضَّلْناهُمْ} في اليدين يأكل

[1] تفسير جامع البيان في تفسير القرآن، الطبري (ت 310 هـ)، بتصرف.

بهما، ويعمل بهما، وما سوى الإنس يأكل بغير ذلك. اختلف في معنى الإمام الذي ذكر الله جلّ ثناؤه أنه يدعو كلّ أناس به، **فقيل**: هو نبيه، ومن كان يقتدي به في الدنيا ويأتمّ به. ذكر من قال ذلك: {يَوْمَ نَدْعُو كُلّ أُناسٍ بِإمامِهِمْ} قال: نبيهم. **وقيل**: الإمام: ما عمل وأملى، فكتب عليه، فمن بعث متقياً لله جعل كتابه بيمينه، فقرأه واستبشر، ولم يظلم فتيلاً، وهو مثل قوله: {وإنَّهُما لَبِإمامٍ مُبِين} والإمام: ما أملى وعمل. **وقيل**: {يَوْمَ نَدْعُو كُلّ أُناسِ بِإمامِهِمْ} قال: بأعمالهم. **وقيل**: بكتابهم الذي فيه أعمالهم. وقيل: بكتابهم. وقوله: **{فَمَنْ أُوتِـيَ كِتابَهُ بِـيَمِينِهِ}** يقول: فمن أعطي كتاب عمله بيمينه **{فَأُولَئِكَ يَقْرَءُونَ كِتابَهُمْ}** ذلك حتى يعرفوا جميع ما فيه **{وَلا يُظْلَمُونَ فَتِـيلاً}** يقول تعالى ذكره: ولا يظلمهم الله من جزاء أعمالهم فتيلاً، وهو المنفتل الذي في شقّ بطن النواة. **وقيل**: الذي في شقّ النواة. اختلف في المعنى الذي أشير إليه بقوله «**هذه**»: في قوله **{وَمَنْ كانَ فِـي هَذِهِ أعمَى فَهُوَ فِـي الآخِرَةِ أعْمَى وأضَلُّ سَبِـيلاً}**. فقيل: أشير بذلك إلى النعم التي عدّدها تعالى ذكره بقوله: {وَلَقَدْ كَرَّمنا بَنِي آدَمَ وَحَملناهُمْ فِي البَرّ والبَحرِ وَرَزَقناهُمْ مِنَ الطَّيِّباتِ وَفضَّلناهُمْ على كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنا تَفْضِيلاً} **قيل**: من عمي عن شكر هذه النعم في الدنيا، فهو في الآخرة أعمى وأضلّ سبيلاً. **وقيل**: بل معنى ذلك: ومن كان في هذه الدنيا أعمى عن قدرة الله فيها وحججه، فهو في الآخرة أعمى.

إدارياً: الاستفادة من المتاح مباح، على أن يلي ذلك الشكر القولي والعملي، ويكون ذلك بحسن التدبر والتدبير، ومراعاة منافع الخلق مما خلق، وخاصة اختصاص شركة ما بجانب مما خلق، فضلاً عن الاعتبار بالحجج المنطقية لزيادة نفع.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
قيمة القرآن	73-85	محاولة فتنة الرسول وتوجيهات الله له

وَإِن كَادُواْ لَيَفۡتِنُونَكَ عَنِ ٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ لِتَفۡتَرِيَ عَلَيۡنَا غَيۡرَهُۥۖ وَإِذٗا لَّٱتَّخَذُوكَ خَلِيلٗا
٧٣ وَلَوۡلَآ أَن ثَبَّتۡنَٰكَ لَقَدۡ كِدتَّ تَرۡكَنُ إِلَيۡهِمۡ شَيۡـٔٗا قَلِيلًا ٧٤ إِذٗا لَّأَذَقۡنَٰكَ ضِعۡفَ ٱلۡحَيَوٰةِ
وَضِعۡفَ ٱلۡمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيۡنَا نَصِيرٗا ٧٥ وَإِن كَادُواْ لَيَسۡتَفِزُّونَكَ مِنَ ٱلۡأَرۡضِ
لِيُخۡرِجُوكَ مِنۡهَاۖ وَإِذٗا لَّا يَلۡبَثُونَ خِلَٰفَكَ إِلَّا قَلِيلٗا ٧٦ سُنَّةَ مَن قَدۡ أَرۡسَلۡنَا قَبۡلَكَ مِن رُّسُلِنَاۖ

وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا ﴿٧٧﴾ [1]

- اختلف أهل التأويل في **الفتنة** التي كاد المشركون أن يفتنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بها عن الذي أوحى الله إليه إلى غيره، **فقيل**: ذلك الإلمام بالآلهة، لأن المشركين دعوه إلى ذلك، فهمَّ به رسول الله صلى الله عليه وسلم. ذكر من قال ذلك: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستلم الحجر الأسود، فمنعته قريش، وقالوا: لا نَدَعُه حتى يلم بآلهتنا، فحدّث نفسه، وقال: ما عَلَيَّ أنْ أُلَمَّ بِها بَعْدَ أنْ يَدَعُونِي أسْتَلِمُ الحَجَرَ، وَاللّهُ يَعْلَمُ أنّي لَهَا كارِهٌ، فَأَبَى الله، فأنْزَلَ اللّهُ: {وإنْ كادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنا إلَيْكَ لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنا غيرَهُ} الآية. **وقيل**: إنما كان ذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم همّ أن يُنظر قوما بإسلامهم إلى مدة سألوه الإنظار إليها. ذكر من قال ذلك: قوله: {وَإِنْ كادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَن الَّذي أوْحَيْنا إلَيْكَ لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنا غيرَهُ وإذاً لاتَّخَذوكَ خَلِيلاً} وذلك أن ثقيفاً كانوا قالوا للنبيّ صلى الله عليه وسلم: يا رسول لله أَجّلنا سنة حتى يُهْدَى لآلهتنا، فإذا قبضنا الذي يُهْدى لآلهتنا أخذناه، ثم أسلمنا وكسرنا الآلهة، فهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يعطيهم، وأن يؤجّلهم، فقال الله: {وَلَوْلا أنْ ثَبَّتْناكَ لَقَدْ كَدْتَ تَرْكَنُ إلَيْهِمْ شَيْئاً قَلِيلاً}. وقوله: **{وَإذاً لاتَّخَذُوكَ خَلِيلاً}** يقول تعالى ذكره: ولو فعلت ما دَعَوْك إليه من الفتنة عن الذي أوحينا إليك لاتخذوك إذا لأنفسهم خليلاً، وكنت لهم وكانوا لك أولياء.
- يقول تعالى ذكره: **ولولا أن ثبّتناك** يا محمد بعصمتنا إياك عما دعاك إليه هؤلاء المشركون من الفتنة **{لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ إلَيْهِمْ شَيْئاً قَلِيلاً}** يقول: لقد كدت تميل إليهم وتطمئنّ شيئاً قليلاً، وذلك ما كان صلى الله عليه وسلم همّ به من أن يفعل بعض الذي كانوا سألوه فعله، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما ذكر حين نزلت هذه الآية، "لا تَكِلْنِي إلى نَفْسي طَرْفَةَ عَيْنٍ". يقول تعالى ذكره: لو **ركنت إلى هؤلاء المشركين** يا محمد شيئاً قليلاً فيما سألوك إذن لأذقناك ضعف عذاب الحياة، وضعف عذاب الممات. ذكر من قال ذلك: قوله: **{إذاً لأَذَقْناكَ ضِعْفَ الحَياةِ وَضِعْفَ المَماتِ}** يعني: ضعف عذاب الدنيا والآخرة. **{ضِعْفَ الحَياةِ}** قال: عذابها **{وَضِعْفَ المَماتِ}** قال: عذاب الآخرة. وقوله **{ثُمَّ لا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنا نَصِيراً}** يقول: ثم لا تجد لك يا محمد إن نحن أذقناك لركونك إلى هؤلاء المشركين لو ركنت إليهم، عذاب الحياة وعذاب الممات علينا نصيراً ينصرك علينا، ويمنعك من عذابك، وينقذك مما نالك منا من عقوبة. يقول عزّ وجلّ: وإن كاد هؤلاء القوم **ليستفزونك** من الأرض: يقول: ليستخفونك من الأرض التي أنت

[1] تفسير جامع البيان في تفسير القرآن، الطبري (ت 310 هـ)، بتصرف.

بها ليخرجوك منها **{وَإِذاً لا يَلْبَثُونَ خِلافَكَ إلاَّ قَلِيلاً}** يقول: ولو أخرجوك منها لم يلبثوا بعدك فيها إلاّ قليلاً، حتى أهلكهم بعذاب عاجل. واختلف **في الذين كادوا** أن يستفزّوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ليخرجوه من الأرض وفي الأرض التي أرادوا أن يخرجوه منها **فقيل**: اليهود، والأرض التي أرادوا أن يخرجوه منها المدينة. **ذكر**: أن بعض اليهود قال للنبـيّ صلى الله عليه وسلم: إن أرض الأنبياء أرض الشام، وإن هذه ليست بأرض الأنبياء، فأنزل الله {وَإنْ كادُوا لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ الأرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْها}. **وقيل**: بل كان القوم الذين فعلوا ذلك قريشاً، والأرض مكة. ذكر من قال ذلك: وقد همّ أهل مكة بإخراج النبيّ صلى الله عليه وسلم من مكة، ولو فعلوا ذلك لما توطنوا، ولكن الله كفهم عن إخراجه حتى أمره، ولقلما مع ذلك لبثوا بعد خروج نبيّ الله صلى الله عليه وسلم من مكة حتى بعث الله عليهم القتل يوم بدر. يقول تعالى ذكره: **لو أخرجوك لم يلبثوا خلافك إلاّ قليلاً**، ولأهلكناهم بعذاب من عندنا، سنتنا فيمن قد أرسلنا قبلك من رسلنا، فإنا كذلك كنا نفعل بالأمم إذا أخرجت رسلها من بين أظهرهم ونصبت السنة على الخروج من معنى قوله **{لا يَلْبَثُونَ خِلافَكَ إلاَّ قَلِيلاً}** لأن معنى ذلك: لعذّبناهم بعد قليل كسنتنا في أمم من أرسلنا قبلك من رسلنا، ولا تجد لسنتنا تحويلاً عما جرت به.

إدارياً: كل منا له مداخل للاقتناع أو كما تسمى نقاط ضعف، ولكن المهارة عدم التورط بالمكلف والمضر، ورفع مصلحة الشركة على باقي المصالح، ومن آفات الركون لنقاط الضعف تأخر الحل وارتفاع الكلفة مادياً وزمانياً، فضلا عن التشويش الذي قد يحصل فيضر بالسمعة مما قد يستدعي حملات للتوضيح فتزداد الكلف ويتضاعف الوقت والجهد وقد لا نعود لما كنا عليه، فنجمع عندها التخلف عن المعاصرة والانشغال بما كلفنا أنفسنا به بلا طائل.

أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيْلِ وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ ۖ إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا
﴿٧٨﴾ وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ﴿٧٩﴾ وَقُل رَّبِّ
أَدْخِلْنِى مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِى مُخْرَجَ صِدْقٍ وَٱجْعَل لِّى مِن لَّدُنكَ سُلْطَٰنًا نَّصِيرًا ﴿٨٠﴾ وَقُلْ
جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ ۚ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴿٨١﴾ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ
لِّلْمُؤْمِنِينَ ۙ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴿٨٢﴾ وَإِذَآ أَنْعَمْنَا عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ أَعْرَضَ وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ ۖ
وَإِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ كَانَ يَـُٔوسًا ﴿٨٣﴾ قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِۦ فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَىٰ
سَبِيلًا ﴿٨٤﴾ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا

(٨٥) [1]

- قوله عز وجل: **{أقم الصلاة لدلوك الشمس إلى غسق الليل}**. أما دلوك الشمس ففيه تأويلان: **أحدهما:** أنه غروبها، وأن الصلاة المأمور بها صلاة المغرب. **الثاني:** أنه زوالها، والصلاة المأمور بها صلاة الظهر. وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أتاني جبريل لدلوك الشمس حين زالت فصلى بي الظهر". فمن جعل الدلوك اسماً لغروبها فلأن الإنسان يدلك عينيه براحته لتبينها، ومن جعله اسماً لزوالها فلأنه يدلك عينيه براحته لشدة شعاعها. وقيل إن أصل **الدلوك** في اللغة هو الميل، والشمس تميل عند زوالها وغروبها فلذلك انطلق على كل واحدٍ منهما. وأما {غسق الليل} ففيه تأويلان: **أحدهما:** أنه ظهور ظلامه. **الثاني:** أنه دنوّ الليل وإقباله. وفي الصلاة المأمور بها قولان: **أحدهما:** أنها صلاة المغرب. **الثاني:** هي صلاة العشاء الآخرة. ثم قال **{وقرآن الفَجْر إنّ قرآن الفجْر كان مشهوداً}** في {قرآن} تأويلان: **أحدهما:** أقم القراءة في صلاة الفجر. **الثاني:** معناه صلاة الفجر، فسماها قرآناً لتأكيد القراءة في الصلاة. {إن قرآن الفجر كان مشهوداً} فيه قولان: **أحدهما:** إن من الحكمة أن تشهده بالحضور إليه في المساجد. **الثاني:** أن المراد به ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "تشهده ملائكة الليل وملائكة النهار" وفي هذا دليل على أنها ليست من صلاة الليل ولا من صلاة النهار.
- قوله عز وجل: **{ومن الليل فتهجد به نافلة لك}** أما الهجود فمن أسماء الأضداد، وينطلق على النوم وعلى السهر، أما التهجد فهو السهر، وفيه وجهان: **أحدهما:** السهر بالتيقظ لما ينفي النوم، سواء كان قبل النوم أو بعده. **الثاني:** أنه السهر بعد النوم. وفي الكلام مضمر محذوف وتقديره: فتهجد بالقرآن وقيام الليل نافلة أي فضلاً وزيادة على الفرض. وفي تخصيص النبي صلى الله عليه وسلم بأنها نافلة له ثلاثة أوجه: **أحدها:** تخصيصاً له بالترغيب فيها والسبق إلى حيازة فضلها، اختصاصها بكرامته. **الثاني:** لأنها فضيلة له، ولغيره كفارة. **الثالث:** لأنها عليه مكتوبة ولغيره مستحبة. **{عسى أن يبعثك ربُّك مقاماً محموداً}** فيه ثلاثة أقاويل: **أحدها:** أن المقام المحمود الشفاعة للناس يوم القيامة. **الثاني:** أنه إجلاسه على عرشه يوم القيامة. **الثالث:** أنه إعطاؤه لواء الحمد يوم القيامة. **ويحتمل قولاً رابعاً:** أن يكون المقام المحمود شهادته على أمته بما أجابوه من تصديق أو تكذيب، كما قال تعالى {وجئنا بك على هؤلاء شهيداً} [النساء: 41].

---

[1] تفسير جامع البيان في تفسير القرآن، الطبري (ت 310 هـ)، بتصرف.

- قوله عز وجل: **{وقل ربِّ أدخلني مدخل صدقٍ وأخرجني مُخرج صدق}** فيه سبعة أقاويل: **أحدها:** أن مدخل الصدق دخوله إلى المدينة حين هاجر إليها، ومخرج صدق بخروجه من مكة حين هاجر منها. **الثاني:** أدخلني مدخل صدق إلى الجنة وأخرجني مخرج صدق من مكة إلى المدينة. **الثالث:** أدخلني مدخل صدق فيما أرسلتني به من النبوة، وأخرجني منه بتبليغ الرسالة مخرج صدق. **الرابع:** أدخلني في الإسلام مدخل صدق، وأخرجني من الدنيا مخرج صدق. **الخامس:** أدخلني مكة مدخل صدق وأخرجني منها مخرج صدق آمناً. **السادس:** أدخلني في قبري مدخل صدق، وأخرجني منه مخرج صدق. **السابع:** أدخلني فيما أمرتني به من طاعتك مدخل صدق، وأخرجني مما نهيتني عنه من معاصيك مخرج صدق. **والصدق** ها هنا عبارة عن الصلاح وحسن العاقبة. **{واجعل لي من لدنك سلطاناً نصيراً}** فيه ثلاثة تأويلات: **أحدها:** يعني مُلكاً عزيزاً أقهر به العصاة. **الثاني:** حجة بيّنة. **الثالث:** أن السلطة على الكافرين بالسيف، وعلى المنافقين بإقامة الحدود. **ويحتمل رابعاً:** أن يجمع له بين القلوب باللين وبين قهر الأبدان بالسيف. قوله عز وجل: **{وقُلْ جاء الحق وزهق الباطل}** فيه ثلاثة تأويلات: **أحدها:** أن الحق هو القرآن، والباطل هو الشيطان. **الثاني:** أن الحق عبادة الله تعالى والباطل عبادة الأصنام. **الثالث:** أن الحق الجهاد، والباطل الشرك. **{إن الباطل كان زهوقاً}** أي ذاهباً هالكاً. وحكى أن النبي صلى الله عليه وسلم لما دخل الكعبة ورأى فيها التصاوير أمر بثوب فبُل بالماء وجعل يضرب به تلك التصاوير ويمحوها ويقول {جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً}.
- قوله عز وجل: **{وننزل من القرآن ما هو شفاءٌ ورحمةٌ للمؤمنين}** يحتمل ثلاثة أوجه: **أحدها:** شفاء من الضلال، لما فيه من الهدى. **الثاني:** شفاء من السقم، لما فيه من البركة. **الثالث:** شفاء من الفرائض والأحكام، لما فيه من البيان. وتأويله **الرحمة** ها هنا على الوجوه الأُوَلِ الثلاثة: **أحدها:** أنها الهدى. **الثاني:** أنها البركة. **الثالث:** أنها البيان. **{ولا يزيد الظالمين إلا خساراً}** يحتمل وجهين: **أحدهما:** يزيدهم خساراً لزيادة تكذيبهم. **الثاني:** يزيدهم خساراً لزيادة ما يرد فيه من عذابهم. قوله عز وجل: **{وإذا أنعمنا على الإنسان أعرض ونأى بجانبه}** يحتمل وجهين: **أحدهما:** إذا أنعمنا عليه بالصحة والغنى أعرض ونأى وبعد من الخير. **الثاني:** إذا أنعمنا عليه بالهداية أعرض عن السماع وبعُد من القبول وفي قوله {ونأى بجانبه} وجهان: **أحدهما:** أعجب بنفسه، لأن المعجب نافر من الناس متباعد عنهم. **الثاني:** تباعد من ربه. **{وإذا مَسّهُ الشر كان يئوساً}** يحتمل إياسه من الفرج إذا مسه الشر وجهين: **أحدهما:** بجحوده وتكذيبه. **الثاني:** بعلمه

بمعصيته أنه معاقب على ذنبه. وفي {الشر} ها هنا ثلاثة تأويلات: **أحدها:** أنه الفقر. **الثاني:** أنه السقم. **الثالث:** السيف. قوله عز وجل: **{قُلْ كلٌّ يعمل على شاكلته}** في ستة تأويلات: **أحدها:** على حِدّته. **الثاني:** على طبيعته. **الثالث:** على بيته. **الرابع:** على دينه. **الخامس:** على عادته. **السادس:** على أخلاقه. **{فربكم أعلم بمن هو أهدى سبيلاً}** فيه وجهان: **أحدهما:** أحسن ديناً. **الثاني:** أسرع قبولاً.

- قوله عز وجل: **{ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي}** فيها خمسة أقاويل: **أحدها:** أنه جبريل عليه السلام. كما قال تعالى {نزل به الروح الأمين} [الشعراء: 193]. **الثاني:** ملك من الملائكة له سبعون ألف وجه، لكل وجه سبعون ألف لسان يسبح الله تعالى بجميع ذلك. **الثالث:** أنه القرآن، كما قال تعالى {وكذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا} [الشورى: 52] فيكون معناه أن القرآن من أمر الله تعالى ووحيه الذي أنزل عليّ وليس هو مني. **الرابع:** أنه عيسى ابن مريم هو من أمر الله تعالى وليس كما ادعته النصارى أنه ابن الله، ولا كما افترته اليهود أنه لغير رشدة. **الخامس:** أنه روح الحيوان، وهي مشتقة من الريح. **قيل:** سأله عنها قوم من اليهود وقيل في كتابهم أنه إن أجاب عن الروح فليس بنبيّ فقال الله تعالى {قل الروح من أمر ربي} فلم يجبهم عنها فاحتمل ذلك ستة أوجه: **أحدها:** تحقيقاً لشيء إن كان في كتابهم. **الثاني:** أنهم قصدوا بذلك الإعنات كما قصدوا اقتراح الآيات. **الثالث:** لأنه قد يتوصل إلى معرفته بالعقل دون السمع. **الرابع:** لئلا يكون ذلك ذريعة إلى سؤال ما لا يعني. **الخامس:** أنه لو أجابهم عنها ووصفها؛ بأنها جسم رقيق تقوم معه الحياة، لخرج من شكل كلام النبوة، وحصل في شكل كلام الفلاسفة. فقال {من أمر ربي} أي هو القادر عليه. **السادس:** أن المقصود من سؤالهم عن الروح أن يتبين لهم أنه محدث أو قديم، فأجابهم بأنه محدث لأنه قال: {من أمر ربي} أي من فعله وخلقه، كما قال تعالى {إنما أمرنا لشيء}. فعلى هذا الوجه يكون جواباً لما سألوه، ولا يكون على الوجوه المتقدمة جواباً. **{وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً}** فيه وجهان: **أحدهما:** إلا قليلاً من معلومات الله. **الثاني:** إلا قليلاً بحسب ما تدعو الحاجة إليه حالاً فحالاً. وفيمن **أريد** بقوله تعالى: {وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً} قولان: **أحدهما:** أنهم اليهود خاصة. **الثاني:** النبي صلى الله عليه وسلم وسائر الخلق.

إدارياً: الجد والإيثار والدأب سبيل الراغبين بالنجاح، غير أن هذا لا يكون إلا بالتزام القوانين الناظمة للأعمال والمقننة لظروفها وليس اعتباطياً كما نهوى، وليس بإدعاء ما لا نعلم.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
قيمة القرآن	86-100	تحدي المشركين والرد على شبهاتهم

وَلَئِن شِئۡنَا لَنَذۡهَبَنَّ بِٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ بِهِۦ عَلَيۡنَا وَكِيلًا ﴿٨٦﴾ إِلَّا رَحۡمَةٗ مِّن
رَّبِّكَۚ إِنَّ فَضۡلَهُۥ كَانَ عَلَيۡكَ كَبِيرٗا ﴿٨٧﴾ قُل لَّئِنِ ٱجۡتَمَعَتِ ٱلۡإِنسُ وَٱلۡجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأۡتُواْ بِمِثۡلِ
هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ لَا يَأۡتُونَ بِمِثۡلِهِۦ وَلَوۡ كَانَ بَعۡضُهُمۡ لِبَعۡضٖ ظَهِيرٗا ﴿٨٨﴾ وَلَقَدۡ صَرَّفۡنَا لِلنَّاسِ فِي
هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٖ فَأَبَىٰٓ أَكۡثَرُ ٱلنَّاسِ إِلَّا كُفُورٗا ﴿٨٩﴾ [1]

- قوله تعالى: **{ولئن شئنا لنذهبنّ بالذي أوحينا إليك}** قيل: المعنى: لو شئنا لمحوناه من القلوب والكتب، حتى لا يوجد له أثر، **{ثم لا تجد لك به علينا وكيلا}** أي: لا تجدَ من يتوكل [علينا] في ردّ شيء منه، **{إلا رحمة من ربك}** هذا استثناء ليس من الأول، **والمعنى:** لكن الله رحمك فأثبت ذلك في قلبك وقلوب المؤمنين. وقيل: المعنى: لكن رحمة من ربك تمنع من أن تُسْلَبَ القرآن، وكان المشركون قد خاطبوا نساءهم من المسلمين في الرجوع إلى دين آبائهم، فهدَّدهم الله عز وجل بسلب النِّعمة، فكان ظاهر الخطاب للرسول، ومعنى التهدُّدِ للأمة. **وقيل:** «ثم لا تجد لك به» أي: بما نفعله بك، من إذهاب ما عندك «وكيلاً» يدفعنا عما نريده بك. قوله تعالى: **{قل لَئِنِ اجتمعت الإنس والجِنُّ}** قيل: هذا تكذيب للنَّضْر بن الحارث حين قال: «لو شئنا لقلنا مثل هذا». والمِثْل الذي طُلِبَ منهم: كلام له نظم كنظم القرآن، في أعلى طبقات البلاغة. **والظهير:** المُعين. قوله تعالى: **{ولقد صرَّفْنا للناس في هذا القرآن}** قد فسَّر في هذه السورة [الاسراء: 41]، **والمعنى:** من كل مَثَل من الأمثال التي يكون بها الاعتبار **{فأبى أكثر الناس}** يعني أهل مكة **{إلا كُفوراً}** أي: جحوداً للحق وإنكاراً.

إدارياً: الإتقان والعلم من أسباب النجاح ورد شبه مدعي الأعمال، ممن قد نضطر لمجابهتهم لإحقاق الحق من غير ادعاء أو كبر.

وَقَالُواْ لَن نُّؤۡمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفۡجُرَ لَنَا مِنَ ٱلۡأَرۡضِ يَنۢبُوعًا ﴿٩٠﴾ أَوۡ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٞ مِّن نَّخِيلٖ

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ ٱلۡأَنۡهَٰرَ خِلَٰلَهَا تَفۡجِيرًا ﴿٩١﴾ أَوۡ تُسۡقِطَ ٱلسَّمَآءَ كَمَا زَعَمۡتَ عَلَيۡنَا كِسَفًا أَوۡ تَأۡتِيَ بِٱللَّهِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ قَبِيلًا ﴿٩٢﴾ أَوۡ يَكُونَ لَكَ بَيۡتٞ مِّن زُخۡرُفٍ أَوۡ تَرۡقَىٰ فِي ٱلسَّمَآءِ وَلَن نُّؤۡمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيۡنَا كِتَٰبٗا نَّقۡرَؤُهُۥۗ قُلۡ سُبۡحَانَ رَبِّي هَلۡ كُنتُ إِلَّا بَشَرٗا رَّسُولٗا ﴿٩٣﴾ [1]

- قوله تعالى: **{وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجِّر لنا من الأرض يَنبوعا}** سبب نزول هذه الآية وما يتبعها، "أن رؤساء قريش، كعُتبة، وشيبة، وأبي جهل، وعبد الله بن أبي أُمية، والنضر بن الحارث في آخرين، اجتمعوا عند الكعبة، فقال بعضهم لبعض: ابعثوا إلى محمد فكلِّموه وخاصموه حتى تُعذَروا فيه، فبعثوا إليه: إن أشراف قومك قد اجتمعوا ليكلِّموك، فجاءهم سريعاً، وكان حريصاً على رشدهم، فقالوا: يا محمد، إنا والله لا نَعلم رجلاً من العرب أدخل على قومه ما أدخلت على قومك، لقد شتمت الآباء، وعبت الدين، وسفَّهت الأحلام، وفرَّقت الجماعة، فإن كنتَ إنما جئتَ بهذا لتطلب مالاً، جعلنا لك من أموالنا ما تكون به أكثرنا مالاً، وإن كنتَ إنما تطلب الشرف فينا، سوَّدناك علينا، وإن كان هذا الرَّئِيُّ الذي يأتيك قد غلب عليك، بذلنا أموالنا في طلب الطِّب لك حتى نُبْرِئك منه، أو نُعْذَر فيك. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن تقبلوا مِنِّي [ما جئتكم به]، فهو حظكم في الدنيا والآخرة، وإن تردُّوه عليَّ، أصبر لأمر الله حتى يحكم الله بيني وبينكم». قالوا: يا محمد، فإن كنتَ غير قابل مِنّا ما عرضنا، فقد علمتَ أنه ليس من الناس أحد أضيقَ بلاداً ولا أشد عيشاً منا، سل لنا ربك يُسيِّر لنا هذه الجبال التي ضيِّقت علينا، ويُجري لنا أنهاراً، ويبعث من مضى من آبائنا، ولْيكن فيمن يبعث لنا منهم قصيّ بن كلاب، فإنه كان شيخاً صدوقاً، فنسألهم عما تقول: أحق هو؟ فإن فعلتَ صدَّقناك، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما بهذا بُعثتُ، وقد أبلغتكم ما أُرسلتُ به»؛ قالوا: فَسَلْ ربَّك أن يبعثَ مَلَكاً يصدِّقك، وسله أن يجعل لك جِناناً، وكنوزاً، وقصوراً من ذهب وفضة تغنيك؛ قال: «ما أنا بالذي يسأل ربه هذا»؛ قالوا: فأسقط السماء [علينا] كما زعمت بأن ربَّك إن شاء فعل؛ فقال: «ذلك إلى الله عز وجل»؛ فقال قائل منهم: لن نؤمن لك حتى تأتيَ بالله والملائكة قبيلاً، وقال عبد الله بن أبي أُمية: لا أؤمن لك حتى تتخذ إلى [السماء] سُلَّماً، وترقى فيه وأنا أنظر، وتأتي بنسخة منشورة معك، ونفرٍ من الملائكة يشهدون لك، **فانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم حزيناً** لِمَا رأى من مباعدتهم

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

إياه"، فأنزل الله تعالى: {وقالوا لن نؤمن لك...} الآيات.

- قوله تعالى: **{حتى تفجر}** قرأ: «حتى تُفَجِّرَ» بضم التاء، وفتح الفاء، وتشديد الجيم مع الكسرة. وقرأ: «حتى تَفْجُرَ» بفتح التاء، وتسكين الفاء، وضم الجيم مع التخفيف. فمن ثقَّل، أراد كثرة الإنفجار من الينبوع، ومن خفَّف، فلأن الينبوع واحد. فأما الينبوع: فهو عين ينبع الماء منها؛ وقيل: هو يَفعول، من نبع الماء، أي: ظهر وفار. **{أو تكونَ لك جَنَّة}** أي: بستان **{فتفجر الأنهار}** أي: تفتحها وتجريها **{خلالها}** أي: وسط تلك الجنة. قوله تعالى: **{أو تُسْقطَ السماء}** وقرأ: «أو تَسقُط» بفتح التاء، ورفع القاف «السماءُ» بالرفع. **{كِسفاً}** قرأ: «كِسْفاً» بتسكين السين في جميع القرآن إلا في [الروم: 48] فإنهم حرَّكوا السين. وقرأ: بتحريك السين في الموضعين، وفي باقي القرآن بالتسكين. وقرأ: هاهنا بفتح السين، وفي باقي القرآن بتسكينها. قيل: من قرأ «كِسَفاً» بفتح السين، جعلها جمع كِسفة، وهي: القطعة، ومن قرأ «كِسْفاً» بتسكين السين، فكأنهم قالوا: أَسْقِطها طبقاً علينا؛ واشتقاقه من كسفتُ الشيء: إذا غطيَّته، يعنون: أسقطها علينا قطعة واحدة. وقيل: من سكَّن قال: تأويله: ستراً وتغطية، من قولهم: قد انكسفت الشمس: إذا غطاها ما يحول بين الناظرين إليها وبين أنوارها. **{أو تأتيَ بالله والملائكة قبيلاً}** فيه ثلاثة أقوال. **أحدها:** عياناً،. وقيل: معناه: مقابلة، أي: معاينة. **والثاني:** كفيلاً أنك رسول الله. قال: القبيل، والكفيل، والزعيم، سواء؛ تقول: قبلت، وكفلت، وزعمت. **والثالث:** قبيلةً قبيلةً، كل قبيلة على حِدَتها. فأما الزخرف، فالمراد به الذهب، وقد شرح أصل هذه الكلمة في [يونس: 24]، و«ترقى»: بمعنى «تصعد»؛ يقال: رَقِيتُ أرقَى رُقِيّاً. قوله تعالى: **{حتى تُنَزِّل علينا كتاباً}** قيل: كتاباً من رب العالمين إلى فلان بن فلان يصبح عند كل واحد منا يقرؤه. **{قل سبحان ربي}** قرأ: «قل». وقرأ: «قال»، وكذلك هي في مصاحف أهل مكة والشام، **{هل كنتُ إلا بشراً رسولاً}**، أي: أن هذه الأشياء ليست في قوى البشر. فإن قيل: لِمَ اقتصر على حكاية «قالوا» من غير إيضاح الرد؟ **فالجواب:** أنه لما خصمهم بقوله تعالى: {قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن} فلم يكن في وسعهم، عجَّزهم، فكأنه يقول: قد أوضحت لكم بما سبق من الآيات ما يدل على نبوَّتي، ومن ذلك التحدِّي بمثل هذا القرآن، فأما عَنَتُكم فليس في وسعي، ولأنهم ألحُّوا عليه في هذه الأشياء، ولم يسألوه أن يسألَ ربه، فردَّ قولهم بكونه بشراً، فكفى ذلك في الردِّ.

إدارياً: إدراك القدرات والطاقات والإمكانات من صدق وحسن التحضير للعمل، ومعرفة المرء حدوده يمنعه من أن يعد بما لا يستطيع.

وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ أَن يُؤْمِنُوٓاْ إِذْ جَآءَهُمُ ٱلْهُدَىٰٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ أَبَعَثَ ٱللَّهُ بَشَرًا رَّسُولًا ﴿٩٤﴾ قُل لَّوْ كَانَ فِى ٱلْأَرْضِ مَلَٰٓئِكَةٌ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَلَكًا رَّسُولًا ﴿٩٥﴾ قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرًۢا بَصِيرًا ﴿٩٦﴾ [1]

- قوله تعالى: **{وما منع الناس أن يؤمنوا}** قيل: يريد أهل مكة. قيل: ومعنى الآية: وما منعهم من الإيمان **{إذ جاءهم الهُدى}** وهو البيان والإرشاد في القرآن **{إلا أن قالوا}** [أي: إلا] قولهم في التعجب والإنكار: **{أَبَعَثَ الله بَشَراً رسولاً}**؟ وفي الآية اختصار، تقديره: هلا بعث الله مَلَكاً رسولاً، فأُجيبوا على ذلك بقوله تعالى: **{قل لو كان في الأرض ملائكة يمشون مطمئنين}** أي: مستوطنين الأرض. ومعنى **الطمأنينة**: السكون؛ والمراد من الكلام أن رسول كل جنس ينبغي أن يكون منهم. قوله تعالى: **{قل كفى بالله شهيداً}** قد فسر في [الرعد: 43] **{إنه كان بعباده خبيراً بصيراً}** قيل: حين اختص الله محمداً بالرسالة.

إدارياً: من أعطي فرصة الرجوع ولم يستفد منها، فهذه مشكلته التي لم يستفد منها، أما التعذر بما لا يقبل من الأعذار فهو مزيد استصغار القائل نفسه.

وَمَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ ۖ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِهِۦ ۖ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا ۖ مَّأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَٰهُمْ سَعِيرًا ﴿٩٧﴾ ذَٰلِكَ جَزَآؤُهُم بِأَنَّهُمْ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَقَالُوٓاْ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا وَرُفَٰتًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ﴿٩٨﴾ ۞ أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ قَادِرٌ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ وَجَعَلَ لَهُمْ أَجَلًا لَّا رَيْبَ فِيهِ فَأَبَى ٱلظَّٰلِمُونَ إِلَّا كُفُورًا ﴿٩٩﴾ قُل لَّوْ أَنتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَآئِنَ رَحْمَةِ رَبِّىٓ إِذًا لَّأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ ٱلْإِنفَاقِ ۚ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ قَتُورًا ﴿١٠٠﴾ [2]

- قوله تعالى: **{من يهدي الله فهو المهتدي}** «من يهد الله» قيل: من يرد الله هداه **{فهو المهتد ومن يُضْلِل فلن تجد لهم أولياء من دونه}** يهدونهم. **{ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم}** فيه ثلاثة أقوال. **أحدها**: أنه يمشِّيهم على وجوههم، وشاهِده ما روي: "أن رجلاً

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

[2] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف يحشر الكافر على وجهه يوم القيامة؟ قال: «إن الذي أمشاه على رجليه في الدنيا، قادر على أن يمشيه على وجهه يوم القيامة". **والثاني:** أن المعنى: ونحشرهم مسحوبين على وجوههم. **والثالث:** نحشرهم مسرعين مبادرين، فعبَّر بقوله: «على وجوههم» عن الإسراع، كما تقول العرب: قد مَرَّ القوم على وجوههم: إذا أسرعوا. **{عمياً وبكماً وصماً}** فيه قولان. **أحدهما:** عمياً لا يرون شيئاً يَسرُّهم، وبكماً لا ينطقون بحجَّة، وصماً لا يسمعون شيئاً يسرُّهم. وقيل: عمياً عن النظر إلى ما جعل لأوليائه، وبكماً عن مخاطبة الله، وصماً عما مدح به أولياءه. **والثاني:** أن هذا الحشر في بعض أحوال القيامة بعد الحشر الأول. قيل: هذا يكون حين يقال لهم: {اخسؤوا فيها} [المؤمنون: 108] فيصيرون عمياً بكماً صماً لا يرون ولا يسمعون ولا ينطقون بعد ذلك. قوله تعالى: **{كلما خَبَتْ}** قيل: أي: سكنت. قيل: وذلك أنها تأكلهم، فإذا لم تُبق منهم شيئاً وصاروا فحماً ولم تجد شيئاً تأكله، سكنت، فيُعادُون خلقاً جديداً، فتعود لهم. وقيل: يقال: خبت النار: إذا سكن لهبها. فاللَّهب يسكن، والجمر يعمل، فإن سكن اللَّهب، ولم يُطفَأ الجمر، قيل: خَمَدت تَخْمُدُ خُمُوداً، فإن طُفئت ولم يبق منها شيء، قيل: هَمَدت تَهْمُد هُمُوداً. ومعنى **{زدناهم سعيراً}**: ناراً تتسعر، أي: تتلهَّب. وما بعد هذا قد سبق تفسيره [الإسراء: 49] إلى قوله: {قادر على أن يخلق مثلهم} أي: على أن يخلقهم مرة ثانية، وأراد بـ «مثلهم» إياهم، وذلك أن مِثْل الشيءِ مساوٍ له، فجاز أن يعبّر به عن نفس الشيء، يقال: مِثْلُك لا يفعل هذا، أي: أنت، ومثله قوله: {فان آمنوا بمثل ما آمنتم به} [البقرة: 137]، وقد تم الكلام عند قوله: {مِثلَهم}، ثم قال: **{وجعل لهم أجلاً لا ريب فيه}** يعني: أجل البعث **{فأبى الظالمون إلا كُفوراً}** أي: جحوداً بذلك الأجل. قوله تعالى: **{قل لو أنتم تملكون خزائن رحمة ربي}** قيل: المعنى: لو تملكون أنتم. وفي هذه الخزائن قولان. **أحدهما:** خزائن الأرزاق. **والثاني:** خزائن النِّعم، فيخرج في الرحمة قولان. **أحدهما:** الرِّزق. **والثاني:** النِّعمة. **وتحرير الكلام:** لو ملكتم ما يملكه الله عز وجل لأمسكتم عن الإنفاق خشية الفاقة. **{وكان الإنسان}** يعني: الكافر **{قتوراً}** أي: بخيلاً مُمْسِكاً؛ يقال: قَتَر يَقْتُرُ، وقَتَر يَقْتِرُ: إذا قصَّر في الإنفاق. وقيل: لو ملك أحد من المخلوقين من خزائن الله تعالى، لما جاد كجود الله تعالى، لأمرين. **أحدهما:** أنه لا بد أن يُمسِك منه لنفقته ومنفعته. **والثاني:** أنه يخاف الفقر، والله تعالى منزَّه في جُوده عن الحالين.

إدارياً: العلم نور، واستخدامه في إدارة الأعمال والشركات مكسب مادي ومعنوي، أما من يبخل عن هذا فمختار الظلمات على النور، ومتخذ الأصعب مكان الأيسر.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
قيمة القرآن	101- 104	حوار بين موسى وفرعون

وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ ءَايَٰتٍ بَيِّنَٰتٍ فَسْـَٔلْ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِذْ جَآءَهُمْ فَقَالَ لَهُۥ فِرْعَوْنُ إِنِّى لَأَظُنُّكَ يَٰمُوسَىٰ مَسْحُورًا ﴿١٠١﴾ قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَآ أَنزَلَ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ بَصَآئِرَ وَإِنِّى لَأَظُنُّكَ يَٰفِرْعَوْنُ مَثْبُورًا ﴿١٠٢﴾ فَأَرَادَ أَن يَسْتَفِزَّهُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ فَأَغْرَقْنَٰهُ وَمَن مَّعَهُۥ جَمِيعًا ﴿١٠٣﴾ وَقُلْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ لِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱسْكُنُوا۟ ٱلْأَرْضَ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْـَٔاخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا ﴿١٠٤﴾ [1]

- ثم إن الله تعالى ذكر إنكار فرعون آيات موسى، تشبيهاً بحال هؤلاء المشركين، فقال: **{ولقد آتينا موسى تسع آيات}** وفيها قولان. **أحدهما**: أنها بمعنى المعجزات والدلالات، ثم اتفق جمهور المفسرين على سبع آيات منها، وهي: يده، والعصا، والطوفان، والجراد، والقُمَّل، والضفادع، والدم، واختلفوا في الآيتين الآخرتين على ثمانية أقوال. **أحدها**: أنهما لسانه والبحر الذي فلق له، يعني بلسانه: أنه كان فيه عقدة فحلَّها الله تعالى له. **والثاني**: البحر والجبل الذي نُتق فوقهم. **والثالث**: السّنون ونقص الثمرات. وقيل: السِّنون ونقص الثمرات آية واحدة. **والرابع**: البحر والموت أُرسل عليهم. **والخامس**: الحَجَر والبحر. **والسادس**: لسانه وإلقاء العصا مرتين عند فرعون. **والسابع**: البحر والسِّنون. **والثامن**: ذكر فيه السبع الآيات الأولى، إلا أنه جعل مكان يده البحر، وزاد الطمسة والحجر، يعني قوله: {اطمس على أموالهم} [يونس: 88]. **والثاني**: أنها آيات الكتاب، روي: "أن يهودياً قال لصاحبه: تعال حتى نسأل هذا النبيّ، فقال الآخر: لا تقل: إنه نبيٌّ، فإنه لو سمع ذلك، صارت له أربعة أعين؛ فأتَيَاه، فسألاه عن تسع آيات بيّنات، فقال: «لا تشركوا بالله شيئاً، ولا تقتلوا النفس التي حرَّم الله إلا بالحق، ولا تزنوا، ولا تَسرقوا، ولا تأكلوا الرِّبا، ولا تمشوا بالبريء إلى السلطان ليقتلَه، ولا تَسْحَروا، ولا تقذفوا المحصنات، ولا تَفِرُّوا من الزَّحف، وعليكم خاصّةً يهودُ ألاّ تَعْدُوا في السبتِ»، قال: فقبَّلا يده، وقالا: نشهد أنك نبيّ". قوله تعالى: **{فَاسْأَلْ بني إسرائيل}** قرأ: «فاسأل» على معنى **الأمر** لرسول الله

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

صلى الله عليه وسلم. وإنما أُمر أن يسأل من آمن منهم عما أخبر [به] عنهم، ليكون حُجَّة على من لم يؤمن منهم. وقرأ: «فَسَأَلَ بني إسرائيل»، [على معنى] **الخبر** عن موسى أنه سأل فرعون أن يرسل معه بني إسرائيل. **{فقال له فرعونُ إني لأظنُّك}** أي: لأحسِبك **{يا موسى مسحوراً}** وفيه ثلاثة أقوال. **أحدها:** مخدوعاً. **والثاني:** مسحوراً قد سُحِرْتَ. **والثالث:** ساحراً، فوضع مفعولاً في موضعِ فاعلٍ.

- فقال موسى: **{لقد علمت}** أبان موسى من المعجزات ما أوجب علم فرعون بصدقه، فلم يردّ عليه إلا بالتعلل والمدافعة، فكأنه قال: لقد علمتَ بالدليل والحجة «ما أنزل هؤلاء» يعني الآيات. **{وإني لأظنك}** قيل: الظن هاهنا بمعنى العِلم، على خلاف ظن فرعون في موسى، وسوّى بينهما بعضهم، فجعل الأول بمعنى العِلم أيضاً. وفي **المثبور** ستة أقوال. **أحدها:** أنه الملعون. **والثاني:** المغلوب. **والثالث:** الناقص العقل. **والرابع:** المُهْلَك. قيل: يقال: ثُبر الرجل، فهو مثبور: إذا أُهلك. **والخامس:** الهالك. **والسادس:** الممنوع من الخير. قوله تعالى: **{فأراد أن يستفزَّهم من الأرض}** يعني: فرعون أراد أن يستفزَّ بني إسرائيل من أرض مصر. وفي معنى «يستفزَّهم» قولان. **أحدهما:** يستأصلهم. **والثاني:** يستخفّهم حتى يخرجوا. وقيل: جائز أن يكون استفزازُهم إخراجَهم منها بالقتل أو بالتنحية. **قيل:** وفي هذه الآية تنبيه على نصرة رسول الله صلى الله عليه وسلم، لأنه لما خرج موسى فطلبه فرعون، هلك فرعون وملَك موسى، وكذلك أظهر الله نبيَّه بعد خروجه من مكة حتى رجع إليها ظاهراً عليها. قوله تعالى: **{وقلنا من بعده}** أي: من بعد هلاك فرعون **{لبني إسرائيل اسكنوا الأرض}** وفيها ثلاثة أقوال. **أحدها:** فلسطين والأردنّ. **والثاني:** أرضٌ وراء الصِّين. **والثالث:** أرض مصر والشام. قوله تعالى: **{فإذا جاء وعد الآخرة}** يعني: القيامة **{جئنا بكم لفيفاً}** أي: جميعاً. وقيل: لفيفاً، أي: مِنْ هاهنا ومِن هاهنا. وقيل: اللفيف: الجماعات من قبائل شتى.

إدارياً: المعان بالعديد من وسائل الدعم والمعونة ثم لا يحسن استغلالها لا يصلح لموقعه القيادي، يكفي به أن يكون بين التابعين، وتبرير الفشل بإلقاء التهم سخف متبوع بسخف، ويلزم من عينوه بمنصبه التحسر والندامة، ومعالجة الأضرار المتراكمة بسببه.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
قيمة القرآن	101- 104	حوار بين موسى وفرعون

وَبِٱلۡحَقِّ أَنزَلۡنَٰهُ وَبِٱلۡحَقِّ نَزَلَۗ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا مُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ﴿١٠٥﴾ وَقُرۡءَانٗا فَرَقۡنَٰهُ لِتَقۡرَأَهُۥ
عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكۡثٖ وَنَزَّلۡنَٰهُ تَنزِيلٗا ﴿١٠٦﴾ قُلۡ ءَامِنُواْ بِهِۦٓ أَوۡ لَا تُؤۡمِنُوٓاْۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ
مِن قَبۡلِهِۦٓ إِذَا يُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ يَخِرُّونَۤ لِلۡأَذۡقَانِۤ سُجَّدٗاۤ ﴿١٠٧﴾ وَيَقُولُونَ سُبۡحَٰنَ رَبِّنَآ إِن كَانَ وَعۡدُ
رَبِّنَا لَمَفۡعُولٗا ﴿١٠٨﴾ وَيَخِرُّونَ لِلۡأَذۡقَانِ يَبۡكُونَ وَيَزِيدُهُمۡ خُشُوعٗا۩ ﴿١٠٩﴾ [1]

- قوله تعالى: **{وبالحق أنزلناه}** الهاء كناية عن القرآن، **والمعنى:** أنزلنا القرآن بالأمر الثابت والدِّين المستقيم، فهو حَقٌّ، ونزوله حق، وما تضمنه حق. وقيل: «وبالحق أنزلناه» أي: بالتوحيد، «وبالحق نزل» يعني: بالوعد والوعيد، والأمر والنهي. **{وقرآنا فَرَقناه}** قرأ: «فرَّقناه» بالتشديد. وقرأ: بالتخفيف. فأما قراءة **التخفيف**، ففي معناها ثلاثة أقوال. أحدها: بيَّنَّا حلاله وحرامه. **والثاني:** فرقنا فيه بين الحق والباطل. **والثالث:** أحكمناه وفصَّلناه، كقوله تعالى: {فيها يُفرَق كُلُّ أمر حكيم} [الدخان: 4]. وأما **المشددة**، فمعناها: أنه أُنزل متفرِّقاً، ولم ينزل جملة واحدة. **{لتقرَأه على الناس على مُكْثٍ}** قرأ: بفتح الميم؛ **والمعنى:** على تُؤدة وترسُّل ليتدبَّروا معناه. قوله تعالى: **{قل آمنوا به أو لا تؤمنوا}** هذا تهديد لكفار [أهل] مكة، والهاء كناية عن القرآن. **{إن الذين أوتوا العلم}** وفيهم ثلاثة أقوال. **أحدها:** أنهم ناس من أهل الكتاب. **والثاني:** أنهم الأنبياء عليهم السلام. **والثالث:** طلاب الدِّين. وفي هاء الكناية في قوله: **{من قبله}** قولان. **أحدهما:** أنها ترجع إلى القرآن، **والمعنى:** من قبل نزوله. **والثاني:** ترجع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم. فعلى الأول {إذا يتلى عليهم} القرآن. وعلى الثاني {إذا يتلى عليهم} ما أُنزل إليهم من عند الله. **{يَخِرُّون للأذقان}** اللام هاهنا بمعنى «على». **قيل:** قوله «للأذقان» أي: للوجوه. **قيل:** الذي يَخِرُّ وهو قائم، إنما يَخِرُّ لوجهه، والذَّقْن: مُجْتَمع اللَّحيَين، وهو عضو من أعضاء الوجه، فإذا ابتدأ يَخِرُّ، فأقرب الأشياء من وجهه إلى الأرض الذقن. وقيل: أول ما يلقى الأرضَ من الذي يَخِرُّ قبل أن يصوِّب جبتهه ذقنُه، فلذلك قال: «للأذقان». **ويجوز أن يكون المعنى:** يَخِرُّون للوجوه، فاكتفى بالذقن من الوجه كما يُكتفى بالبعض من الكُلِ، وبالنوع من الجنس. قوله تعالى: **{ويقولون سبحان ربِّنا}** نزَّهوا الله تعالى عن تكذيب المكذِّبين بالقرآن، وقالوا: **{إن كان وعد ربنا}** بإنزال القرآن وبعثِ محمد صلى الله عليه وسلم **{لمفعولاً}** واللام دخلت للتوكيد. وهؤلاء قوم كانوا يسمعون أن الله باعثٌ نبيّاً من العرب، ومُنزِلٌ عليه كتاباً، فلما عاينوا ذلك، حمدوا الله تعالى على إنجاز الوعد، **{ويَخِرُّون**

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

للأذقان} كرَّر القول ليدل على تكرار الفعل منهم. **{ويزيدهم خشوعاً}** أي: يزيدهم القرآن تواضعاً. وكان عبد الأعلى التيمي يقول: من أوتي من العلم ما لا يُبكيه، لَخليق أن لا يكون أوتيَ علماً ينفعه، لأن الله تعالى نعت العلماء فقال: {إن الذين أوتوا العلم...} إلى قوله: «يبكون».

إدارياً: على الإدارات بذل الوسع وعدم التقصير فيما تطلب وتدعو إليه، وما كان بعد ذلك من الأمر على خلاف ما أرادت ودون تقصير منها، لا تلام أو يعاب عليها. كما لا تتهاون مع من أفرغت معهم الوسع ليقبلوا ويتحسنوا وخاصة فرق العمل، أما ما كان مع الجمهور فهذا يعطيها فرصة لإعادة صياغة ما نطرح بعدما عجز السوق عن تلبية طلباتهم.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
قيمة القرآن	110-111	دعاء الله بأسمائه وحمده على وحدانيته.

قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُوا۟ ٱلرَّحْمَـٰنَ ۖ أَيًّا مَّا تَدْعُوا۟ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَٱبْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴿١١٠﴾ وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ وَلِىٌّ مِّنَ ٱلذُّلِّ ۖ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًۢا ﴿١١١﴾ [1]

- قوله تعالى: **{قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن...}** الآية. هذه الآية نزلت على سببين. [نزل] أولها إلى قوله: **{الحسنى}** على سبب، وفيه ثلاثة أقوال. **أحدها** أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تهجَّد ذات ليلة بمكة، فجعل يقول في سجوده: «يا رحمن، يا رحيم»: فقال المشركون: كان محمدٌ يدعو إلهاً واحداً، فهو الآن يدعو إلهين اثنين: الله، والرحمن، ما نعرف الرحمن إلا رحمن اليمامة، يعنون: مسيلمة، فأنزل الله هذه الآية. **والثاني:** أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يكتب في أول ما أوحي إليه: باسمك اللهم، حتى نزل: {إنه من سليمان وإنه بسم الله الرحمن الرحيم} [النمل: 30]، فكتب: بسم الله الرحمن الرحيم، فقال مشركو العرب: هذا الرحيم نعرفه، فما الرحمن؟ فنزلت هذه الآية. **والثالث:** أن أهل الكتاب قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم: إنك لَتُقِلُّ ذِكْر الرحمن وقد أكثر الله في التوراة هذا الاسم، فنزلت هذه الآية. فأما قوله: **{ولا تجهر**

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

بصلاتك} فنزل على سبب، وفيه ثلاثة أقوال. **أحدها:** أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يرفع صوته بالقرآن بمكة، فيسُبُّ المشركون القرآن و مَنْ أتى به، فخفض رسول الله صلى الله عليه وسلم صوته بعد ذلك حتى لم يسمع أصحابه، فأنزل الله تعالى: {ولا تجهر بصلاتك} أي: بقراءتك، فيسمع المشركون فيسبُّوا القرآن، **{ولا تخافت بها}** عن أصحابك، فلا يسمعون. **والثاني:** أن الأعرابيّ كان يجهر في التشهُّد ويرفع صوته، فنزلت هذه الآية. **والثالث:** أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصلِّي بمكة عند الصفا، فجهر بالقرآن في صلاة الغداة، فقال أبو جهل: لا تفترِ على الله، فخفض النبي صلى الله عليه وسلم صوته، فقال أبو جهل للمشركين: ألا ترون ما فعلت بابن أبي كبشة؟! رددته عن قراءته، فنزلت هذه الآية.

- فأما التفسير، فقوله: **{قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن} المعنى:** إن شئتم فقولوا: يا ألله، وإن شئتم فقولوا: يا رحمن، فانهما يرجعان إلى واحد، **{أيّاً ما تدعوا}** المعنى: أيَّ أسماء الله تدعوا؛ قيل: و«ما» قد تكون صلة، كقوله: {عما قليلٍ ليُصْبِحُنَّ نادمين} [المؤمنون: 40]، وتكون في معنى: «أيّ» معادَة لمَّا اختلف لفظهما. قوله تعالى: {ولا تجهر بِصَلاتك} فيه قولان. **أحدهما:** أنها الصلاة الشرعية. ثم في المراد بالكلام ستة أقوال. أحدها: لا تجهر بقراءتك، ولا تخافت بها، فكأنه نهي عن شدة الجهر بالقراءة، وشدة المخافتة. فعلى هذا في تسمية القراءة بالصلاة قولان. **أحدهما:** أن يكون المعنى: فلا تجهر بقراءة صلاتك. **والثاني:** أن القراءة بعض الصلاة، فنابت عنها، كما قيل لعيسى: كلمة الله، لأنه بالكلمة كان. **والثاني:** لا تصلّ مراءاة للناس، ولا تَدَعْها مخافة الناس. **والثالث:** لا تجهر بالتشهُّد في صلاتك. **والرابع:** لا تجهر بفعل صلاتك ظاهراً، ولا تخافت بها شديد الاستتار. **والخامس:** لا تُحسِنْ علانيتها، وتُسِيءْ سريرتها. **والسادس:** لا تجهر بصلاتك كلِّها، ولا تُخافت بجميعِها. فاجهر في صلاة الليل، وخافِت في صلاة النهار، على ما أمرناك به. **والقول الثاني:** أن المراد بالصلاة: الدعاء. قوله تعالى: {ولا تخافت بها} المخافتة: الإخفاء، يقال: صوت خفيت. **{وابتغ بين ذلك سبيلاً}** أي: اسلك بين الجهر والمخافتة طريقاً. قوله تعالى: **{ولم يكن له شريك في المُلك}** وقرأ: «في المِلك» بكسر الميم، **{ولم يكن له وليٌّ من الذُّلِّ}** قيل: لم يحالف أحداً، ولم يبتغ نصر أحد؛ **والمعنى:** أنه لا يحتاج إلى موالاة أحد لِذُلٍّ يلحقه، فهو مستغن عن الولي والنصير. **{وكَبِّره تكبيراً}** أي: عظِّمه تعظيماً تامّاً.

إدارياً: الكثيرين اليوم يظنون الإدارة تملقاً وممالأة، ونسوا أن المتقن يفعل الصواب ولا يلتفت لما

سبق بل الجميع عند اجتماع النجاح والأرباح سيرفعه ويقدره، فلا ينبغي لإداري فذ أن يعطل كفاءته ومهارته من أجل مصاحبة رفيع منصب أو سواه، وهذه كارثة الكوارث في الجهاز الحكومي للكثير من الدول.

بين يدي الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل[1]
قيمة القرآن	1	معجزات الإسراء
	8–2	الحديث عن بني إسرائيل
	10–9	مهمة القرآن
	22–11	آيات الله في الكون وسننه في عباده
	41–23	آداب وأخلاق في الأسرة والمعاملات
	60–42	الرد على المشركين ودليل وحدانية الله
	65–61	السجود لآدم وامتناع إبليس
	69–66	من نعم الله على عباده
	72–70	من مقدمات التفضيل
	85–73	محاولة فتنة الرسول وتوجيهات الله له
	100–86	تحدي المشركين والرد على شبهاتهم
	104 –101	حوار بين موسى وفرعون
	109–105	نزول القرآن مفرقاً
	111–110	دعاء الله بأسمائه وحمده على وحدانيته.

الدروس المستفادة من الآيات 1–111،

- الله الواحد الأحد الفرد الصمد الذي لا يدافعه في ملكه أحد، أراد أن يكرم نبيه صلى الله عليه وسلم بعدما لاقاه من قومه، ليعود إليهم بآية لا تتخيلها عقولهم وليكون الأمر سبب هداية وتسليم بنبوته.
- من غريب ما عجزوا عن إدراكه، ولشدة ما يلاقوا عادة من عناء ووعثاء السفر، كيف تجتاز مسيرة شهر كامل بأقل من ثلثي ليلة.

[1] كتاب الخرائط الذهنية لمؤلفته صفية عبد الرحمن السحيباني، http://www.quran-tajweed.net/، تفريغ الخريطة الذهنية والرسوم البيانية، بتصرف.

- الانتقال النبوي من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، وحده صعب على التصديق فكيف وقد أتبع بالعروج للسموات العلا، فكانت الدهشة والذهول سيدا الموقف بين قريش وهم يسمعون ما يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم، مع يقينهم أنه صادق ولم يعلم عنه كذب قط، وبالمقابل يعلمون بمنطقهم أن المسجد الأقصى في بلاد الشام وبعيد عن المسجد الحرام. فتدارك الفطناء إلى ربط الأمور ببعضها، وهم على يقين أن محمداً لم يزر المسجد الأقصى وكذا يريدون منه أي ذلة تريحهم منه ومن دعواه، فأشاروا بأن يمتحنوه والحقيقة أنهم أشاروا أن يفضحوه، لظنهم أن ما يقوله هذه المرة غير مقبول، وخاب ظنهم بعد تفوقه في إجابة ما سألوه من وصفه، وما أضافه لهم من وصف محطات في الطريق وخاصة مواصفات قافلتهم التي في الطريق.
- أخبرت الآيات أن الله آتى موسى عليه السلام التوراة هدى لبني إسرائيل ليخلصوا لله العبادة ويوحدوه، وأعلمهم الله أنهم رغم الكتاب الذي نزل عليهم سيفسدون في الأرض مرتين، وهذا تنبيه لهم من أن يقعوا في الفساد ومقدماته، ولكنهم لم يتعظوا، وأن ما سيلاقونه هو حصاد فساد أعمالهم، ومع ذلك منحوا فرصة جديدة بأن وسع عليهم بالمال والأبناء والعدد، ودعاهم للحسنى كي لا تعاد فيهم الكرة، ولكن العادة فيهم غالبه للأسف.
- ثم كانت صفات القرآن ودوره وفلاح الآخذين به والعذاب الأليم للمكذبين بما جاء به.
- كثير من الناس وخاصة في أوقات الضيق تستبدل الدعاء والذي هو باب ومنفذ للفرج، بخلاف ما ينبغي فتدعو على نفسها بما لا خير فيه، ومن رحمة الله بنا أنه لا يعجل استجابة عامة ما لا يليق من هذا الدعاء.
- نبهت الآيات إلى عظيم خلق الله في آيتي الليل والنهار، وما فيهما من عبر وحكم ومصالح وفي مقدمها الزمن وحساباته باليوم والشهر والسنة، وغيرها من نهوض العباد بمصالح اعتماد على كل آية منها.
- كل إنسان ألزم حظه من الخير والشر كما قضاه الله، وسيقرأ كتابه المحصي لفعاله وأقواله... وغيرها، وكفى به شاهداً على نفسه، فالمهتدي له ثواب اهتدائه، ومن عدل الله أن الإنسان لا يتحمل وزر غيره.
- أدوات الهلاك مشروحة للناس لتجنبها، والواقع ينبئ بخلاف ذلك، فنرى المتنعمون يفسقون بمالهم أو مناصبهم أو بما تولوا في قريتهم ويهلكوها، مع أن التحذير الرباني مسطر في القرآن الكريم.
- من طلب الدنيا ومغرياتها عجل الله له الثواب فيها، حتى إذا أفضى للآخرة لم يجد من الحسنات شيء ووجد النار في انتظاره، ومن ادخر عمله للآخرة وعمل وهو مؤمن موقن بالله، هؤلاء مكرمون مقدمون في الآخرة بعظيم ثوابه وانتظار الجنة لهم.

- أرزاق العباد متفاوتة لحكمة يعلمها الله فمنهم الراضي القانع بما قسم الرحمن فله خير الجزاء عند ربه، ومنه المتسخط الغاضب المخذول غير الراضي برزقه فلن يغير بتسخطه شيء وسيحاسب على الفتيل والقطمير. فيكون عاش ناقم ومات منتقم منه، أي جمع بين خسارتي الدنيا والآخرة.
- من جميل ما تسموا به النفس أن تنشأ على الود والحب لبشر هم السبب الظاهر في وجوده، وهما الوالدان، وصى الله عباده بإكرام الوالدين (أحدهما أو كلاهما)، ومع ذلك هناك آذان صماء وعيون فاقدة البصر وقلوب ضلت عنها البصيرة، وخالفت ما أمر الله تعالى في حق الوالدين.
- أدنى الحرج وليس الإهانة للوالدين غير مرغوب، بل كريم القول والفعل هو ما ينبغي أن ينالوه من ولدهم البار، فضلاً عن الترفق بهم خاصة إذا ضعفوا، فقد رحما ولدهما وهو ضعيف وأقل الوفاء أن يرحموا.
- أوصت الآيات ذوي الحجا أن ينفقوا أموالهم في الحق والطاعة دون سواها، فالمبذرين وصفوا بأنهم موافقون للشيطان الجاحد بنعمة الله، وأوصت بفئات أولها أولي القربى.
- الوصية بجميل القول حتى مع المخالفين، كونه أرفق بالنفوس وأجلب للود وإبعاداً للنفرة.
- الإنفاق مجلبة لرضا الله ومع ذلك هناك ضوابط مستحبة في ذلك، تدعو للوسط في الإنفاق، فلا تنفق كل شيء وتجلس عاجز عن التصرف، ولا تمنع نهائياً، وهذا من تدريب النفس على جميل الممارسات بضوابطها، أي تشجع على الخير مع إتقان استمراره، بدل الفعل مرة ثم التوقف.
- النهي عن قتل الأولاد خشية أن لا يجد ما ينفق منه عليها، فهذا التصرف فيه سوء أدب مع الله، ولا يتذرع بقلة ما في اليد، فالله كافل الأرزاق.
- إن الزنا فاحشة مستنكرة نفسياً ودينياً، وقد نهانا الله عن ارتكابها، وكذا قتل النفس التي حرم الله قتلها، ثم رتب الله عقوبة على كل حالة قتل بحالتها، ونهى عن الإسراف بالقتل.
- التفتت الآيات إلى العنصر الرخو في خاصرة المجتمع والأسرة وهو اليتيم، لكفالته وضمان كرامة عيشه وتنويع موارد الإنفاق عليه.
- كما صانت الآيات المجتمع من بلية الإفساد الكبرى وهي الغش والتلاعب في الموازين والمكاييل، لتضع منهج حفظ الصناعات والتجارات والزراعات والخدمات وما قد يستجد من أنشطة من التلاعب بوحدة قياسها.
- جوارح الإنسان وأعضاؤه شاهدة عليه بما يصنع إن خيراً فخير وإن كان غير ذلك فلن يستطيع أن يخفيه، فالله منطقها. وهذه مسؤولية الإنسان الممتدة والعابرة للدنيا إلى الآخرة.

- الكبر والخيلاء والتعالي على العباد، آفات نفسية ثم مجتمعية مدمرة مهلكة لصاحبها ومحيطه، وهذا المخدوع بما يفعل من ذميم الفعال، ماذا سيغير في الدنيا وهل سيأخذ أكثر مما رزقه الله، بل سيحمل سيء أعماله معه للآخرة ليحاسب عليها إن لم يتب.
- الشرك من أفظع سوء الأدب مع الله، فكيف بصاحب عقل كل ما حوله يدل على أن الله واحد في ملكه، ثم يجعل لله شريك أو أكثر، أو أن البعض ممن ضل سعيهم ورأيهم ينزه نفسه عما لم ينزه الله عنه.
- أقل التفكير البسيط في الشرح للمشركين، أنه لو كان لله شريك لاختلافا أو اختلفوا ولتضاربت أحوال العباد والبلاد وعموم حال الدنيا، تنزه الله عن كل هذا.
- الإشارة لعظمة القرآن ومزاياه، وأن القلوب الكارهة أو المحرومة من الخير تقصر عن فهمه أو تنتفع به، وقد كان ولا زال بعض من يسمع القرآن ينفرون منه خشية الفهم، والله أعلم بما يستمعون، ومن لم يستطع النفرة يلغو فيه أو يتناجى مع أقرانه بما هو فسق من القول والاتهامات.
- كثير من التضليل والتكذيب مورس ضد رسول الله صلى الله عليه وسلم بسب عدم قدرة عقولهم على تقبل فكرة البعث، والتي تخفي وراءها رغبتهم بعد افتضاح ما قدموا وأن هذا سيكون عظيم فاستثقلوه وأثقلوا القول على من يؤكده. وقد أودى بهم هذا الأمر إلى إنكار يوم القيامة المقدمة له وجنحوا حتى طعنوا بالله، ودلسوا على أنفسهم بآلهة مصطنعة يجعلونها على ما يريدون من شكل واسم ومهمة وينسجون لها تاريخ يدلسا به على ضعاف العقول والألباب، ومصادرة لفكر التاليين عليهم.
- تصف الآيات جانب من مواقف القيامة، كالدعوة من القبور وإجابتها، ومن ذهول تلك اللحظة لا يظن المبعوثون أنهم لبثوا كثيراً. وتختلف النظرة للموقف باختلاف حال كل منهم، فمن اتقى ليس كمن طغى ومن أحسن ليس كمن أساء.
- علم الله في آيات كتابه أن هناك تفاضل بين الأنبياء وهذا أدب يستفاد منه تقبل بعضنا واختلافنا، ثم تتحدى الآيات المعاندين وتدعوهم لكي يمتحنوا من جعلوهم شركاء لله فهل سيجدون ما ادعوا أنهم فاعلوه. تطل الحقيقة برأسها وجسمها ويُقر بربوبية الله وصدق رسله وكتبه، ويرجون رحمة الله تلك اللحظة.
- من سنن الله في كونه أن جعل عاقبة الكفر والفسوق الخسران والبوار، فيسلط على أهل كل قرية بما فعلوا، ومن رحمة الله بعباده أنه يؤخر عنهم ما يطلبون مما يضرهم ولا ينفعهم، أو مما لا يدرون عاقبته عليهم، وتذكير العباد بالإنذارات فسحة ليصلحوا أنفسهم، كناقة صالح عليه السلام.

- يا محمد صلى الله عليه وسلم، أعلمهم بعجائب ما رأيت في ليلة المعراج، فمن فتح قلبه ارتدع ونجى، ومن أغلق على قلبه فهو الخاسر. ومن أنكر شجرة الزقوم متعمداً التشويش على رسول الله صلى الله عليه وسلم، يريد أن الزقوم لا يخوفنا وادعوا أن الزقوم الزبد والتمر.
- ذكّرت الآيات بحادثة عدم طاعة إبليس أمر الله بالسجود لآدم تحية كما فعلت الملائكة، ليحذرهم من عاقبة عصيان أوامر الله التي تبلغوها من رسل الله، وقرن ذلك بإقرار إبليس بسوء عاقبته وطلبه من الله الإمهال، وأجاب الله طلبه وامتحن الطرفين ببعضهما في الدنيا.
- فمن أجاب دعوة الشيطان، فقد جعل للشيطان حظ في المال والولد والتسلط على الفكر والعقل و الهوى.
- من عظيم رحمة الله بعباده أن وسع عليهم موارد الرزق بمدها بعد البر للبحر، وهو المخلوق العجيب والذي تتعرضون فيه لمخاطر عديدة وكثيرة مخيفة وغير عادية. وأحدهم داخل اليم متضرع خاشع يسأل ربه النجاة وما أن بلغت قدماه اليابسة نسى لمن لجئ ومن دعا. وكأنهم في البر محصنون من ابتلاء الله.
- الإنسان لو يريد أن ينظر نظر اعتبار وتدبر لحمد الله آناء الليل وأطراف النهار أن سخر له ما في الأرض من موارد وحيوان ليكون في خدمته.
- ومن لحظات الحقيقة في الآخرة تصوير استلام النتيجة، فالمحسن ينالها بيمناه ليعرف أنه من أهل الجنة ولكن يبقى معرفة ترتيبه فيها، أما مستلم النتيجة بيسراه فسيحصد وبال ما أسلف.
- توجه الآيات أمة محمد صلى الله عليه وسلم ببعض الخطاب له، فمن سيركن للدنيا وأهل الطغيان فيها فسيناله عذاب في الدنيا والآخرة، وتذكر الآيات أن مخرجوك يا محمد لن يلبثوا بعدك إلا قليلاً.
- تعدد الآيات، بعض الطاعات، من صلاة وقراءة قرآن وتهجد، لتشير لعظيم فضل الله فيها وفي الطاعة عموماً، وهي خطاب للنبي والمقصود من خلفه أمته.
- ثم تقر الآيات أن الباطل زهوق ممحوق، وأن الحق ضد ذلك وأبقى، وهو ما يرضي الله عز وجل. أما كتاب الله الشافي من الضلال ومن الآفات فلا يزيد الظالمين لأنفسهم أولاً إلا مراكمة الخسائر.
- نعم الله أوسع من أن يحصيها المرء فإن رفل فيها تمرد وطغى وتجبر وإن حرم بعضها أو ضيق عليه فيها فهو القانط اليائس، والحالين أمام الله لا يغيب منهما شيء والله يعلم حقيقة كل تصرف وسريرة كل متصرف.

- أما المتحذلقون فيسألون من الأسئلة ما لا يقربهم لطاعة الله، بل يختارون ما يعبر عن سوداوية سريرتهم من إنكار الأمر والتشويش عليه، كمن يسأل عن حقيقة الروح وكأنه سيفهم دقة وصفها له، وهم أصحاب الحظ الضعيف من العلم.
- لو أراد الله "حاشاه" تصعيب الأمور على عباده، لمحى آياته من القلوب والكتب، فيزداد الناس ضلالاً، ولكن رحمة الله أوسع من ذلك.
- كما أن معارضة القرآن ولو بآيات منه عجز عنه السابقون، ويؤكد الله أن الإنس والجن لو اجتمعوا على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لعجزوا، ورغم هذا ترى من يكفر بالله أو يشرك به.
- المشترطون على رسول الله شروطهم من الطلبات والآيات ليمتحنوا الله ثم يصدقوه، كثير منهم موقنون بأنهم يدفعون الهداية التي لا يريدون، فكان الجواب البسيط غير المتوقع ما أنا إلا بشر مثلكم، أي ما يريده الله سيكون. وهذه الاشتراطات من عند الناس أنفسهم، فلو آمنوا عندما جاءهم الهدى لفازوا ولخففوا عن أنفسهم الكثير، ولفازوا برضوان الله الخبير البصير.
- المهتدي من أراد الله هدايته ومن يضلل فلن يجد من يدفع عنه يوم القيامة يوم يأتي صاغراً بما استكبر في الدنيا، ويجر على وجه تحقيراً، لكفره وتعاليه على الله وشرعه ورسله وكتبه.
- أما من فكر بمقاييس الدنيا يوم خاف النار الذي يتوعد، بأن النار تنتهي، وبالتالي العذاب قصير ومؤقت، ونسوا أن مراد الله غير ذلك فقد جعلها تتسعر بهم وعليهم، ورغم ما وضح لهم ظلموا أنفسهم بكفرهم بالله، وعنادهم على ما يقولون من ضلال.
- ومن رحيم وعظيم منن الله أن خزائن رحمة الله بيد الله وحده وليس بيد البشر، ممن سيبخل بما في هذه الخزائن لكفره وطبعه الدنيوي.
- أوتي موسى تسع آيات، ليسهل على الناس الإيمان والتصديق، ورغم ذلك عارضوه وفي مقدمهم فرعون واتهمه بالسحر وأنه يريد تضليل الناس ببعض خدع السحر. علماً أن فرعون آمن بآيات موسى وصدقها وإن كابر وعاند حتى جاءت لحظة الحقيقة، فآمن ولم يقبل منه.
- وأرد فرعون استئصال بني إسرائيل من الأرض فاستأصل هو وورثوا الأرض، وسيجتمع الخصوم يوم القيامة بين يدي الله.
- القرآن حق ونزل بالحق وهدف للحق، وترك في الأرض لليوم الموعود ليتدبره الناس، ويزيدهم خشوعاً.

- ثم كان بعض النصح لرسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أن أزعجه المشركون، بان لا تجهر ولا تخافت بالقرآن وكن بين ذلك سبيلا، فالله لا شريك ولا حليف ولا يحتاج موالاة أحد، فعظمه تعظيماً تاماً.

هذه الدروس تترجم إدارياً، الحدث المستحدث غير العادي مكسب كبير، على الإدارة حسن توظيفه كي لا يصبح عبء عليها يخرجها من الأسواق، لتكون فكرتها أو مستحدثها ملفوظة لفترة زمنية مبرمجة من جهات معينة، ليأتوا ويأخذوا الفكرة أو المستحدث بأقل القليل ليعيدوا صياغته بالصورة الجديدة غير البعيدة عما كان، ويتربحوا منه المبالغ الضخمة.

- الإنجاز الضخم في الوقت القصير والصعب، يعتبر آية إبهار في تفكير الأسواق وتكافأ منجزه، والإدارات في هذا المضمار تحقق القفزات السوقية وتترسخ في مجالها وعملها وتحقق أرباح كبيرة.
- منذ فترة كثير من الأفكار كانت عصية على التصديق أصبحت أبسط من المعتاد والآتي أعظم والله أعلم، وهو ما على الإدارات التهيؤ للتعامل معه.
- الكفاءات الإدارية المشهورة بمصداقيتها تضيف قيمة لأي ملف أو منتج أو مستحدث بمجرد تبنيه.
- كما أنها مستأمنة ومستشارة في كثير مما يصعب على الجمهور تقبله ليكونوا جسر العبور للإنتاج عبر أهل الخبرة الأكفاء، والناس إذا اطمأنت لا ترفض التطوير أو الاستثمار فيه وهنا تكمن مهارات الإدارات في فتح الأسواق الجديدة.
- أدلة العمل السابقة فيها موروث إنساني لا يتغير مع تطوير الدليل الجديد، فالصواب صواب وإن اختلف عرضه، أو اتسع دوره أو استخدم بصورة معاصرة.
- الاتعاظ بأخطاء السابقين توفير حقيقي، وتلافي خيبات، وتسريع إنجازات.
- التسخط لا يليق بداية بالكفاءات، ولا يرفع بنيان غير مكتمل أو يطور قائم، وهو لا يزيد عن كونه فترة زمنية مسلوبة من الإنجاز لصالح التعطل والتعطيل.
- العبر والحكم والاستفادة منها سنة كونية وهي محيطة بنا لا ينبغي التغافل عنها، بل المطلوب حسن توظيفها في مصالح الشركة وجني الأرباح من وراءها، ففكرة معتبرة قد تغيير مسار شركة وتحولها من مسار تنازلي باتجاه الإفلاس إلى اتجاه تصاعدي باتجاه النجاح وتحقيق الأرباح.
- الحسنى في التعامل بين الشركة والمنافسين والعملاء، هو الأصل وكل ما عداه جرأة واجتراء على النفس الإنسانية وخاصة داخل البيت الداخلي للمؤسسات، وهو مقلق

ومعيق للإنتاج والإنتاجية.

- المستقر من الأمور الضارة لا يقبل ولا يصح إعادة الوقوع ببراثنها، فمن جهة أضرت بمالية الشركة وأرباح وحتى حصتها السوقية، ومن أخرى إعلان رسمي أننا نحن الإداريون متخذو هذا القرار لسنا أهلاً للمواقع التي نحن فيها ولا نصلح لتصدرها وإدارتها.
- استخدام آليات الكسب السريع غير المستقر لا يفيد الشركات الراغبة في الاستمرار بالأسواق والرسوخ فيها، وهذه السياسة يلجأ لها المضاربون سريع الدخول سريعي الخروج من انتماء لشركة أو مؤسسة والإنتماء الوحيد لفارق السعر المحقق.
- قدرات البشر متفاوتة وكذا أرزاقها، والعمل على خلاف هذه القناعة مضر بصاحبه قبل سواه، وفي هذا المنهج اختلاف التعاقدات داخل الشركات في جذب الكفاءات.
- الوفاء العملي والمهني والتقني، للمنتج أو السلعة أو الخدمة، يورث الجمهور المصداقية بأن تعاملات هذه الشركة رفيعة الطراز مريحة التعامل، فتروج أعمالها وتتوسع حصتها السوقية وتزيد أرباحها.
- التنابذ بغير اللائق من القول أو الفعل في بيئة الأعمال خلاف البيئة الصحية السليمة للعمل، وتوسعه إشارة مهمة على تراجع أو تراخي أو ضعف الإدارة القائمة وهو ما يستدعي المبادرة للتحسين والتحصين ضد الأمراض الإدارية.
- اعتماد مجال الاستثمار الصواب أو الأكثر ملائمة، خطوة قوية ومفيدة ينبغي المتابعة في إنجاحها وإدارتها لتؤتي أؤكلها.
- الإنفاق في بناء الكوادر المميزة، زيادة في الإنفاق بداية، تليها أفكار تطوير وتخفيض كلف، لتكون المحصلة استثمار في التحسين وزيادة الأرباح.
- الانحراف بالتصرف مهلكة مالية وخسائر إدارية وأضرار اجتماعية، كوقف الشركة وصرف العمال والكفاءات، لمجرد احتمال أو توقع أن تختلف ظروف السوق في الموسم القادم، وهذا لا يمت للإدارة بصلة.
- الاعتداء على أموال الناس، مساهمين شركاء جمهور أو غيرهم، غير مقبول ومرفوض ولا ينبغي أن تتساهل الإدارات معه إن حصل.
- ترك بعض الثغرات تنهش في جسم الإدارة، مع المعرفة المسبقة والسابقة لها وبها، فساد وإفساد، وتعهد بخراب الغد، وإضاعة الأرباح ورؤوس الأموال بعدها، وهو ما لا تقبل به أي إدارة واعية.
- الغش والتلاعب بالأوزان والمكاييل والمقاييس خارج المقبول عرفياً ومهنياً واجتماعياً،

وردّات فعل الأسواق عليه قاسية ومدمرة أحياناً، فالتعامل القائم على الثقة له ضوابطه وأعرافه التي لا يقبل الاعتداء عليها.

- إنجازات وتصرفات وقرارات الإدارة شاهدة لها وعليها، وهو ما يصعب إخفاءه عموماً، وهو ما على الإدارات أن توليه اهتماماً خاصاً، وأن تحسب خطواتها وأبعادها وردود الفعل عليها اليوم وغداً.
- الإدارة المتعالية المتسلطة المتكبرة أو المترفعة عن قبول النصح والأفكار إدارة منتحرة، ينتظر دفنها.
- الخيانة والسرقة من أفظع ما قد تبتلى به الإدارات، وهما فعلان مبغوضان إنسانياً واجتماعياً واقتصادياً وكذا إدارياً، وصياغة النظم وتأسيس جهات الرقابة لتلافي هذا الأمر أو الحد منه قدر المستطاع.
- تنازع القرار يبيح الشركة مؤسسة وإدارة ورأس مال للتجاوز والتعدي والهدر وأكثر من ذلك، فآفة تنازع القرار تبني منطقة منتفعين يمكن وصفها بالآكلة، التي توسع حصتها على حساب حصة المساهمين والشركاء والإدارة والحصة السوقية.
- النظم والدساتير بمثابة جدر الدعم للحياة العملية والإدارية ويوم يتبين قصر حائط الدعم في مكان يمكن الإضافة له ليستكمل كما ينبغي، ولا مجال للاستغناء عنها أو استبدالها بالفوضى.
- المنافسون الشرفاء وغير الشرفاء موجودون دائماً، وأخطر ما في المنافسة ليس التنافس في تحسين الخدمة والجودة للعميل، بل الخطر الأكبر التضليل والتكذيب والتشهير والتشكيك، وبحملات منظمة، وهو إن لم يردع يمكنه أن يخرج شركات من الأسواق.
- استعراض الأسواق لماضيها وتراثها ثم مستقبلها، فيه التهيئة والتحضير للتحديث والتطوير وإضافة خطوط إنتاج أو خدمات جديدة، وهذا لا يكون إلا بالجد والعمل والإتقان للقائم والتهيئة للقادم بمفردات اللغة المستجدة مهنياً.
- الكفاءات متفاضله في الكثير، الأخلاق القدرات المهارات الخبرات وفي منهجية البدائل والمخاطر وغيرها كثير، وهو يضع عبء على الإدارة لحسن اختيار كفاءاتها وقياداتها.
- مبدأ الثواب والعقاب من سنن الكون وتتقبله النفس البشرية لما فيه من قوامها به ومعه، على قاعدة نكره الخطأ وليس المخطئ، وكل ابن آدم خطاء وخير الخطاؤون التوابون، ولكن لا تستطيع الإدارات النهوض على الوازع النفسي والشخصي فقط فلا بد من منهج له أصوله وقواعده التنظيمية الحاكمة كي يستقيم أمامه الجميع. والتحذيرات والتنبيهات هي إتاحة فرصة للتراجع الذاتي وترك المسلك غير القويم من التصرفات الإدارية.

- العجائب في الدنيا كثيرة فمن تجانس معها ووظفها لصالحه رابح، ومن عاندها أنفض الكثير من حوله وهذا ضد الأعمال، فما كان مشترك فيقبل الرأي الشخصي وضده، وما كان شخصي محصور بصاحبه له أن يحب ويكره.
- الخروج على القرار الإداري لا ينبغي السماح به، لآثاره على المنظومة مجتمعة، وعلى تحقيق الأهداف بمواعيدها وتنفيذ الخطط القائمة.
- من استجاب للخطة وسار بتحقيق الأهداف يعان ويشجع ومن شذّ قوّم، فلا مجال لغير اجتماع القوى الداخلية باتجاه أهدافها.
- الموارد المحيطة بنا كثيرة ويمكن الاستفادة من الكثير منها دون إضرار بالطبيعة أو البيئة لما لذلك من عواقب على المجتمع المحيط وعلى سمعة المؤسسة لاحقاً.
- الممنوح فرصة جديدة لتصويب أخطائه لا يقبل منه التطاول والتمرد ثانية أو بأكثر مما سبق، فهذا لم يحسن الاستفادة من الفرصة الممنوحة له، وينبغي تقدير ذلك على رؤية مستقبلية وتقرير، هل يمكن الاعتماد على مثل هذا الشخص ثانية في الإدارة؟ وهو سؤال جد مهم كلما كان متوقع أن يكون منصبه أعلى وأكثر تقدماً في التنظيم الإداري للشركة.
- حصد نتائج الأعمال أمر طبيعي فطري، والمستثمر والإدارة كل ينتظره بطريقته وتوقعاته الخاصة، فإن جاءت النتائج مرضية توافقت الخلطة الإدارية والاستثمارية القائمة، وعمل على التمديد والاستمرار معها، وإن جاءت النتائج بعيدة عما يحب أطرافها نجد التغيير والتجديد وإعادة التشكيل الإداري على أمل تحقيق ما تصبو له الأطراف المختلفة.
- التعاميم الإدارية لها من المصالح الشيء الكثير ولا سيما عندما تنتهجها الإدارة بانتظام فتكون خط دفاع أول ضد الفساد بأنواعه، والأخطاء عموماً، كما أنها تقلص التراخي والتواكل والاستهانة بصغير الفعل وكبيره.
- أنواع التشجيع والتكريم وبث البيئة الحسنة في الأعمال مردها على الجميع أوسع مما نتخيل. وتحفظ العمل والعاملين ويشعر به الزبون، وتروج سمعتها في الأسواق فتحصد الإدارة نتائج ذلك أعمال وأرباح.
- التمرد على كل حسنى من عامل أو إداري أو أي أطراف البيئة الداخلية خاصة، لابد أن يواجه بما يمنع تكراره، كي لا تأتي ردّات الفعل مشجعة لضدها إدارياً وداخلياً.
- المتلاعبون بالأمور معتقدين أنهم الأذكى مسعاهم أجله قصير، فالفضيحة بانتظارهم شاءوا أم أبوا فلا تقبل النفوس هذا التنطع أو التطاول عليها وإن كيّفه الآخر أو نمقه بأسماء وأشكال واهية.
- لا تنهض الشركات لتحقيق الخسائر بل العكس تماماً لتحقيق الأرباح، فالأهم بالأعمال

أساسه النظرة الإيجابية ليما هو قادم، والإيجابية لا بد أن تكون مصحوبه بآليات وإمكانات تحققها. كما أن نهوض المنافسة بالمقابل لا يمنع أصل المحاولة للاسترباح، والمجاهدة في سبيل ذلك، أما الاستسلام في كل ما سبق فليس من لغة الأعمال ولا من أبجديات الإدارة الناجحة.

- المشترطون أرباح معينة مؤقته زمنياً واهمون لا يعرفون بيئة الأعمال، القائمة على الكثير مما لا يجدونه في بيئة الإقراض والفوائد بمسلك شبه خال من المخاطر.
- المعتمد على تضارب أصحاب المصالح من الشركاء ليستمر بالإدارة قد تنطلي لعبته على البعض لفترة من الزمن لن تكون طويلة، فلا الخداع يستمر ولا تبقى العيون مغفلة عن المتلاعب، ثم جميعهم ستجمعهم المصالح المتصالحة على هذا الدعي الأفاك.
- الأفكار معين متولد بسلسلة متوسعة وما على الإدارات إلا حسن الانتقاء وحسن التوظيف لتحصد جميل الأرباح، أما أن تستبعد الإدارة الحلول وتقعد متراخية فهذا قرار تغطيها فيه الجهات غير الحريصة على أموالها وبالمنطق هذه الفئة قليلة إن لم نقل شبه منعدمة إذا انتبهت، وهذا ما يستغله البعض في مجال المال العام لتأخر التنبه له، ولتأخر العقاب أو المساءلة حتى لو تنبهوا وهو ما أضر بالإدارة العامة وانعكس سمعة غير جيدة في الأسواق عنها، فشك المواطن بالقائمين وقد يصل لفقد الثقة بهم، وهذا مدخل للحلول السلبية من الطرفين، وفي هذا خراب البلاد واقتصاداتها.
- المسؤول المدعي الصارف للأنظار عمداً عن أصل المشكلة، لا يخدم نفسه أو بيئته بل يساهم بالخراب وبطريقة تراكمية مؤذية. فأولاً هو أضر بما صرفت الأنظار إليه وتحميله ما ليس له أو منه، وثانياً تأخير الحل في أصل المشكلة وترك الأمر يستفحل ثم ترتفع الكلف ويتأذى الجهاز الإداري وعموم الأعمال والأموال وكذا الأرباح، وهذه سلسلة متدفقة قد لا تقف عند مرحلة أو أخرى.
- النظام الداخلي والسياسات والإجراءات والمواثيق الأخلاقية والمهنية ومنهجيات الأعمال، كلها بمثابة جدر لحماية للبيئة الداخلية التي لا ينبغي تركها بمهب المخاطر والأهواء والأخطاء.
- التشويش والمشوشون داخلياً وخارجياً هما من بيئة الأعمال والتعاطي معهم بالتحصن من مكائدهم وأضرارهم فلا مجال لإلغائهم، كما لا مجال للتلهي بهم على حساب الأعمال والأموال والأرباح، فالتعايش العملي وبأقل الأضرار هو الانتقاء الإداري السليم لاستمرار وانتظام الأعمال.

سورة الكهف

البند (1): في أسمائها

- الاسم الأول: سورة الكهف[1]
- الاسم الثاني: سورة "أصحاب الكهف" – "أهل الكهف"[2]
- الاسم الثالث: السورة التي يذكر فيها الكهف[3]
- الاسم الرابع: الحائلة[4]

إدارياً: تتفنن الإدارات اليوم في رسائلها الإعلامية، ومن جميل ما تورد العمق التاريخي لخبرتها وتغيير صورتها وقصص نجاحاتها وتتالي مسيرتها من صورة ومكانه إلى ما تطمح أن تحققه مستقبلاً.

البند (2): في مقاصدها[5]

- افتتحت بالتحميد على إنزال الكتاب; للتنويه بالقرآن من الله تعالى ورداً على المشركين، وملقنيهم من أهل الكتاب.
- إنذار المعاندين الذين نسبوا لله ولدا، وبشارة للمؤمنين، وتسلية رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أقوالهم حين تريث الوحي لما اقتضته سنة الله.
- ذكر افتتان المشركين بالحياة الدنيا وزينتها، وأنها لا تكسب النفوس تزكية.
- خبر أصحاب الكهف.
- التحذير من الشيطان وعداوته لبني آدم; ليكونوا على حذر من كيده.
- عرض قصة ذي القرنين، وقصة موسى والخضر عليهما السلام; لأن كلتا القصتين تشابهتا في السفر لغرض شريف، فذو القرنين خرج لبسط سلطانه على الأرض، وموسى عليه السلام خرج في طلب العلم.

---

[1] محمد بن إسماعيل البخاري (ت: 256هـ): [صحيح البخاري:87/6]، ومحمد الطاهر بن عاشور، (ت: 1393هـ): [التحرير والتنوير: 16/ 241-245]، بتصرف.

[2] محمد الطاهر بن عاشور، (ت: 1393هـ): [التحرير والتنوير: 16/ 241-245]، بتصرف.

[3] أبو بكر محمد بن قاسم بن بشار ابن الأنباري (ت:328هـ): إيضاح الوقف والابتداء: 756/2].

[4] جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت: 911هـ): [الدر المنثور:478/9]، ورضوان بن محمد المخللاتي (ت: 1311هـ): [القول الوجيز: 225]، بتصرف.

[5] محمد الطاهر بن عاشور، (ت: 1393هـ): [التحرير والتنوير: 16/ 245-246]، بتصرف.

- التعريض بأحبار بني إسرائيل; إذ تهمموا بخبر ملك من غير قومهم، ولا من أهل دينهم، ونسوا خبرا من سيرة نبيهم موسى.
- وتخلل ذلك إرشاد النبي صلى الله عليه وسلم وتثبيته، وأن الحق فيما أخبر به، وأن أصحابه الملازمين له خير من صناديد المشركين، ومن الوعد والوعيد، وتمثيل المؤمن والكافر، وتمثيل الحياة الدنيا وانقضائها، وما يعقبها من البعث والحشر، والتذكير بعواقب الأمم الدنيا وانقضائها، وما يعقبها من البعث والحشر، والتذكير بعواقب الأمم المكذبة للرسل، وما ختمت به من إبطال الشرك، ووعيد أهله، ووعد المؤمنين بضدهم، والتمثيل لسعة علم الله تعالى، وختمت بتقرير أن القرآن وحي من الله تعالى إلى رسوله صلى الله عليه وسلم.

البند (3): في موضوعاتها

هدفها العام	الموضوع	الآيات	التفصيل[1]
العصمة من الفتن (الدين والمال والعلم والسلطة)	العصمة من الفتن	1-8	الحمد لله والتبشير والإنذار
		9-27	قصة أصحاب الكهف
		28-31	حث الرسول على الصبر
		32-44	قصة صاحب الجنتين
		45-46	تقرير القيم الحقيقية الباقية
		47-49	من مشاهد يوم القيامة
		50-59	سنة الله في إهلاك الظالمين
		60-74	قصة موسى والخضر
		بداية الجزء السادس عشر	
		75-82	تابع قصة موسى والخضر
		83-99	قصة ذي القرنين
		100-110	التبشير ولإنذار وإثبات الوحي

البند (4): بين يدي سورة الكهف

إدارياً: التقدم والتميز والتفرد والتعلم والتعليم، وسائل وأدوات لا تستغني عنهم إدارة ترموا الريادة

[1] كتاب الخرائط الذهنية لمؤلفة صفية عبد الرحمن السحيباني، http://www.quran-tajweed.net/، تفريغ الخريطة الذهنية والرسوم البيانية، بتصرف.

وتطمح للقيادة في الأسواق. فالتطوير مسيرة لا تتوقف وعلى الإدارة رفده بكل ما يحقق مفرداته بناء على خبرة الماضي وتطلعات المستقبل جمعاً بين الأصالة والتجديد.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
العصمة من الفتن	1-8	الحمد لله والتبشير والإنذار

ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا ۜ ١ قَيِّمًا لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا
مِّن لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ٢ مَّٰكِثِينَ فِيهِ
أَبَدًا ٣ وَيُنذِرَ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا ٤ مَّا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِءَابَآئِهِمْ ۚ كَبُرَتْ كَلِمَةً
تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ ۚ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ٥ فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا۟
بِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ أَسَفًا ٦ إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى ٱلْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا
٧ وَإِنَّا لَجَٰعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا ٨ [1]

- قوله عز وجل: **{الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب}** يعني على محمد القرآن، فتمدح بإنزاله لأنه أنعم عليه خصوصاً، وعلى الخلق عموماً. **{ولم يجعل له عوجاً}** في {عوجاً} ثلاثة تأويلات: **أحدها:** يعني مختلفاً. **الثاني:** يعني مخلوقاً. **الثالث:** أنه العدول عن الحق إلى الباطل، وعن الاستقامة إلى الفساد. **والفرق** بين العوج بالكسر والعوج بالفتح أن العوج بكسر العين ما كان في الدين وفي الطريق وفيما ليس بقائم منتصب، والعوج بفتح العين ما كان في القناة والخشبة وفيما كان قائماً منتصباً. **{قيّماً}** فيه ثلاثة تأويلات: **أحدها:** أنه المستقيم المعتدل. **الثاني:** أنه قيم على سائر كتب الله تعالى يصدقها وينفي الباطل عنها. **الثالث:** أنه المعتمد عليه والمرجوع إليه كقيم الدار الذي يرجع إليه في أمرها، وفيه تقديم وتأخير في قول الجميع **وتقديره:** أنزل الكتاب على عبده قيماً ولم يجعل له عوجاً ولكن جعله قيماً. **{لينذر بأساً شديداً من لدنه}** يحتمل وجهين: **أحدهما:** أنه عذاب الاستئصال في الدنيا. **الثاني:** أنه عذاب جهنم في الآخرة. قوله عز وجل: **{فلعلك باخعٌ نفسك على آثارهم}** فيه وجهان: **أحدهما:** قاتل نفسك. **الثاني:** أن الباخع المتحسر الأسِف. **{على آثارهم}** فيه وجهان: **أحدهما:** على آثار كفرهم. **الثاني:**

---

[1] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

بعد موتهم. **{إن لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفاً}** يريد إن لم يؤمن كفار قريش بهذا الحديث يعني القرآن. {أسفاً} فيه أربعة تأويلات: **أحدها**: أي غضباً. **الثاني**: جزعاً. **الثالث**: أنه غمّاً. **الرابع**: حزناً.

- قوله عز وجل: **{إنا جعلنا ما على الأرض زينة لها}** فيه خمسة أوجه: **أحدها**: أنها الأشجار والأنهار التي زين الله الأرض بها. **الثاني**: أنهم الرجال لأنهم زينة الأرض. **الثالث**: أنهم الأنبياء والعلماء. **الرابع**: أن كل ما على الأرض زينة لها. **الخامس**: أن معنى {زينة لها} أي شهوات لأهلها تزين في أعينهم وأنفسهم. **{لنبلوهم أيهم أحْسَنُ عملاً}** فيه ثلاثة أوجه: **أحدها**: أيهم أحسن إعراضاً عنها وتركاً لها. **الثاني**: أيهم أحسن توكلاً علينا فيها. **الثالث**: أيهم أصفى قلباً وأهدى سمتاً. **ويحتمل رابعاً**: لنختبرهم أيهم أكثر اعتباراً بها. **ويحتمل خامساً**: لنختبرهم في تجافي الحرام منها. قوله عز وجل: **{وإنّا لجاعلون ما عليها صعيداً جرزاً}** في الصعيد ثلاثة أقاويل: **أحدها**: الأرض المستوية. **الثاني**: هو وجه الأرض لصعوده. **الثالث**: أنه التراب. وفي الجُرُز أربعة أوجه: **أحدها**: بلقعاً. **الثاني**: ملساء. **الثالث**: محصورة. **الرابع**: أنها اليابسة التي لا نبات بها ولا زرع.

إدارياً: القواعد والأسس لا يختلف عليها ومن ينكرها أو يعارضها لا يلتفت له فالإنسانية تعرف الخطأ من الأصول المقبولة. ومهما ادعى المفتري غير ذلك، فالسنن والقواعد ماضية في صوابها، وافتراؤه ذاهب إلى أفوله.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
العصمة من الفتن	9–27	قصة أصحاب الكهف

أَمۡ حَسِبۡتَ أَنَّ أَصۡحَٰبَ ٱلۡكَهۡفِ وَٱلرَّقِيمِ كَانُواْ مِنۡ ءَايَٰتِنَا عَجَبًا ۝٩ إِذۡ أَوَى ٱلۡفِتۡيَةُ إِلَى
ٱلۡكَهۡفِ فَقَالُواْ رَبَّنَآ ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحۡمَةٗ وَهَيِّئۡ لَنَا مِنۡ أَمۡرِنَا رَشَدٗا ۝١٠ فَضَرَبۡنَا عَلَىٰٓ
ءَاذَانِهِمۡ فِي ٱلۡكَهۡفِ سِنِينَ عَدَدٗا ۝١١ ثُمَّ بَعَثۡنَٰهُمۡ لِنَعۡلَمَ أَيُّ ٱلۡحِزۡبَيۡنِ أَحۡصَىٰ لِمَا لَبِثُوٓاْ أَمَدٗا
۝١٢ [1]

[1] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

- قوله عز وجل: **{أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجباً}** أما **الكهف** فهو غار في الجبل الذي أوى إليه القوم. وأما **الرقيم** ففيه سبعة أقاويل: **أحدها:** أنه اسم القرية التي كانوا منها. **الثاني:** أنه اسم الجبل. **الثالث:** أنه اسم الوادي. قيل: هو واد بالشام نحو إبلة وقد روي أن اسم جبل الكهف بناجلوس، واسم الكهف ميرم واسم المدينة أفسوس، واسم الملك وفيانوس. **الرابع:** أنه اسم كلبهم. وقيل هو اسم لكل كهف. **الخامس:** أن الرقيم الكتاب الذي كتب فيه شأنهم. مأخوذ من الرقم في الثوب. **وقيل** كان الكتاب لوحاً من رصاص على باب الكهف، **وقيل** في خزائن الملوك لعجيب أمرهم. **السادس:** الرقيم الدواة بالرومية. **السابع:** أن الرقيم قوم من أهل الشراة كانت حالهم مثل حال أصحاب الكهف. {كانوا مِنْ آياتنا عجباً} فيه وجهان: **أحدهما:** معناه ما حسبت أنهم كانوا من آياتنا عجباً لولا أن أخبرناك وأوحينا إليك. **الثاني:** معناه أحسبت أنهم أعجب آياتنا وليسوا بأعجب خلقنا. قوله عز وجل: **{إذ أوى الفتية إلى الكهف}** اختلف في سبب إيوائهم إليه على قولين: **أحدهما:** أنهم قوم هربوا بدينهم إلى الكهف. **{فقالوا ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيئ لنا من أمرِنا رشداً}**. **الثاني:** أنهم أبناء عظماء وأشراف خرجوا فاجتمعوا وراء المدينة على غير ميعاد، فقال أَسَنُّهم: إني أجد في نفسي شيئاً ما أظن أحداً يجده، إن ربي رب السموات والأرض، **{فقالوا}** جميعاً **{ربُّنا ربُّ السموات والأرض لن ندعوا من دونه إلهاً لقد قلنا إذاً شَطَطَاً}** ثم دخلوا الكهف فلبثوا فيه ثلاثمائةٍ سنين وازدادوا تسعاً. قيل: هم أبناء الروم دخلوا الكهف قبل عيسى، وضرب الله تعالى على آذنهم فيه، فلما بعث الله عيسى أخبر بخبرهم، ثم بعثهم الله تعالى بعد عيسى في الفترة التي بينه وبين النبي صلى الله عليه وسلم. وفي {شططاً} ثلاثة أوجه: **أحدها:** كذباً. **الثاني:** غلوّاً. **الثالث:** جوراً.
- قوله عز وجل: **{فضربنا على آذانهم في الكهف سنين عدداً}** والضرب على الآذان هو المنع من الاستماع، فدل بهذا على أنهم لم يموتوا وكانوا نياماً، {سنين عدداً} فيه وجهان: **أحدهما:** إحصاء. **الثاني:** سنين كاملة ليس فيها شهور ولا أيام. وإنما ضرب الله تعالى على آذانهم وإن لم يكن ذلك من أسباب النوم لئلا يسمعوا ما يوقظهم من نومهم. قوله عز وجل: **{ثم بعثناهم}** الآية. يعني بالعبث إيقاظهم من رقدتهم. **{لنِعلَم}** أي لننظر **{أي الحزبين أحصى لما لبثوا أمداً}** فيه ثلاثة أوجه: **أحدها:** عدداً. **الثاني:** أجلاً. **الثالث:** الغاية. وفي الحزبين أربعة أقاويل: **أحدها:** أن الحزبين هما المختلفان في أمرهم من قوم الفتية. **الثاني:** أن أحد الحزبين الفتية، **والثاني:** من حضرهم من أهل ذلك الزمان. **الثالث:** أن أحد الحزبين مؤمنون، والآخر كفار. **الرابع:** أن أحد الحزبين الله تعالى، والآخر الخلق، **وتقديره:** أنتم أعلم أم الله.

إدارياً: الاستفادة من التراث والتاريخ في الدعوة لمجالات عملك مع تلافي الكذب والإفتراء دلالة عمق ورسوخ فيما تتقن ووعد مبشر فيما هو مقبل.

نَّحۡنُ نَقُصُّ عَلَيۡكَ نَبَأَهُم بِٱلۡحَقِّۚ إِنَّهُمۡ فِتۡيَةٌ ءَامَنُواْ بِرَبِّهِمۡ وَزِدۡنَٰهُمۡ هُدٗى ١٣ وَرَبَطۡنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ إِذۡ قَامُواْ فَقَالُواْ رَبُّنَا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ لَن نَّدۡعُوَاْ مِن دُونِهِۦٓ إِلَٰهٗاۖ لَّقَدۡ قُلۡنَآ إِذٗا شَطَطًا ١٤ هَٰٓؤُلَآءِ قَوۡمُنَا ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةٗۖ لَّوۡلَا يَأۡتُونَ عَلَيۡهِم بِسُلۡطَٰنِۭ بَيِّنٖۖ فَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّنِ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبٗا ١٥ وَإِذِ ٱعۡتَزَلۡتُمُوهُمۡ وَمَا يَعۡبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ فَأۡوُۥٓاْ إِلَى ٱلۡكَهۡفِ يَنشُرۡ لَكُمۡ رَبُّكُم مِّن رَّحۡمَتِهِۦ وَيُهَيِّئۡ لَكُم مِّنۡ أَمۡرِكُم مِّرۡفَقٗا ١٦ [1]

- قوله عز وجل: **{وربطنا على قلوبهم..}** فيه وجهان: **أحدهما:** ثبتناها. **الثاني:** ألهمناها صبراً. **{... ولقد قلنا إذاً شططاً}** فيه وجهان: **أحدهما:** غُلواً. **الثاني:** تباعداً. قوله تعالى: **{... لولا يأتون عليهم بسلطان بيّنٍ}** فيه ثلاثة تأويلات: **أحدها:** بحجة بينة. **الثاني:** بعذر بيّن. **الثالث:** بكتاب بيّن. قوله تعالى: **{...ويهيئ لكم من أمركم مرفقاً}** فيه وجهان: **أحدهما:** سعة. **الثاني:** معاشاً. **ويحتمل ثالثاً:** يعني خلاصاً، ويقرأ {مِرْفقاً} بكسر الميم وفتح الفاء {ومَرفِقاً} بفتح الميم وكسر الفاء، **والفرق** بينهما أنه بكسر الميم وفتح الفاء إذا وصل إليك من غيرك، وبفتح الميم وكسر الفاء إذا وصل منك إلى غيرك.

إدارياً: إعادة عرض الحادثة بأمانة وصدق فيه اعتبار وتنبه لما كان وتلافياً مما يكون. وهو منهج تعتمده الإدارات في الدراسة والتحليل لتبني على ما كان، منهجية قرار مراعيةً مقدار المخاطر المحسوبة.

۞وَتَرَى ٱلشَّمۡسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَٰوَرُ عَن كَهۡفِهِمۡ ذَاتَ ٱلۡيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَت تَّقۡرِضُهُمۡ ذَاتَ ٱلشِّمَالِ وَهُمۡ فِي فَجۡوَةٖ مِّنۡهُۚ ذَٰلِكَ مِنۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِۗ مَن يَهۡدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلۡمُهۡتَدِۖ وَمَن يُضۡلِلۡ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ وَلِيّٗا مُّرۡشِدٗا ١٧ [2]

---

[1] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

[2] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

- قوله عز وجل: **{وترى الشمس إذا طَلَعَتْ تزاور عن كهفهم ذاتَ اليمين وإذا غربت تقرضهم ذات الشمال}** فيه وجهان. **أحدهما**: تعرض عنه فلا تصيبه. **الثاني**: تميل عن كهفهم ذات اليمين. **{وإذا غربت تقرضهم ذات الشمال}** فيه ثلاثة أقاويل: **أحدها**: معنى تقرضهم تحاذيهم، والقرض المحاذاة. **الثاني**: معناه تقطعهم ذات الشمال أي أنها تجوزهم منحرفة عنهم، من قولك قرضته بالمقراض أي قطعته. **الثالث**: معناه تعطيهم اليسير من شعاعها ثم تأخذه بانصرافها، مأخوذ من قرض الدراهم التي ترد لأنهم كانوا في مكان موحش، وقيل لأنه لم يكن عليهم سقف يظلهم ولو طلعت عليهم لأحرقتهم. وفي انحرافها عنهم في الطلوع والغروب قولان: **أحدهما**: لأن كهفهم كان بإزاء بنات نعش فلذلك كانت الشمس لا تصيبه في وقت الشروق ولا في وقت الغروب. **الثاني**: أن الله تعالى صرف الشمس عنهم لتبقى أجسامهم وتكون عبر لمن يشاهدهم أو يتصل به خبرهم. **{وهم في فجوة منه}** فيه أربعة أقاويل: **أحدها**: يعني في فضاء منه. **الثاني**: داخل منه. **الثالث**: أنه المكان الموحش. **الرابع**: أنه ناحية متسعة.

إدارياً: التميز والتمايز وإن كانا غير مفهومين بمنطقتنا فالعمل على توظيفهما في ما يخدم فيه العديد من المنافع، وهذا ظاهر في قطاع الخدمات والسياحة على وجه الخصوص.

وَتَحۡسَبُهُمۡ أَيۡقَاظٗا وَهُمۡ رُقُودٞۚ وَنُقَلِّبُهُمۡ ذَاتَ ٱلۡيَمِينِ وَذَاتَ ٱلشِّمَالِۖ وَكَلۡبُهُم بَٰسِطٞ ذِرَاعَيۡهِ
بِٱلۡوَصِيدِۚ لَوِ ٱطَّلَعۡتَ عَلَيۡهِمۡ لَوَلَّيۡتَ مِنۡهُمۡ فِرَارٗا وَلَمُلِئۡتَ مِنۡهُمۡ رُعۡبٗا ١٨ وَكَذَٰلِكَ بَعَثۡنَٰهُمۡ
لِيَتَسَآءَلُواْ بَيۡنَهُمۡۚ قَالَ قَآئِلٞ مِّنۡهُمۡ كَمۡ لَبِثۡتُمۡۖ قَالُواْ لَبِثۡنَا يَوۡمًا أَوۡ بَعۡضَ يَوۡمٖۚ قَالُواْ رَبُّكُمۡ
أَعۡلَمُ بِمَا لَبِثۡتُمۡ فَٱبۡعَثُوٓاْ أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمۡ هَٰذِهِۦٓ إِلَى ٱلۡمَدِينَةِ فَلۡيَنظُرۡ أَيُّهَآ أَزۡكَىٰ طَعَامٗا
فَلۡيَأۡتِكُم بِرِزۡقٖ مِّنۡهُ وَلۡيَتَلَطَّفۡ وَلَا يُشۡعِرَنَّ بِكُمۡ أَحَدًا ١٩ إِنَّهُمۡ إِن يَظۡهَرُواْ عَلَيۡكُمۡ
يَرۡجُمُوكُمۡ أَوۡ يُعِيدُوكُمۡ فِي مِلَّتِهِمۡ وَلَن تُفۡلِحُوٓاْ إِذًا أَبَدٗا ٢٠ [1]

- قوله عز وجل: **{وتحسبهم أيقاظاً وهم رقودٌ}** الأيقاظ: المنتبهون. **والرقود**: النيام. قيل إن أعينهم كانت مفتوحة ويتنفسون ولا يتكلمون. **{ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال}** يعني تقلب النيام لأنهم لو لم يقلبوا لأكلتهم الأرض لطول مكثهم. **وقيل** إنهم كانوا يقلبون في كل عام مرتين، ستة أشهر على جنب. وستة أشهر على جنبٍ آخر. قيل: إنما قلبوا تسع

[1] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

سنين بعد ثلاثمائة سنة لم يقلبوا فيها. وفيما تحسبهم من أجله أيقاظاً وهم رقود قولان: **أحدهما:** لانفتاح أعينهم. **الثاني:** لتقليبهم ذات اليمين وذات الشمال. **{وكلبهم باسِطٌ ذِراعيه بالوصيد}** في {كلبهم} قولان: **أحدهما:** أنه كلب من الكلاب كان معهم. **الثاني:** أنه إنسان من الناس كان طباخاً لهم تبعهم، وقيل بل كان راعياً. وفي {الوصيد} خمسة تأويلات: **أحدها:** أنه العتبة. **الثاني:** أنه الفناء. **الثالث:** أنه الحظير. **الرابع:** أن الوصيد والصعيد التراب. **الخامس:** أنه الباب. وحكى أنه كان كلباً ربيباً صغيراً. وقيل كان اصفر اللون. **{لو أطّلعت عليهم لوليت منهم فِراراً ولملِئت منهم رُعباً}** فيه وجهان: **أحدهما:** لطول أظفارهم وشعورهم يأخذه الرعب منهم فزعاً. **الثاني:** لما ألبسهم الله تعالى من الهيبة التي ترد عنهم الأبصار لئلا يصل إليهم أحد حتى يبلغ الكتاب فيهم أجله. **وقيل** إن هذه المعجزة من قومهم كانت لنبي قيل إنه كان أحدهم وهو الرئيس الذي اتبعوه وآمنوا به. قوله عز وجل: **{وكذلك بعثناهم}** يعني به إيقاظهم من نومهم. قيل: وأنام الله كلبهم معهم. **{ليتساءلوا بينهم قال قائلٌ منهم كم لبثتم}** ليعلموا قدر نومهم. **{قالوا لبثنا يوماً أو بعض يوم}** كان السائل منهم أحدهم، والمجيب له غيره، فقال لبثنا يوما لأنه أطول مدة النوم المعهود، فلما رأى الشمس لم تغرب قال **{أو بعض يوما}** لأنهم أنيموا أول النهار ونبهوا آخره. **{قالوا ربُّكم أعْلمُ بما لبثتم}** وفي قائله قولان: **أحدهما:** أنه حكاية عن الله تعالى أنه أعلم بمدة لبثهم. **الثاني:** أنه قول كبيرهم مكسلمينا حين رأى الفتية مختلفين فيه فقال {ربكم أعلم بما لبثتم} فنطق بالصواب ورد الأمر إلى الله عالمه. **{فابعثوا أحدكم بورقكم هذه إلى المدينة}** قرئ بكسر الراء وبتسكينها، وهو في القراءتين جميعاً الدراهم، وأما الورَق بفتح الراء فهي الإبل والغنم، يعني إبله وغنمه. **{فلينظر أيها أزكي طعاماً}** فيه أربعة تأويلات: **أحدها:** أيها أكثر طعاماً. **الثاني:** أيها أحل طعاماً. **الثالث:** أطيب طعاماً. **الرابع:** أرخص طعاماً. **{فليأتكم برزق مِنْه}** فيه وجهان: **أحدهما:** بما ترزقون أكله. **الثاني:** بما يحل لكم أكله. **{وليتلطف...}** يحتمل وجهين: **أحدهما:** وليسترخص. **الثاني:** وليتلطف في إخفاء أمركم. وهذا يدل على جواز اشتراك الجماعة في طعامهم وإن كان بعضهم أكثر أكلاً وهي المناهدة، وكانت مستقبحة في الجاهلية فجاء الشرع بإباحتها. قوله عز وجل: **{إنهم إن يظهروا عليكم يرجموكم}** فيه ثلاثة تأويلات: **أحدها:** يرجموكم بأيديهم استنكاراً لكم. **الثاني:** بألسنتهم غيبة لكم وشتماً. **الثالث:** يقتلوكم. والرجم القتل لأنه أحد أسبابه. **{أو يعيدوكم في ملتهم}** يعني في كفرهم. **{ولن تفلحوا إذاً أبداً}** إن أعادوكم في ملتهم.

إدارياً: لو تقادم العهد على منتج ما إن أحسنا إعادة إخراجه للجمهور فقد يصبح بضاعة رائجة، شرط تميزه وإضافة قيمة ما له فنية، معنوية، تقنية وغيرها. ولنا في تجارة التحف واتساع سوقها عبرة.

وَكَذَٰلِكَ أَعۡثَرۡنَا عَلَيۡهِمۡ لِيَعۡلَمُوٓاْ أَنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞ وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ لَا رَيۡبَ فِيهَآ إِذۡ يَتَنَٰزَعُونَ بَيۡنَهُمۡ أَمۡرَهُمۡۖ فَقَالُواْ ٱبۡنُواْ عَلَيۡهِم بُنۡيَٰنٗاۖ رَّبُّهُمۡ أَعۡلَمُ بِهِمۡۚ قَالَ ٱلَّذِينَ غَلَبُواْ عَلَىٰٓ أَمۡرِهِمۡ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيۡهِم مَّسۡجِدٗا ﴿٢١﴾ سَيَقُولُونَ ثَلَٰثَةٞ رَّابِعُهُمۡ كَلۡبُهُمۡ وَيَقُولُونَ خَمۡسَةٞ سَادِسُهُمۡ كَلۡبُهُمۡ رَجۡمَۢا بِٱلۡغَيۡبِۖ وَيَقُولُونَ سَبۡعَةٞ وَثَامِنُهُمۡ كَلۡبُهُمۡۚ قُل رَّبِّيٓ أَعۡلَمُ بِعِدَّتِهِم مَّا يَعۡلَمُهُمۡ إِلَّا قَلِيلٞۗ فَلَا تُمَارِ فِيهِمۡ إِلَّا مِرَآءٗ ظَٰهِرٗا وَلَا تَسۡتَفۡتِ فِيهِم مِّنۡهُمۡ أَحَدٗا ﴿٢٢﴾[1]

- قوله عز وجل: **{وكذلك أعثرنا عليهم}** فيه وجهان، **أحدهما:** أظهرنا أهل بلدهم عليهم. **الثاني:** أطلعنا برحمتنا إليهم. **{وليعلموا أن وعْدَ اللهِ حقٌّ...}** يحتمل وجهين: **أحدهما:** ليعلم أهل بلدهم أن وعد الله حق في قيام الساعة وإعادة الخلق أحياء، لأن من أنامهم كالموتى هذه المدة الخارجة عن العادة ثم أيقظهم أحياء قادر على إحياء من أماته وأقبره. **الثاني:** معناه ليرى أهل الكهف بعد علمهم أن وعد الله حق في إعادتهم. **{إذ يتنازعون بينهم أمرهم}** ذلك أنهم لما بعثوا أحدهم بورقهم إلى المدينة ليأتيهم برزق منها وطعام، استنكروا شخصه واستنكرت ورقه لبعد العهد فحمل إلى الملك وكان صالحاً قد آمن ومن معه، فلما نظر إليه قال: لعل هذا من الفتية الذين خرجوا على عهد دقيانوس الملك فقد كنت أدعو الله أن يرينهم، وسأل الفتى فأخبره فانطلق والناس معه إليهم، فلما دنوا من أهل الكهف وسمع الفتية كلامهم خافوهم ووصى بعضهم بعضاً بدينهم فلما دخلوا عليهم أماتهم الله ميتة الحق، فحينئذ كان التنازع الذي ذكره الله تعالى فيهم. وفي تنازعهم قولان: **أحدهما:** أنهم تنازعوا هل هم أحياء أم موتى؛ **الثاني:** أنهم تنازعوا بعد العلم بموتهم هل يبنون عليهم بنياناً يعرفون به أم يتخذون عليهم مسجداً. **وقيل:** إن الملك أراد أن يدفنهم في صندوق من ذهب، فأتاه آت منهم في المنام فقال: أردت أن تجعلنا في صندوق من ذهب فلا تفعل فإنا من التراب خلقنا وإليه نعود فدعْنا.
- قوله عز وجل: **{سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم ويقولون خمسة سادسهم كلبهم رجماً بالغيب ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم}** فأدخل الواو على انقطاع القصة لأن الخبر قد

---
[1] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

تم. **{قل ربي أعلم بعدتهم ما يعلمهم إلا قليل}** في المختلفين في عددهم قولان: **أحدهما:** أنهم أهل المدينة قبل الظهور عليهم. **الثاني:** أنهم أهل الكتاب بعد طول العهد بهم. وقوله تعالى: **{رجماً بالغيب}** قيل: قذفاً بالظن، وقال ابن عباس: أنا من القليل الذي استثنى الله تعالى: كانوا سبعة وثامنهم كلبهم. وقيل: كانوا ثمانية، وجعلا قوله تعالى: {وثامنهم كلبهم} أي صاحب كلبهم. وكتب قومهم أسماءهم حين غابوا، فلما بان أمرهم كتبت أسماؤهم على باب الكهف. قيل: أسماؤهم مكسلمينا ويمليخا وهو الذي مضى بالورق يشتري به الطعام، ومطرونس، ومحسيميلنينا، وكشوطوش، وبطلنوس ويوطونس وبيرونس. قيل: وكان الكلب لمكسلمينا وكان أسنهم وكان صاحب غنم. **{فلا تمار فيهم إلاّ مراءً ظاهراً}** فيه خمسة أوجه: **أحدها:** إلا ما قد أظهرنا لك من أمرهم. **الثاني:** حسبك ما قصصنا عليك من شأنهم، فلا تسألني عن إظهار غيره. **الثالث:** إلا مِراء ظاهراً يعني بحجة واضحة وخبر صادق. **الرابع:** لا تجادل فيهم أحداً ألا أن تحدثهم به حديثاً. **الخامس:** هو أن تشهد الناس عليهم. **{ولا تستفت فيهم منهم أحداً}** فيه وجهان: **أحدهما:** ولا تستفت يا محمد فيهم أحداً من أهل الكتاب. **الثاني:** أنه خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم ونهي لأمته.

إدارياً: ليس كل متاح مباح، بمعنى بعض أصولك قد تكون جيدة ولكن يمنعك مانع من الاستفادة منها إما قانوني أو تقني أو أخلاقي أو غير ذلك.

وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْىْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ﴿٢٣﴾ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ وَٱذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَىٰٓ أَن يَهْدِيَنِ رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَٰذَا رَشَدًا ﴿٢٤﴾[1]

- قوله عز وجل: **{ولا تقولن لشيء إني فاعلٌ ذلك غداً} {إلا إن يشاء الله}** قيل: فيه إضمار وتقديره: إلا أن تقول إن شاء الله، وهذا وإن كان أمراً فهو على وجه التأديب والإرشاد أن لا تعزم على أمر إلا أن تقرنه بمشيئة الله تعالى لأمرين: **أحدهما:** أن العزم ربما صد عنه بمانع فيصير في وعده مخلفاً في قوله كاذباً، قال موسى عليه السلام {ستجدني إن شاء الله صابراً} [الكهف: 70] ولم يصبر ولم يكن كاذباً لوجود الاستثناء في كلامه. **الثاني:** إذعاناً لقدرة الله تعالى، وإنه مدبر في أفعاله بمعونة الله وقدرته. **الثالث:** يختص بيمينه إن حلف وهو سقوط الكفارة عنه إذا حنث. **{واذكر ربك إذا نسيت}** فيه

[1] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

ثلاثة تأويلات: **أحدها**: أنك إذا نسيت الشيء فاذكر الله ليذكرك إياه، فإن فعل فقد أراد منك ما ذكرك، وإلا فسيدلك على ما هو أرشد لك مما نسيته. **الثاني**: واذكر ربك إذا غضبت، ليزول عنك الغضب عند ذكره. **الثالث**: واذكر ربك إذا نسيت الاستثناء بمشيئة الله في يمينك. وفي الذكر المأمور به قولان: **أحدهما**: أنه ما ذكره في بقية الآية **{وقل عسى أن يهديني ربي لأقرب من هذا رشداً} الثاني**: أنه قول إن شاء الله الذي كان نسيه عند يمينه. واختلفوا في ثبوت الاستثناء بعد اليمين على خمسة أقاويل: **أحدها**: أنه يصح الاستثناء بها إلى سنة، فيكون كالاستثناء بها مع اليمين في سقوط الكفارة ولا يصح بعد السنة. **الثاني**: يصح الاستثناء بها في مجلس يمينه، ولا يصح بعد فراقه. **الثالث**: يصح الاستثناء بها ما لم يأخذ في كلام غيره. **الرابع**: يصح الاستثناء بها مع قرب الزمان، ولا يصح مع بعده. **الخامس**: أنه لا يصح الاستثناء بها إلا متصلاً بيمينه وهو الظاهر من مذهب مالك والشافعي رحمهما الله.

إدارياً: أهمية التزام الوعد والوفاء به وحمل القول على الصدق دائماً، فالكذب منقصة ومذمة، والصدق أمانة وتجارة رابحة، فالشركة الصادقة الشفافة من جمهورها تحصد الولاء والوفاء وزيادة العملاء للشركة.

وَلَبِثُواْ فِي كَهۡفِهِمۡ ثَلَٰثَ مِاْئَةٖ سِنِينَ وَٱزۡدَادُواْ تِسۡعٗا ﴿٢٥﴾ قُلِ ٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا لَبِثُواْۖ لَهُۥ غَيۡبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ أَبۡصِرۡ بِهِۦ وَأَسۡمِعۡۚ مَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِيّٖ وَلَا يُشۡرِكُ فِي حُكۡمِهِۦٓ أَحَدٗا ﴿٢٦﴾ وَٱتۡلُ مَآ أُوحِيَ إِلَيۡكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَۖ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلۡتَحَدٗا ﴿٢٧﴾ [1]

- قوله عز وجل: **{ولبثوا في كهفهم ثلاثمائة سنين وازدادوا تسعاً}** في قراءة: قالوا لبثوا في كهفهم. وفيه قولان: **أحدهما**: أن هذا قول اليهود، وقيل بل نصارى نجران أنهم لبثوا في كهفهم ثلاثمائة سنين وازدادوا تسعاً، فرد الله تعالى عليهم قولهم وقال لنبيه **{قل الله أعلم بما لبثوا} والقول الثاني**: أن هذا إخبار من الله تعالى بهذا العدد عن مدة بقائهم في الكهف من حين دخلوه إلى ما ماتوا فيه. **{وازدادوا تسعاً}** هو ما بين السنين الشمسية والسنين القمرية. {قل الله أعلم بما لبثوا} فيه وجهان: **أحدهما**: بما لبثوا بعد مدتهم إلى

[1] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

نزول القرآن فيهم. **الثاني**: الله أعلم بما لبثوا في الكهف وهي المدة التي ذكرها عن اليهود إذ ذكروا زيادة ونقصاناً. قوله عز وجل: **{... أبصر به وأسمع}** فيه تأويلان: **أحدهما**: أن الله أبصر وأسمع، أي أبصر، بما قال وأسمع لما قالوا. **الثاني**: معناه أبصرهم وأسمعهم، ما قال الله فيهم. **{ما لهم من دونه من وَليّ}** فيه وجهان: **أحدهما**: من ناصر. **الثاني**: من مانع. **{ولا يشرك في حكمه أحداً}** فيه وجهان: **أحدهما**: ولا يشرك في علم غيبه أحداً. **الثاني**: أنه لم يجعل لأحد أن يحكم بغير حكمه فيصير شريكاً له في حكمه. قوله تعالى: **{... ولن تجد من دونه مُلتحداً}** فيه أربعة تأويلات: **أحدها**: ملجأ. **الثاني**: مهرباً، **الثالث**: معدلاً. **الرابع**: ولياً. ومعانيها متقاربة.

إدارياً: التزام النص القانوني أو النظامي أنفع للأعمال وأفعل للنتائج إلى أن يقترح تعديله، أما التأول والتأويل للنص كل على هواه لا يورث الأعمال الاستقرار.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
العصمة من الفتن	28-31	حث الرسول على الصبر

وَٱصۡبِرۡ نَفۡسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ رَبَّهُم بِٱلۡغَدَوٰةِ وَٱلۡعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجۡهَهُۥۖ وَلَا تَعۡدُ عَيۡنَاكَ
عَنۡهُمۡ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَا تُطِعۡ مَنۡ أَغۡفَلۡنَا قَلۡبَهُۥ عَن ذِكۡرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ
أَمۡرُهُۥ فُرُطٗا ﴿٢٨﴾ وَقُلِ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكُمۡۖ فَمَن شَآءَ فَلۡيُؤۡمِن وَمَن شَآءَ فَلۡيَكۡفُرۡۚ إِنَّآ أَعۡتَدۡنَا
لِلظَّٰلِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمۡ سُرَادِقُهَاۚ وَإِن يَسۡتَغِيثُواْ يُغَاثُواْ بِمَآءٖ كَٱلۡمُهۡلِ يَشۡوِي ٱلۡوُجُوهَۚ بِئۡسَ
ٱلشَّرَابُ وَسَآءَتۡ مُرۡتَفَقًا ﴿٢٩﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجۡرَ مَنۡ
أَحۡسَنَ عَمَلًا ﴿٣٠﴾ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ جَنَّٰتُ عَدۡنٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهِمُ ٱلۡأَنۡهَٰرُ يُحَلَّوۡنَ فِيهَا مِنۡ أَسَاوِرَ
مِن ذَهَبٖ وَيَلۡبَسُونَ ثِيَابًا خُضۡرٗا مِّن سُندُسٖ وَإِسۡتَبۡرَقٖ مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلۡأَرَآئِكِۚ نِعۡمَ
ٱلثَّوَابُ وَحَسُنَتۡ مُرۡتَفَقٗا ﴿٣١﴾ [1]

- **{واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم}** فيه وجهان: **أحدهما**: يريدون تعظيمه. **الثاني**:

[1] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

يريدون طاعته. قيل: نزلت هذه الآية على النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة فلما نزلت عليه قال: "الحمد لله الذي جعل من أمتي من أمرت أن أصبر معهم". **{يدعون ربهم بالغداة والعشي}** فيه ثلاثة تأويلات: **أحدها:** يدعونه رغبة ورهبة. **الثاني:** أنهم المحافظون على صلاة الجماعة. **الثالث:** أنها الصلاة المكتوبة. **ويحتمل وجهاً رابعاً:** أن يريد الدعاء في أول النهار وآخره ليستفتحوا يومهم بالدعاء رغبة في التوفيق، ويختموه بالدعاء طلباً للمغفرة. **{يريدون وجهه}** يحتمل وجهين: **أحدهما:** بدعائهم. **الثاني:** بعمل نهارهم. وخص النهار بذلك دون الليل لأن عمل النهار إذا كان لله تعالى فعمل الليل أولى أن يكون له. **{ولا تعد عيناك عنهم..}** فيه وجهان: **أحدهما:** ولا تتجاوزهم بالنظر إلى غيرهم من أهل الدنيا طلباً لزينتها. **الثاني:** ما حكاه ابن جريج أن عيينة بن حصن قال للنبي صلى الله عليه وسلم قبل أن يسلم: لقد آذاني ريح سلمان الفارسي وأصحابه فاجعل لنا مجلساً منك لا يجامعونا فيه، واجعل لهم مجلساً لا نجامعهم فيه، فنزلت. **{ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذِكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطاً}**. قوله {أغفلنا} فيه وجهان: **أحدهما:** جعلناه غافلاً عن ذكرنا. **الثاني:** وجدناه غافلاً عن ذكرنا. وفي هذه الغفلة لأصحاب الخواطر ثلاثة أوجه: **أحدها:** أنها إبطال الوقت بالبطالة. **الثاني:** أنها طول الأمل. **الثالث:** أنها ما يورث الغفلة. **{واتبع هواه}** فيه وجهان: **أحدهما:** في شهواته وأفعاله. **الثاني:** في سؤاله وطلبه التمييز عن غيره. **{وكان أمرُه فُرُطاً}** فيه خمسة تأويلات: **أحدها:** ضيقاً. **الثاني:** متروكاً. **الثالث:** ندماً. **الرابع:** سرفاً وإفراطاً. **الخامس:** سريعاً. يقال أفرط إذا أسرف وفرط إذا قصر.

- قوله عز وجل: **{وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر}** هذا وإن كان خارجاً مخرج التخيير فهو على وجه التهديد والوعيد، وفيه ثلاثة أوجه: **أحدها:** أنهم لا ينفعون الله بإيمانهم ولا يضرونه بكفرهم. **الثاني:** فمن شاء الجنة فليؤمن، ومن شاء النار فليكفر. **الثالث:** فمن شاء فليعرِّض نفسه للجنة بالإيمان، ومن شاء فليعرض نفسه للنار بالكفر. **{إنا أعتدنا للظالمين ناراً أحاط بهم سرادقها}** فيه ثلاثة تأويلات: **أحدها:** أن سرادقها حائط من النار يطيف بهم. **الثاني:** هو دخانها ولهيبها قبل وصولهم إليها، وهو الذي قال الله تعالى فيه {إلى ظلٍ ذي ثلاث شعب لا ظليل ولا يغني من اللهب} [المرسلات: 30-31]. **الثالث:** أنه البحر المحيط بالدنيا. وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم: "البحر هو جهنم" ثم تلا {ناراً أحاط بهم سرادقها} ثم قال "والله لا أدخلها أبداً ما دمت حياً ولا يصيبني منها قطرة" **والسرادق** فارسي معرب، وأصله سرادر. **{وإن يستغيثوا يُغَاثوا بماءٍ كالمهل...}** فيه أربعة تأويلات: **أحدها:** أنه القيح والدم. **الثاني:** دردي الزيت. **الثالث:** أنه كل شيء أذيب حتى انماع. **الرابع:** هو الذي قد انتهى حره. وجعل

ذلك إغاثة لاقترانه بذكر الاستغاثة. **{... بئس الشراب وساءت مرتفقاً}** في المرتفق أربعة تأويلات: **أحدها:** معناه مجتمعاً، كأنه ذهب إلى معنى المرافقة. **الثاني:** منزلاً، مأخوذ من الارتفاق. **الثالث:** أنه من الرفق. **الرابع:** أنه من المتكأ مضاف إلى المرفق.

- قوله عز وجل: **{إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات إنّا لا نضيع أجْر من أحسن عملاً}** روي أن أعرابياً قام إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع فقال: إني رجل متعلم فأخبرني عن هذه الآية **{إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات}** الآية فقال رسول الله صلى عليه وسلم "يا أعرابي ما أنت منهم ببعيد ولا هم ببعيد منك، هم هؤلاء الأربعة الذين هم وقوف، أبو بكر وعمر وعثمان وعلي فأعلم قومك أن هذه الآية نزلت فيهم". قوله عز وجل: **{... ويلبسون ثياباً خُضْراً مِن سندس وإستبرق}** أما **السندس:** ففيه قولان: **أحدهما:** أنه من ألطف من الديباج. **الثاني:** ما رَقّ من الديباج، واحده سندسة. وفي **الاستبرق** قولان: **أحدهما:** أنه ما غلظ من الديباج، وهو فارسي معرب، أصله استبره وهو الشديد. **الثاني:** أنه الحرير المنسوج بالذهب. **{متكئين فيها على الأرائك}** فيه ثلاثة أقاويل: **أحدها:** أنها الحجال. **الثاني:** أنها الفُرُش في الحجال. الثالث: أنها السرر في الحجال.

إدارياً: الصبر والصدق ومصاحبة العقلاء، مدخل قيم لتوسيع المدارك الفكرية والنفسية، بما يعود على الشخص نفسه وعلى بيئة العمل بالنفع والخير، وترك حرية الاختيار للآخرين مع مهارة الإدارة الاستفادة من الاختيارات يجذب أوسع شريحة من العملاء ويزيد الحصة السوقية.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
العصمة من الفتن	32-44	قصة صاحب الجنتين

۞وَٱضۡرِبۡ لَهُم مَّثَلٗا رَّجُلَيۡنِ جَعَلۡنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيۡنِ مِنۡ أَعۡنَٰبٖ وَحَفَفۡنَٰهُمَا بِنَخۡلٖ وَجَعَلۡنَا
بَيۡنَهُمَا زَرۡعٗا ٣٢ كِلۡتَا ٱلۡجَنَّتَيۡنِ ءَاتَتۡ أُكُلَهَا وَلَمۡ تَظۡلِم مِّنۡهُ شَيۡـٔٗاۚ وَفَجَّرۡنَا خِلَٰلَهُمَا نَهَرٗا ٣٣
وَكَانَ لَهُۥ ثَمَرٞ فَقَالَ لِصَٰحِبِهِۦ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَنَا۠ أَكۡثَرُ مِنكَ مَالٗا وَأَعَزُّ نَفَرٗا ٣٤ وَدَخَلَ
جَنَّتَهُۥ وَهُوَ ظَالِمٞ لِّنَفۡسِهِۦ قَالَ مَآ أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِۦٓ أَبَدٗا ٣٥ وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةٗ وَلَئِن
رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهَا مُنقَلَبٗا ٣٦ قَالَ لَهُۥ صَاحِبُهُۥ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَكَفَرۡتَ

بِٱلَّذِى خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطۡفَةٍ ثُمَّ سَوَّىٰكَ رَجُلًا ﴿٣٧﴾ لَّٰكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ رَبِّى وَلَآ أُشۡرِكُ
بِرَبِّىٓ أَحَدًا ﴿٣٨﴾ وَلَوۡلَآ إِذۡ دَخَلۡتَ جَنَّتَكَ قُلۡتَ مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِۚ إِن تَرَنِ أَنَا۠ أَقَلَّ
مِنكَ مَالًا وَوَلَدًا ﴿٣٩﴾ فَعَسَىٰ رَبِّىٓ أَن يُؤۡتِيَنِ خَيۡرًا مِّن جَنَّتِكَ وَيُرۡسِلَ عَلَيۡهَا حُسۡبَانًا مِّنَ
ٱلسَّمَآءِ فَتُصۡبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا ﴿٤٠﴾ أَوۡ يُصۡبِحَ مَآؤُهَا غَوۡرًا فَلَن تَسۡتَطِيعَ لَهُۥ طَلَبًا ﴿٤١﴾ وَأُحِيطَ
بِثَمَرِهِۦ فَأَصۡبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيۡهِ عَلَىٰ مَآ أَنفَقَ فِيهَا وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَٰلَيۡتَنِى لَمۡ
أُشۡرِكۡ بِرَبِّىٓ أَحَدًا ﴿٤٢﴾ وَلَمۡ تَكُن لَّهُۥ فِئَةٌ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَمَا كَانَ مُنتَصِرًا ﴿٤٣﴾
هُنَالِكَ ٱلۡوَلَٰيَةُ لِلَّهِ ٱلۡحَقِّۚ هُوَ خَيۡرٌ ثَوَابًا وَخَيۡرٌ عُقۡبًا ﴿٤٤﴾ [1]

- **{وَٱضۡرِبۡ لَهُم مَّثَلًا رَّجُلَيۡنِ}** الآية، قيل: نزلت في أخوين من أهل مكة من بني مخزوم، أحدهما مؤمن، وهو أبو سلمة عبدالله بن عبد الأسد بن عبد ياليل وكان زوج أم سلمة قبل النبي صلى الله عليه وسلم والآخر كافر وهو الأسود بن عبد الأسد بن عبد ياليل. **وقيل:** هذا مَثَلٌ لعيينة بن حصن وأصحابه مع سليمان، وأصحابه، شبههما برجلين من بني إسرائيل أخوين أحدهما مؤمن واسمه يهوذا، وقيل: يمليخا، والآخر كافر واسمه قطروس، وقيل: قطفير، وهما اللذان وصفهما الله تعالى في سورة "والصافات"، وكانت قصتهما، على ما حكى: كان رجلان شريكين لهما ثمانية آلاف دينار، وقيل: كانا أخوين ورثا من أبيهما ثمانية آلاف دينار فاقتسماها، فعمد أحدهما فاشترى أرضاً بألف دينار، فقال صاحبه: اللهم إن فلاناً قد اشترى أرضاً بألف دينار، فإني أشتري منك أرضاً في الجنة بألف دينار، فتصدق بألف دينار، ثم إن صاحبه بنى داراً بألف دينار، فقال هذا: اللهم إن فلاناً بنى داراً بألف دينار، فإني اشتري منك داراً في الجنة بألف دينار، فتصدق بذلك ثم تزوج صاحبه امرأة فأنفق عليها ألف دينار، فقال هذا المؤمن: اللهم إني أخطب إليك امرأة من نساء الجنة بألف دينار. فتصدق بألف دينار، ثم اشترى صاحبه خدماً ومتاعاً بألف دينار، فقال هذا: اللهم إني أشتري منك متاعاً وخدماً في الجنة بألف دينار، فتصدق بألف دينار، ثم أصابته حاجة شديدة، فقال: لو أتيتُ صاحبي لعله ينالني منه معروف، فجلس على طريقه حتى مرَّ به في حشمه، فقام إليه فنظر إليه الآخر فعرفه، فقال: فلان؟ قال: نعم، فقال: ما شأنك؟ فقال: أصابتني حاجة بعدك فأتيتك لتصيبني بخير، فقال: ما فعل مالك وقد اقتسمنا مالاً واحداً وأخذت شطره؟ فقصّ عليه قصته، فقال: وإنك لمن المصدقين بهذا؟ اذهب فلا أعطيك شيئاً، فطرده فقضي لهما أن توفيا، فنزل فيهما: {فَأَقۡبَلَ

[1] تفسير معالم التنزيل، البغوي (ت 516 هـ)، بتصرف.

بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ} [الصافات: 50-51]. وروي أنه لما أتاه أخذ بيده وجعل يطوف به ويريه أموال نفسه، فنزل فيهما.

- **{وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلاً رَّجُلَيْنِ}** اذكر لهم خبر رجلين، **{جَعَلْنَا لأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ}**، بستانين، **{مِنْ أَعنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ}**، أي: أطفناهما من جوانبهما بنخل، والحِفَاف: الجانب، وجمعه أحِفَّة، يقال: حفَّ به القوم، أي: طافوا بجوانبه، **{وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا}**، أي: جعلنا حول الأعناب النخيل، ووسط الأعناب الزرع. وقيل: "بينهما" أي بين الجنتين زرعاً، يعني: لم يكن بين الجنتين موضع خراب. **{كِلْتَا ٱلْجَنَّتَيْنِ ءَاتَتْ}**، أي: أعطتْ كلُّ واحدة من الجنتين، **{أُكُلَهَا}**، ثمرها تاماً، **{وَلَمْ تَظْلِمِ}** لم تنقص، **{مِّنْهُ شَيْئًا وَفَجَّرْنَا}**، قرأ: بالتشديد، وقرأ: بتخفيف الجيم، **{خِلاَلَهُمَا نَهَراً}** يعني: شققنا وأخرجنا وسطهما نهراً. **{وَكَانَ لَهُ}**، لصاحب البستان، **{ثَمَرٌ}** قرأ: {ثَمَر} بفتح الثاء والميم، وكذلك: "بثمرة"، وقرأ: بضم الثاء ساكنة الميم، وقرأ: بضمهما. فمن قرأ **بالفتح** هو جمع ثَمَرَة، وهو ما تخرجه الشجرة من الثمار المأكولة. ومن قرأ **بالضم** فهي الأموال الكثيرة المثمَّرة من كل صنف، جمع ثمار. وقيل: ذهب وفضة. وقيل: جميع الثمرات.
- **{فَقَالَ}**، يعني صاحب البستان، **{لِصَٰحِبِهِ}**، المؤمن، **{وَهُوَ يُحَاوِرُهُ}**، يخاطبه ويجاوبه: **{أَنَاْ أَكْثَرُ مِنكَ مَالاً وَأَعَزُّ نَفَراً}** أي: عشيرة ورهطاً. وقيل: خدماً وحشماً. وقيل: ولداً، تصديقه قوله تعالى: {إِن تَرَنِ أَنَاْ أَقَلَّ مِنكَ مَالاً وَوَلَدًا} [الكهف: 39]. **{وَدَخَلَ جَنَّتَهُ}**، يعني الكافر، أخذ بيد أخيه المسلم يطوف به فيها ويريه أثمارها، **{وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ}**، بكفره، **{قَالَ مَآ أَظُنُّ أَن تَبِيدَ}**، تهلك، **{هَٰذِهِ أَبَداً}**، قيل: راقَهُ حُسنها وغرَّتْهُ زهرتُها، فتوهَّم أنها لا تفنى أبداً، وأنكر البعث. فقال: **{وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَائِمَةً}**، كائنة، **{وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّى لأَجِدَنَّ خَيْراً مِّنْهَا مُنقَلَباً}**، وقرأ: هكذا على التثنية، يعني من الجنتين، وقرأ: {منها} أي: من الجنة التي دخلها، **{مُنقَلَباً}** أي: مرجعاً. **إن قيل:** كيف قال: "ولئن رددت إلى ربي"، وهو منكر البعث؟ **قيل:** معناه: ولئن رددت إلى ربي على ما تزعم أنت يعطيني هنالك خيراً منها، فإنه لم يعطني هذه الجنة في الدنيا إلا ليعطيني في الآخرة أفضل منها. **{قَالَ لَهُ صَٰحِبُهُ}**، المسلم، **{وَهُوَ يُحَٰوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِٱلَّذِى خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ}**، أي خلق أصلك من تراب، **{ثُمَّ}**، خلقك، **{مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلاً}** أي: عدلك بشراً سوياً ذكراً. **{لَّٰكِنَّاْ هُوَ ٱللَّهُ رَبِّى}**، قرأ: "لكنَّا" بالألف في الوصل، وقرأ: بلا ألف، واتفقوا على إثبات الألف في الوقف، وأصله: "لكن أنا"، فحذفت الهمزة طلباً للتخفيف، لكثرة استعمالها، ثم أدغمت إحدى النونين في الأخرى. قيل: فيه تقديم وتأخير، مجازه: لكن الله هو ربي، **{وَلاَ أُشْرِكُ بِرَبِّى أَحَدًا}**.

- **{وَلَوْلَآ إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ}**، أي: هلا إذ دخلت جنتك، **{قُلْتَ مَا شَآءَ ٱللَّهُ}** أي: الأمر ما شاء الله. وقيل: جوابه مضمر، أي: ما شاء الله كان، وقوله: **{لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِ}**، أي لا أقدر على حفظ مالي أو دفع شيء عنه إلا بإذن الله. **وروي:** أنه كان إذا رأى من ماله شيئاً يعجبه أو دخل حائطاً من حيطانه. قال: ما شاء الله لا قوة إلا بالله. ثم قال: **{إِن تَرَنِ أَنَا۠ أَقَلَّ مِنكَ مَالاً وَوَلَدًا}** معناه: إن ترني أقل منك مالاً وولداً فتكبرت وتعاظمت عليّ. **{فَعَسَىٰ رَبِّى}**، فلعلّ ربي، **{أَن يُؤْتِيَنِ}**، يعطيني في الآخرة، **{خَيْرًا مِّن جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا}**، أي على جنتك، **{حُسْبَانًا}**، **قيل:** عذاباً. **وقيل:** ناراً. **وقيل:** مراميَ. **{مِّنَ ٱلسَّمَآءِ}**، وهي مثل صاعقة أو شيء يهلكها، واحدتها: "حسبانة"، **{فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا}**، أرضاً جرداء ملساء لا نبات فيها. **وقيل:** تزلق فيها الأقدام. وقيل: رملاً هائلاً. **{أَوْ يُصْبِحَ مَآؤُهَا غَوْرًا}**، أي: غائراً، منقطعاً ذاهباً، لا تناله الأيدي، ولا الدِّلاء، و"الغور": مصدرٌ وُضع موضع الاسم، مثل زور وعدل، **{فَلَن تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلَبًا}**، يعني: إن طلبته لم تجده. **{وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ}** أي: أحاط العذاب بثمر جنته، وذلك أن الله تعالى أرسل عليها ناراً فأهلكتها وغار ماؤها، **{فَأَصْبَحَ}**، صاحبها الكافر، **{يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ}**، أي: يصفق بيده على الأخرى، ويقلب كفيه ظهراً لبطن، تأسفاً وتلهفاً، **{عَلَىٰ مَآ أَنفَقَ فِيهَا وَهِىَ خَاوِيَةٌ}**، أي ساقطة، **{عَلَىٰ عُرُوشِهَا}**، سقوفها، **{وَيَقُولُ يَٰلَيْتَنِى لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّى أَحَدًا}**.
- قال الله تعالى: **{وَلَمْ تَكُن لَّهُ فِئَةٌ}**، جماعة، **{يَنصُرُونَهُ مِن دُونِ ٱللَّهِ}**، يمنعونه من عذاب الله، **{وَمَا كَانَ مُنتَصِراً}**، ممتنعاً منتقماً، أي: لا يقدر على الانتصار لنفسه. وقيل: لا يقدر على ردّ ما ذهب عنه. **{هُنَالِكَ ٱلْوَلَٰيَةُ لِلَّهِ ٱلْحَقِّ}**، يعني: في القيامة، قرأ: {الولاية} بكسر الواو، يعني السلطان، وقرأ: بفتح الواو، من: الموالاة والنصر، كقوله تعالى: {ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءامَنُواْ} [البقرة: 257]، **قيل:** يريد أنهم يولُّونه يومئذٍ ويتبرؤون مما كانوا يعبدون. **وقيل:** بالفتح: الربوبية، وبالكسر: الإمارة. {ٱلْحَقِّ} برفع القاف: على نعت الولاية، وتصديقه قراءة: {هنالك الولاية الحق لله}، وقرأ: بالجر على صفة الله كقوله تعالى: {ثُمَّ رُدُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ مَوْلَٰهُمُ ٱلْحَقِّ} [الأنعام: 62]. **{هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا}**، أفضل جزاء لأهل طاعته لو كان غيره يثيب، **{وَخَيْرٌ عُقْبًا}**، أي: عاقبة طاعته خير من عاقبة طاعة غيره، فهو خير إثابة، "وعاقبة": طاعة، قرأ: {عُقْباً} ساكنة القاف، وقرأ: بضمها.

إدارياً: النجاح في الأعمال بعد بذل الجهد والوسع أمر تحبه النفوس وتميل إليه، ولكن الإغترار بما أنجز، على أنه بفضله فقط، فهذا ليس قصر نظر بل هو أقل من ذلك بكثير، فلا ينبغي للعامل من أتاح له فرصة العمل هذه ومن أقامه في مقاه هذا وليس سواه، فالأمور ليست مجردة،

كما يقال في المعامل التجريبية، من شروط نجاح التجربة تهيئة البيئة المناسبة لتفاعل التركيبة، أي عدة عوامل أخرى تهيئ وتدخل في منظومة العمل، هذا في الإدارة دون النظر لما منَّ الله به علينا من أمور مختلفة قبل وخلال وبعد العملية.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
العصمة من الفتن	45-46	تقرير القيم الحقيقية الباقية

وَٱضۡرِبۡ لَهُم مَّثَلَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا كَمَآءٍ أَنزَلۡنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخۡتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلۡأَرۡضِ فَأَصۡبَحَ هَشِيمٗا تَذۡرُوهُ ٱلرِّيَٰحُۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ مُّقۡتَدِرًا ﴿٤٥﴾ ٱلۡمَالُ وَٱلۡبَنُونَ زِينَةُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَٱلۡبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيۡرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابٗا وَخَيۡرٌ أَمَلٗا ﴿٤٦﴾ [1]

- قوله تعالى: **{وَٱضۡرِبۡ لَهُم}**، يا محمد، أي: لقومك **{مَّثَلَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا كَمَآءٍ أَنزَلۡنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ}**، يعني: المطر، **{فَٱخۡتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلۡأَرۡضِ}**، خرج منه كل لون وزهرة، **{فَأَصۡبَحَ}**، عن قريب، **{هَشِيمٗا}**، يابساً. قيل: كسيراً. والهشيم: ما يبس وتفتت من النباتات فأصبح هشيماً، **{تَذۡرُوهُ ٱلرِّيَٰحُ}**، قيل: تثيره الرياح. وقيل: تفرقه. وقيل: تنسفه، **{وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ مُّقۡتَدِرًا}**، قادراً. **{ٱلۡمَالُ وَٱلۡبَنُونَ}**، التي يفتخر بها عتبة وأصحابه الأغنياء، **{زِينَةُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا}**، ليست من زاد الآخرة. قيل: المال والبنون حَرْث الدنيا، والأعمال الصالحة حرث الآخرة، وقد يجمعها الله لأقوام. **{وَٱلۡبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ}**، اختلفوا فيها، **فقيل**: هي قول سبحان الله والحمد لله، ولا إله إلا الله والله أكبر. وقد **روينا** أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: أفضل الكلام أربع كلمات: "سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر". **روي** عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لأن أقول سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، أحبّ إليّ مما طلعت عليه الشمس". **وروي** عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: "استكثروا من الباقيات الصالحات، قيل: وما هن يا رسول الله؟ قال: "الملة" قيل: وما هي يا رسول الله؟ قال: "التكبير، والتهليل، والتسبيح، والحمد لله، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم". **وقيل**: "الباقيات الصالحات" هي الصلوات الخمس. **وقيل**: أنها الأعمال الصالحة. قوله تعالى: **{خَيۡرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابٗا}**، أي جزاء، المراد **{وَخَيۡرٌ أَمَلٗا}**، أي ما يأمله الإنسان.

[1] تفسير معالم التنزيل، البغوي (ت 516 هـ)، بتصرف.

إدارياً: النجاح في الأعمال مهم وممتاز ويميز القائم به وعليه، ولكن دوام النجاح ليس سهلاً، والوصول للقمة أيسر من الاستمرار عليها، ولا يغتر أحد مهما بلغ نجاحه أنه ملك مفردات النجاح بيده، فلينظر فوقه هل يستطيع أن يمنع ما ينزل من السماء أو يجري تحتها؟ والثاني فلينظر أسفل قدميه هل يستطيع منع الأرض من أن تتحرك أو يأمرها فتخرج أضعاف ما تخرج؟ إن مُلك الصنفين ليس للبشر، فهل بعد هذا سيقول عاقل أنه متحكم بمفردات النجاح وضمانه، وهذا دون إدخال مفردات أخرى.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
العصمة من الفتن	47-49	من مشاهد يوم القيامة

وَيَوۡمَ نُسَيِّرُ ٱلۡجِبَالَ وَتَرَى ٱلۡأَرۡضَ بَارِزَةٗ وَحَشَرۡنَٰهُمۡ فَلَمۡ نُغَادِرۡ مِنۡهُمۡ أَحَدٗا ﴿٤٧﴾ وَعُرِضُواْ عَلَىٰ رَبِّكَ صَفّٗا لَّقَدۡ جِئۡتُمُونَا كَمَا خَلَقۡنَٰكُمۡ أَوَّلَ مَرَّةِۭۚ بَلۡ زَعَمۡتُمۡ أَلَّن نَّجۡعَلَ لَكُم مَّوۡعِدٗا ﴿٤٨﴾ وَوُضِعَ ٱلۡكِتَٰبُ فَتَرَى ٱلۡمُجۡرِمِينَ مُشۡفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَٰوَيۡلَتَنَا مَالِ هَٰذَا ٱلۡكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةٗ وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحۡصَىٰهَاۚ وَوَجَدُواْ مَا عَمِلُواْ حَاضِرٗاۗ وَلَا يَظۡلِمُ رَبُّكَ أَحَدٗا ﴿٤٩﴾[1]

- قوله عزّ وجلّ: **{وَيَوۡمَ نُسَيِّرُ ٱلۡجِبَالَ}**، قرأ: "تُسَيَّر" بالتاء وفتح الياء (الجبالُ) رفعٌ، دليله: قوله تعالى: {وَإِذَا ٱلۡجِبَالُ سُيِّرَتۡ} [التكوير: 3]. وقرأ: بالنون وكسر الياء، "الجبالَ" نصبٌ، وتسييرُ الجبال: نقلُها من مكان إلى مكان. **{وَتَرَى ٱلۡأَرۡضَ بَارِزَةٗ}**، أي: ظاهرة، ليس عليها شجر، ولا جبل، ولا نبات، كما قال: {فَيَذَرُهَا قَاعاً صَفْصَفاً لاَّ تَرَىٰ فِيهَا عِوَجاً وَلاۤ أَمْتاً} [طه: 106 - 107]. قيل: هو بُروز ما في باطنها من الموتى وغيرهم، فترى باطن الأرض ظاهراً. **{وحَشَرْنَاهُمْ}**، جميعاً إلى الموقف والحساب، **{فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ}**، أي: نترك منهم، **{أَحَدًا}**. **{وَعُرِضُواْ عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًّا}**، أي صفاً صفاً، فوجاً فوجاً، لا أنهم صف واحد. **وقيل:** قياماً، ثم يقال لهم، يعني الكفار: **{لَّقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَٰكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ}**، يعني أحياءً، **وقيل:** فُرادى كما ذكر في سورة الأنعام. **وقيل:** غرلاً. **{بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّن نَّجْعَلَ لَكُم مَّوْعِدًا}**، يوم القيامة، يقوله لمنكري البعث. **روي** عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "يُحْشَرُ الناسُ على ثلاثِ طرائقَ، راغبينَ وراهبينَ، واثنان على بعير، وثلاثةٌ على بعير،

[1] تفسير معالم التنزيل، البغوي (ت 516 هـ)، بتصرف.

وأربعةٌ على بعير، وعَشَرةٌ على بعير، وتحشر بَقِيَّتَهُم النارُ، تَقِيل معهم حيث قالوا، وتَبيتُ معهم حيث باتوا، وتصبح معهم حيث أصبحوا، وتمسي معهم حيث أَمْسَوا". **وروي** أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إنكم محشورون حفاةً عراةً غُرْلاً"، ثم قرأ، {كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُ وَعْداً عَلَيْنَآ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ} [الأنبياء: 104]، وأول من يُكْسَى يومَ القيامة إبراهيمُ، وإن ناساً من أصحابي يؤخذ بهم ذات الشمال، فأقول أصحابي أصحابي، فيقول: إنهم لن يزالوا مرتدِّين على أعقابهم منذ فارقتهم، فأقول كما قال العبد الصالح: {وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً مَّا دُمْتُ فِيهِمْ} إلى قوله: {ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ} [المائدة:117 . 118]. **روي** عن عائشة قالت: قلت يا رسول الله كيف يحشر الناس يوم القيامة؟ قال: "عُراةً حفاةً"، قالت: قلت والنساء؟ قال: "والنساء" قالت: قلت يا رسول الله نستحي، قال: "يا عائشة الأمر أشد من ذلك أن يَهُمَّهُم أن ينظر بعضُهم إلى بعضٍ".

- قوله عزّ وجلّ: **{وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ}**، يعني: كتب أعمال العباد يوضع في أيدي الناس، في إيمانهم وشمائلهم، **وقيل**: معناه يوضع بين يدي الله تعالى. **{فَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ}**، خائفين، **{مِمَّا فِيهِ}**، من الأعمال السيئة، **{وَيَقُولُونَ}**، إذا رأوها، **{يَٰوَيْلَتَنَا}**، يا هلاكنا، و"الويل" و"الويلة": الهلكة، وكل من وقع في هلكة دعا بالويل، ومعنى النداء تنبيه المخاطبين، **{مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ لاَ يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلاَ كَبِيرَةً}**، من ذنوبنا. **قيل**: "الصغيرة": التبسم، و"الكبيرة": القهقهة. وقيل: "الصغيرة": اللمم، واللمس، والقبلة، و"الكبيرة": الزنا. **{إِلاَّ أَحْصَاهَا}**، عدَّها، قيل: كتبها وأثبتها. قيل: حفظها. قوله تعالى: **{وَوَجَدُواْ مَا عَمِلُواْ حَاضِرًا}**، مكتوباً مثبتاً في كتابهم، **{وَلاَ يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا}**، أي: لا ينقص ثواب أحد عمل خَيراً. وقيل: لا يؤاخذ أحداً بجرم لم يعمله. **وقيل**: "يعرض الناس يوم القيامة ثلاث عرضات، فأما العرضتان: فجدال ومعاذير، وأما العرضة الثالثة: فعند ذلك تطير الصحف في الأيدي، فآخِذٌ بيمينه، وآخذ بشماله".

إدارياً: الإدارة لا بد أن تنهض في مختلف المواقف التي لها عليها سيطرة، وهناك مواقف كثيرة في حياتنا العملية ترهق أعصابنا، وقد تدفعنا إلى الموت أو شبهه، ولكنها مستدركة بطريقة أو بأخرى، ولكن بعضها الآخر لا سلطان للإدارة فيه أو عليه، فهنا التسليم والعجز واللا تدارك.

وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِأَدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓۗ أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِى وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّۢۚ بِئْسَ لِلظَّٰلِمِينَ بَدَلًا ﴿٥٠﴾ ۞مَّآ أَشْهَدتُّهُمْ خَلْقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنفُسِهِمْ وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ ٱلْمُضِلِّينَ عَضُدًا

﴿ وَيَوْمَ يَقُولُ نَادُواْ شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُواْ لَهُمْ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم
مَّوْبِقًا ﴿٥٢﴾ وَرَءَا ٱلْمُجْرِمُونَ ٱلنَّارَ فَظَنُّوٓاْ أَنَّهُم مُّوَاقِعُوهَا وَلَمْ يَجِدُواْ عَنْهَا مَصْرِفًا ﴿٥٣﴾ وَلَقَدْ
صَرَّفْنَا فِى هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لِلنَّاسِ مِن كُلِّ مَثَلٍ ۚ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ أَكْثَرَ شَىْءٍ جَدَلًا ﴿٥٤﴾ [1]

- قوله عزّ وجلّ: **{وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِءَادَمَ}**، يقول: واذكر يا محمد إذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم، **{فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ}**، قيل: كان من حي من الملائكة يقال لهم الجن، خُلقوا من نار السموم. وقيل: كان من الجن ولم يكن من الملائكة، فهو أصل الجن كما أن آدم أصل الإنس، **{فَفَسَقَ}**، أي خرج، **{عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ}**، عن طاعة ربه، **{أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ}**، يعني يا بني آدم **{وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِى وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ}**، أي أعداء. **{بِئْسَ لِلظَّٰلِمِينَ بَدَلًا}**، قيل: بئس ما استبدلوا طاعة إبليس وذريته بعبادة ربهم. **{مَّآ أَشْهَدتُّهُمْ}**، ما أحضرتهم، وقرأ: "ما أشهدناهم" بالنون والألف على التعظيم، **أي:** أحضرناهم، يعني إبليس وذريته. **وقيل:** الكفار. وقيل: يعني الملائكة، **{خَلْقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنفُسِهِمْ}**، يقول: ما أَشهدتم خلقاً فأستعين بهم على خلقها وأُشاورهم فيها، **{وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ ٱلْمُضِلِّينَ عَضُدًا}**، أي: الشياطين الذين يضلون الناس عضداً أي: أنصاراً وأعواناً. قوله عزّ وجلّ: **{وَيَوْمَ يَقُولُ}** قرأ: بالنون وقرأ: بالياء، أي: يقول الله لهم يوم القيامة: **{نَادُواْ شُرَكَآءِىَ}**، يعني الأوثان **{ٱلَّذِينَ زَعَمْتُمْ}**، أنهم شركائي، **{فَدَعَوْهُمْ}**، فاستغاثوا بهم، **{فَلَمْ يَسْتَجِيبُواْ لَهُمْ}**، أي: لم يجيبوهم ولم ينصروهم، **{وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم}**، يعني بين الأوثان وعبدتها. وقيل: بين أهل الهدى وأهل الضلالة، **{مَّوْبِقًا}** مهلكاً. وقيل: هو وادٍ في النار. وقيل: واد في جهنم. وقيل: هو نهر في النار، يسيل ناراً، على حافته حيَّات مثل البغال الدُّهم. وقيل: وكل حاجز بين شيئين فهو مَوْبِق، وأصله الهلاك يقال: أوبقه، أي: أهلكه. **{وَرَءَا ٱلْمُجْرِمُونَ ٱلنَّارَ}**، أي: المشركون، **{فَظَنُّوٓاْ}**، أيقنوا، **{أَنَّهُم مُّوَاقِعُوهَا}**، داخلوها وواقعون فيها، **{وَلَمْ يَجِدُواْ عَنْهَا مَصْرِفًا}**، معدلاً، لأنها أحاطت بهم من كل جانب.قوله عزّ وجلّ: **{وَلَقَدْ صَرَّفْنَا}**، بيّنّا، **{فِى هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لِلنَّاسِ مِن كُلِّ مَثَلٍ}**، أي ليتذكروا ويتعظوا، **{وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ أَكْثَرَ شَىْءٍ جَدَلًا}**، خصومة في الباطل. قيل: المراد من الآية الكفار، لقوله تعالى: {وَيُجَٰدِلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِٱلْبَٰطِلِ} [الكهف: 56]. وقيل: هي على العموم، وهذا أصح.

إدارياً: ليس أشد ولا أضر على الإدارة من تسليم أمرها لمغرض جاهل مضر، أو أن يعمها

[1] تفسير معالم التنزيل، البغوي (ت 516 هـ)، بتصرف.

الجدل.

وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ أَن يُؤْمِنُوٓاْ إِذْ جَآءَهُمُ ٱلْهُدَىٰ وَيَسْتَغْفِرُواْ رَبَّهُمْ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمْ سُنَّةُ
ٱلْأَوَّلِينَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ ٱلْعَذَابُ قُبُلًا ﴿٥٥﴾ وَمَا نُرْسِلُ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ ۚ وَيُجَٰدِلُ
ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِٱلْبَٰطِلِ لِيُدْحِضُواْ بِهِ ٱلْحَقَّ ۖ وَٱتَّخَذُوٓاْ ءَايَٰتِى وَمَآ أُنذِرُواْ هُزُوًا ﴿٥٦﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ
مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِىَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ ۚ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً
أَن يَفْقَهُوهُ وَفِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا ۖ وَإِن تَدْعُهُمْ إِلَى ٱلْهُدَىٰ فَلَن يَهْتَدُوٓاْ إِذًا أَبَدًا ﴿٥٧﴾ وَرَبُّكَ ٱلْغَفُورُ
ذُو ٱلرَّحْمَةِ ۖ لَوْ يُؤَاخِذُهُم بِمَا كَسَبُواْ لَعَجَّلَ لَهُمُ ٱلْعَذَابَ ۚ بَل لَّهُم مَّوْعِدٌ لَّن يَجِدُواْ مِن دُونِهِۦ
مَوْئِلًا ﴿٥٨﴾ وَتِلْكَ ٱلْقُرَىٰٓ أَهْلَكْنَٰهُمْ لَمَّا ظَلَمُواْ وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِم مَّوْعِدًا ﴿٥٩﴾ [1]

- قوله عزّ وجلّ: **{وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ أَن يُؤْمِنُوٓاْ إِذْ جَآءَهُمُ ٱلْهُدَىٰ}**، القرآن، والإسلام، والبيان من الله عزّ وجلّ، وقيل: إنه الرسول صلى الله عليه وسلم. **{وَيَسْتَغْفِرُواْ رَبَّهُمْ إِلاَّ أَن تَأْتِيَهُمْ سُنَّةُ ٱلأَوَّلِينَ}**، يعني: سنتنا في إهلاكهم إن لم يؤمنوا. **وقيل:** إلا طَلَبُ أن تأتيهم سنة الأولين من معاينة العذاب، كما قالوا: {ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ أَوِ ٱئْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ} [الأنفال: 32]. **{أَوْ يَأْتِيَهُمُ ٱلْعَذَابُ قُبُلاً}**، قيل: أي: عياناً من المقابلة. وقيل: فجأة، وقرأ: {قبلاً} بضم القاف والياء، جمع قبيل أي: أصناف العذاب نوعاً نوعاً. **{وَمَا نُرْسِلُ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلاَّ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَيُجَٰدِلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِٱلْبَٰطِلِ}**، ومجادلتهم قولهم: {أَبَعَثَ ٱللَّهُ بَشَرًا رَّسُولاً} [الإسراء: 94]. و{لَوْلاَ نُزِّلَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ} [الزخرف: 31]، وما أشبهه. **{لِيُدْحِضُواْ}**، ليبطلوا، **{بِهِ ٱلْحَقَّ}**، وأصل الدحض الزلق يريد ليزيلوا به الحق، **{وَٱتَّخَذُوٓاْ ءايَاتِى وَمَا أُنذِرُواْ هُزُواً}**، فيه إضمار يعني وما أنذروا به وهو القرآن، هزواً أي استهزاء. **{وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ}**، وعُظ، **{بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعرَضَ عَنْهَا}**، تولى عنها وتركها ولم يؤمن بها، **{وَنَسِىَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ}**، أي: ما عمل من المعاصي من قبل، **{إِنَّا جَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً}**، أغطية، **{أَن يَفْقَهُوهُ}**، أي: يفهموه يريد لئلا يفهموه، **{وَفِى ءَاذَانِهِمْ وَقْراً}**، أي صمماً وثقلاً، **{وَإِن تَدْعُهُمْ}**، يا محمد **{إِلَى ٱلْهُدَىٰ}**، إلى الدين، **{فَلَنْ يَهْتَدُوٓاْ إِذاً أَبَداً}**، وهذا في أقوام علم الله منهم أنهم لا يؤمنون. **{وَرَبُّكَ ٱلْغَفُورُ ذُو ٱلرَّحْمَةِ}**، ذو النعمة **{لَوْ يُؤَاخِذُهُم}**، يعاقب الكفار، **{بِمَا كَسَبُواْ}**، من الذنوب **{لَعَجَّلَ لَهُمُ ٱلْعَذَابَ}**، في الدنيا، **{بَل**

[1] تفسير معالم التنزيل، البغوي (ت 516 هـ)، بتصرف.

لَّهُم مَّوۡعِدٞ}، يعني البعث والحساب، **{لَّن يَجِدُواْ مِن دُونِهِۦ مَوۡئِلٗا}**، ملجأً.**{وَتِلۡكَ ٱلۡقُرَىٰٓ أَهۡلَكۡنَٰهُمۡ}**، يعني: قوم نوح وعاد وثمود وقوم لوط وغيرهم، **{لَمَّا ظَلَمُواْ}**، كفروا، **{وَجَعَلۡنَا لِمَهۡلِكِهِم مَّوۡعِدٗا}**، أي: أجلاً، قرأ: {لِمَهْلَكِهِم} بفتح الميم واللام، وقرأ: بفتح الميم وكسر اللام، وكذلك في النمل «مهلك» أي لوقت هلاكهم، وقرأ: بضم الميم وفتح اللام أي: لإهلاكهم.

إدارياً: الممنوح فرصة النجاح ولا يستغلها، ليس إداري أو مستثمر ناجح، ومن لا يتعلم أو يستفيد مما أتيح له من نصح أو تحذيرات لا يصلح لإدارة الأموال والعباد، أما المكابر المعاند المستمر بأخطائه، فخلاص الإدارة منه سبب في زيادة الأرباح.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
العصمة من الفتن	60-74	قصة موسى والخضر

وَإِذۡ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَىٰهُ لَآ أَبۡرَحُ حَتَّىٰٓ أَبۡلُغَ مَجۡمَعَ ٱلۡبَحۡرَيۡنِ أَوۡ أَمۡضِيَ حُقُبٗا ٦٠ فَلَمَّا بَلَغَا
مَجۡمَعَ بَيۡنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِي ٱلۡبَحۡرِ سَرَبٗا ٦١ فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَىٰهُ ءَاتِنَا
غَدَآءَنَا لَقَدۡ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبٗا ٦٢ قَالَ أَرَءَيۡتَ إِذۡ أَوَيۡنَآ إِلَى ٱلصَّخۡرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ
ٱلۡحُوتَ وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيۡطَٰنُ أَنۡ أَذۡكُرَهُۥۚ وَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِي ٱلۡبَحۡرِ عَجَبٗا ٦٣ قَالَ ذَٰلِكَ
مَا كُنَّا نَبۡغِۚ فَٱرۡتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصٗا ٦٤ فَوَجَدَا عَبۡدٗا مِّنۡ عِبَادِنَآ ءَاتَيۡنَٰهُ رَحۡمَةٗ مِّنۡ
عِندِنَا وَعَلَّمۡنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلۡمٗا ٦٥ [1]

- قوله تعالى: **{وإذ قال موسى لفتاه...}**، الآية، سبب خروج موسى عليه السلام في هذا السفر، ما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إن موسى قام خطيباً في بني إسرائيل، فسئل: أي الناس أعلم؟ فقال: أنا، فعتب الله عز وجل عليه إذ لم يَرُدَّ العِلْم إليه، فأوحى الله إليه أن لي عبداً بمجمع البحرين هو أعلم منك؛ قال موسى: يا رب فكيف لي به؟ قال: تأخذ معك حوتاً فتجعله في مِكتل، فحيثما فقدتَ الحوت فهو ثَمَّ. فانطلق معه فتاه يوشع بن نون، حتى إذا أتيا الصخرة، وضعا رؤوسهما فناما، واضطرب الحوت في

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

المِكْتَل فخرج منه فسقط في البحر، فاتخذ سبيله في البحر سَرَباً، وأمسك الله عن الحوت جِرْيَةَ الماء، فصار عليه مثل الطاق. فلما استيقظ نسي صاحبُه أن يخبره بالحوت، فانطلقا بقية يومهما وليلتهما، حتى إذا كان من الغد قال موسى لفتاه: آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نَصَباً، قال: ولم يجد موسى النَّصَب حتى جاوز المكان الذي أمره الله به، فقال فتاه: **{أرأيت إذ أوينا إلى الصخرة...}** إلى قوله: **{عجبا}**، قال: فكان للحوت سَرَباً، ولموسى ولفتاه عجباً، فقال موسى: **{ذلك ما كنا نبغي، فارتدا على آثارهما قصصاً}** قال: رجعا يقصّان آثارهما حتى انتهيا إلى الصخرة، فاذا هو مسجًّىً بثوب، فسلَّم عليه موسى، فقال الخضر: وأنّى بأرضك السلام! مَنْ أنت؟ قال: أنا موسى، قال موسى: بني إسرائيل؟ قال: نعم أتيتك لتعلِّمني مما علِّمت رُشْداً، قال: إنك لن تستطيع معي صبراً يا موسى، إني على عِلْم مِنْ عِلْم الله لا تعلمُه علَّمَنِيه، وأنت على عِلْم من عِلْم الله علَّمَكهُ لا أعلمه؛ فقال موسى: ستجدني إن شاء الله صابراً ولا أعصي لك أمراً؛ فقال له الخضر: فإن اتَّبعتني فلا تسألني عن شيء حتى أُحْدِث لك منه ذِكْراً، فانطلقا يمشيان على الساحل، فمرَّت سفينة فكلَّموهم أن يحملوهم، فعرفوا الخضر فحملوه بغير نَوْلٍ؛ فلما ركبا في السفينة لم يفجأ إلا والخضر قد قلع لوحاً من ألواح السفينة بالقَدوم، فقال له موسى: قوم قد حملونا بغير نَوْل عمدتَ إلى سفينتهم **{فخرقتها لتُغْرِقَ أهلها...}** إلى قوله: **{عُسْراً}**؟! قال: وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «كانت الأُولى من موسى نسياناً»، وجاء عصفور فوقع على حرف السفينة، فنقر في البحر نقرة، فقال له الخضر: ما عِلْمي وعِلْمك من عِلم الله تعالى إلا مثل ما نقص هذا العصفور من هذا البحر، ثم خرجا من السفينة، فبينما هما يمشيان على الساحل، إذ أبصر الخضر غلاماً يلعب مع الغلمان، فأخذ الخضر رأسه فاقتلعه فقتله، فقال له موسى: **{أقتلت نفساً زكية}** إلى قوله: **{يريد أن ينقضَّ}** فقال الخضر بيده [هكذا]، فأقامه، فقال موسى: قوم أتيناهم فلم يطعمونا، ولم يضيِّفونا **{لو شئتَ لاتَّخذتَ عليه أجراً}**! **{قال هذا فراق بيني وبينك...}** الآية، فقوله تعالى: **{وإذ قال موسى}** المعنى: واذكر ذلك. وفي موسى قولان. **أحدهما:** أنه موسى بن عمران. يدل عليه ما روي في «الصحيحين». **والثاني:** أنه موسى بن ميشا، وليس بشيء، للحديث الصحيح الذي ذكرناه. فأما **فتاه** فهو يوشع بن نون من غير خلاف. وإنما سمي فتاه، لأنه كان يلازمه، ويأخذ عنه العلم، ويخدمه. ومعنى **{لا أبرح}:** لا أزال. وليس المراد به: لا أزول، لأنه إذا لم يُزل لم يقطع أرضاً، فهو مثل قولك: ما برحت أناظر عبد الله، أي: ما زلت، والمعنى: لا أزال أسير حتى أبلغ مجمع البحرين، أي: ملتقاهما، وهو الموضع الذي وعده الله بلقاء الخَضِر فيه، قيل: بحر فارس، وبحر الروم،

فبحر الروم نحو المغرب، وبحر فارس نحو المشرق. وفي **اسم البلد** الذي بمجمع البحرين قولان. **أحدهما**: إفريقية. **والثاني**: طنجة.

- قوله تعالى: **{أو أمضيَ حُقُباً}** وقرأ: «حُقْباً» بإسكان الكاف. قيل: الحُقُب: الدَّهر، والحِقَب: السِّنون، واحدتها حِقْبة، ويقال: حُقْبٌ وحُقُب، كما يقال: قُفْل وقُفُل، وهُزْؤ وهُزُؤ، وكُفْؤ وكُفُؤ، وأُكْل وأُكُل، وسُحْت وسُحُت، ورُعْب ورُعُب، ونُكْر ونُكُر، وأُذْن وأُذُن، وسُحْق وسُحُق، وبُعْد وبُعُد، وشُغْل وشُغُل، وثُلْث وثُلُث، وعُذْر وعُذُر، ونُذْر ونُذُر، وعُمْر وعُمُرُ. وللمفسرين في المراد بالحُقُب هاهنا ثمانية أقوال. **أحدها**: أنه الدَّهر. **والثاني**: ثمانون سنة. **والثالث**: سبعون ألف سنة. **والرابع**: سبعون سنة. **والخامس**: سبعة عشر ألف سنة. **والسادس**: أنه ثمانون ألف سنة، كل يوم ألف سنة من عدد الدنيا. **والسابع**: أنه سنة بلغة قيس. **والثامن**: الحُقُب عند العرب وقت غير محدود. ومعنى الكلام: لا أزال أَسيرُ، ولو احتجت أن أسير حُقُباً. قوله تعالى: **{فلما بلغا}** يعني: موسى وفتاه **{مَجْمَعَ بَيْنِهِما}** يعني: البحرين **{نسيا حوتهما}** وكانا قد تزوَّدا حوتاً مالحاً في زَبيل فكانا يصيبان منه عند الغداء والعشاء، فلما انتهيا إلى الصخرة على ساحل البحر وضع فتاه المكتلَ، فأصاب الحوتَ بللُ البحر. **وقيل**: توضأ يوشع من عين الحياة فانتضخ على الحوت الماءُ، فعاش، فتحرك في المِكْتَل، فانسرب في البحر، وقد كان قيل لموسى: تزوَّدْ حوتاً مالحاً، فاذا فقَدته وجدتَ الرجل. وكان موسى حين ذهب الحوت في البحر قد مضى لحاجة، فعزم فتاه أن يخبره بما جرى فنسي. وإنما قيل: «نسيا حوتهما» توسعاً في الكلام، لأنهما جميعاً تزوَّداه، كما يقال: نسي القوم زادهم، وإنما نسيه أحدهم. قيل: ومثله قوله: {يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان} [الرحمن: 22]، وإنما يخرج ذلك من الملح، لا من العذب. **وقيل**: نسي يوشع أن يحمل الحوت، ونسي موسى أن يأمره فيه بشيء، فلذلك أُضيف النسيان إليهما. قوله تعالى: **{فاتخذ سبيله في البحر سرباً}** أي: مسلكاً ومذهباً. قيل: جعل الحوت لا يمسُّ شيئاً من البحر إلا يبس حتى يكون صخرة. وقيل: جعل لا يسلك طريقاً إلا صار الماء جامداً. وقد ذكرنا في حديث أُبيّ بن كعب أن الماء صار مثل الطاق على الحوت.

- قوله تعالى: **{فلما جاوزا}** ذلك المكان الذي ذهب فيه الحوت، أصابهما ما يصيب المسافر من النَّصَب، فدعا موسى بالطعام، فقال: **{آتنا غداءنا}** وهو الطعام الذي يؤكل بالغداة. والنَّصَب: الإعياءِ. وهذا يدل على **إباحة إظهار** مثل هذا القول عندما يلحق الإنسانَ من الأذى والتعب، ولا يكون ذلك شكوى. **{قال}** يوشع لموسى **{أرأيتَ إذ أوينا إلى الصخرة}** أي: حين نزلنا هناك **{فإني نسيتُ الحوت}** فيه قولان. **أحدهما**: نسيتُ أن أخبرك خبر الحوت. **والثاني**: نسيت حمل الحوت. قوله تعالى: **{وما أنسانيه}** قرأ:

«أنسانيه» بإماله السين [مع كسر الهاء]. وقرأ: «أنسانيهي» بإثبات ياء في الوصل بعد الهاء. وروي: «أنسانيهُ إلا» بضم الهاء [في الوصل]. قوله تعالى: **{واتخذ سبيله في البحر عجباً}** الهاء في السبيل ترجع إلى الحوت. وفي المُتَّخِذ قولان. **أحدهما:** أنه الحوت، ثم في المخبر عنه قولان. **أحدهما:** أنه الله عز وجل، ثم في معنى الكلام ثلاثة أقوال. **أحدها:** فاتخذ سبيله في البحر يُري عجباً، ويُحدث عجباً. **والثاني:** أنه لما قال الله تعالى: {واتخذ سبيله في البحر}، قال: اعجبوا لذلك عجباً، وتنَّبهوا لهذه الآية. **والثالث:** أن إخبار الله تعالى انقطع عند قوله: «في البحر» فقال موسى: عجباً، لِما شوهد من الحوت. **والثاني:** [أن] المُخْبِر عن الحوت يوشع، وصف لموسى ما فعل الحوت. **والقول الثاني:** أن المتخِذ موسى، اتخذ سبيل الحوت في البحر عجباً، فدخل في المكان الذي مَرَّ فيه الحوت، فرأى الخَضِر. وقيل: رجع موسى إلى الصخرة فوجد الحوت، فجعل الحوت يضرب في البحر، ويتبعه موسى، حتى انتهى به إلى جزيرة من جزائر البحر، فلقي الخضر. قوله تعالى: **{قال}** يعني: موسى **{ذلك ما كُنَّا نبغي}** أي: ذلك الذي نطلب من العلامة الدَّالة على مطلوبنا. قرأ: «نبغي» بياء في الوصل والوقف. وقرأ: بياء في الوصل. وقرأ: بحذف الياء في الحالين. **{فارتدا على آثارهما}** قيل: أي: رجعا في الطريق الذي سلكاه، يقصَّان الأثر والقَصَص: اتِّباع الأثر. **{فوجدا عبداً من عبادنا}** يعني الخضر. وفي **اسمه** أربعة أقوال. **أحدها:** اليسع. **والثاني:** الخَضِر بن عاميا. **والثالث:** أرميا بن حلفيا. **والرابع:** بليا بن ملكان. فأما **تسميته بالخضر**، ففيه قولان. **أحدهما:** أنه جلس في فروة بيضاء فاخضرَّت. **والفروة:** الأرض اليابسة. **والثاني:** أنه كان إذا جلس اخضرَّ ما حوله. وقيل: كان إذا صلى اخضرَّ ما حوله. **وهل كان الخضر نبياً، أم لا؟** فيه قولان، وقال: كثير من الناس يذهب إلى أنه كان نبيّاً، وبعضهم يقول: كان عبداً صالحاً. **واختلف** هل هو باقٍ إلى يومنا هذا، على قولين، وقيل: أنه مات ويقول: لا يثبت حديث في بقائه. وروي أن البخاري سئل عن الخضر وإلياس: هل هما في الأحياء؟ فقال: كيف يكون ذلك وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: "لا يبقى على رأس مائة سنة ممن هو اليوم على ظهر الأرض أحد؟!". قوله تعالى: **{آتيناه رحمة من عندنا}** في هذه الرحمة ثلاثة أقوال. **أحدها:** أنها النبوَّة. **والثاني:** الرِّقة والحُنُوُّ على من يستحقه. **والثالث:** النِّعمة. **{وعلَّمناه من لدنا}** أي: من عندنا **{علماً}** قيل: أعطاه عِلْماً من عِلْم الغيب.

إدارياً: التواضع مفتاح النجاح، وأن فوق كل ذي علم عليم، أما وضوح الهدف لا يثني عنه لا الجهد ولا العناء، اعتماد الأعوان في الإدارة من طبيعيات الأمور، ومراجعتهم وأعمالهم ضرورة

لاستمرار العمل والنجاح، الكلف أحياناً لا تكون خسارة بل درس ثمنه غالي.

قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰ هَلۡ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمۡتَ رُشۡدٗا ﴿٦٦﴾ قَالَ إِنَّكَ لَن تَسۡتَطِيعَ مَعِيَ
صَبۡرٗا ﴿٦٧﴾ وَكَيۡفَ تَصۡبِرُ عَلَىٰ مَا لَمۡ تُحِطۡ بِهِۦ خُبۡرٗا ﴿٦٨﴾ قَالَ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ صَابِرٗا وَلَآ
أَعۡصِي لَكَ أَمۡرٗا ﴿٦٩﴾ قَالَ فَإِنِ ٱتَّبَعۡتَنِي فَلَا تَسۡـَٔلۡنِي عَن شَيۡءٍ حَتَّىٰٓ أُحۡدِثَ لَكَ مِنۡهُ ذِكۡرٗا ﴿٧٠﴾
فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا رَكِبَا فِي ٱلسَّفِينَةِ خَرَقَهَاۖ قَالَ أَخَرَقۡتَهَا لِتُغۡرِقَ أَهۡلَهَا لَقَدۡ جِئۡتَ شَيۡـًٔا إِمۡرٗا
﴿٧١﴾ قَالَ أَلَمۡ أَقُلۡ إِنَّكَ لَن تَسۡتَطِيعَ مَعِيَ صَبۡرٗا ﴿٧٢﴾ قَالَ لَا تُؤَاخِذۡنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرۡهِقۡنِي
مِنۡ أَمۡرِي عُسۡرٗا ﴿٧٣﴾ فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا لَقِيَا غُلَٰمٗا فَقَتَلَهُۥ قَالَ أَقَتَلۡتَ نَفۡسٗا زَكِيَّةَۢ بِغَيۡرِ
نَفۡسٖ لَّقَدۡ جِئۡتَ شَيۡـٔٗا نُّكۡرٗا ﴿٧٤﴾ [1]

- قوله تعالى: **{أن تعلِّمني}** قرأ: «تعلمني مما» بإثبات الياء في الوصل والوقف. وقرأ: بياء في الوصل. وقرأ: بحذف الياء في الحالين. **{مما عُلِّمْتَ رشداً}** قرأ: «رُشداً» بضم الراء، [وإسكان الشين] خفيفة. وقرأ: «رَشَداً» بفتح الراء والشين. وقرأ: بضمهما. والرُّشْد، والرَّشَد: لغتان، كالنُّخْل والنَّخَل، والعُجْم والعَجَم، والعُرْب والعَرَب، **والمعنى:** أن تعلمني عِلْماً ذا رشد. وهذه القصة قد **حرَّضت على الرحلة في طلب العلم،** واتِّباع المفضول للفاضل طلباً للفضل، وحثَّت على الأدب والتواضع للمصحوب. قوله تعالى: **{إنك لن تستطيع معي صبراً}** قيل: لن تصبر على صنعي، لأني علمت من غيب علم ربي. وفي هذا الصبر وجهان. **أحدهما:** على الإنكار. **والثاني:** عن السؤال. **{وكيف تصبر على ما لم تحط به خُبْراً}** الخُبْر: عِلْمك بالشيء؛ **والمعنى:** كيف تصبر على أمر ظاهره مُنْكر، وأنت لا تعلم باطنه؟! **{ستجدني إن شاء الله صابراً ولا أعصي لك أمراً}** قيل: نفي العصيان منسوق على الصبر. **والمعنى:** ستجدني صابراً ولا أعصي إن شاء الله. قوله تعالى: **{فلا تسألني}** قرأ: «فلا تسألْني» ساكنة اللام. وقرأ: «فلا تسألَنّي» مفتوحة اللام مشددة النون. وقرأ: «فلا تسألَنِّ عن شيء» بتحريك اللام من غير ياء، والنون مكسورة. **والمعنى:** لا تسألني عن شيء مما أفعله **{حتى أحدث لك منه ذِكْراً}** أي: حتى أكون أنا الذي أُبيّنه لك، لأن عِلْمه قد غاب عنك. **{خرقها}** أي: شقَّها. **قيل:** قلع منها لوحاً، **وقيل:** لوحين مما يلي الماء، فحشاها موسى بثوبه وأنكر عليه ما فعل بقوله: **{أخرقتَها لتُغرق أهلَها}** قرأ: «لتُغرِق» بالتاء «أهلَها» بالنصب. وقرأ: «ليَغرَق» بالياء «أهلُها» برفع اللام. **{لقد جئت**

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

شيئاً إمراً} وفيه ثلاثة أقوال. **أحدها**: منكراً. وقيل: عظيماً من المنكر. **والثاني**: عجباً. **والثالث**: داهية. قوله تعالى: **{لا تؤاخذني بما نسيتُ}** في هذا النسيان ثلاثة أقوال. **أحدها**: أنه على حقيقته، وأنه نسي، وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أن الأولى كانت نسياناً من موسى". **والثاني**: أنه لم ينس، ولكنه من معاريض الكلام. **والثالث**: أنه بمعنى التَّرك، **فالمعنى**: لا تؤاخذني بما تركته مما عاهدتك عليه. **{ولا تُرهقني}** قيل: لا تُعجلني. **وقيل**: لا تُغْشِني. يقال: أرهقتُه عسراً: إذا كلفتَه ذلك. قيل: **والمعنى**: عاملني باليُسْرِ، لا بالعُسْرِ. **{فانطلقَا}** يعني: موسى والخضر. قيل: يحتمل أن يوشع تأخر عنهما، لأن الإخبار عن اثنين، ويحتمل أن يكون معهما ولم يذكر لأنه تَبَعٌ لموسى، فاقتصر على حكم المتبوع.

- قوله تعالى: **{حتى إذا لقيا غلاماً}** اختلفوا في هذا الغلام هل كان بالغاً، أم لا؟ على قولين. **أحدهما**: أنه لم يكن بالغاً. **والثاني**: أنه كان شابّاً قد قبض على لحيته. وقد يُسمَّى الرجلُ غلاماً. وفي صفة قتله له ثلاثة أقوال. **أحدها**: أنه اقتلع رأسه. **والثاني**: كسر عنقه. **والثالث**: أضجعة وذبحه بالسكين. قوله تعالى: **{أقتلت نفساً زاكية}** قرأ: «زكيَّة» بغير ألف، والياء مشددة. وقرأ: بالألف من غير تشديد. قيل: هما لغتان بمعنى واحد، وهما بمنزلة القاسية، والقَسيّة. وللمفسرين فيها ستة أقوال. **أحدها**: أنها التائبة. **والثاني**: أنها المسلمة. **والثالث**: أنها الزكية التي لم تبلغ الخطايا. **والرابع**: أنها الزكية النامية. وقيل: القويمة في تركيبها. **والخامس**: أن الزكية: المطهرة. **والسادس**: أن الزكية: البريئة التي لم يظهر ما يوجب قتلها. وقد فَرَّق بعضهم بين **الزاكية، والزكيَّة**، قيل: الزاكية: التي لم تذنب قطُّ، والزكية: التي أذنبت ثم تابت. وقيل: الزاكية في البدن، والزكية في الدِّين. قوله تعالى: **{بغير نفس}** أي: بغير قتل نفس **{لقد جئت شيئاً نكراً}** قرأ: «نكْراً» خفيفة في كل القرآن، إلا قوله {إِلى شيءٍ نُكُر} [القمر: 6]، وخفف «إِلى شيء نُكْر». وقرأ: «نُكُراً» و«إِلى شيء نُكُر». مثقل. والمخفف إنما هو من المثقل، كالعُنْق، والعُنُق، والنُكْر، والنُكُر. قيل: والمعنى: لقد أتيت شيئاً نكراً. ويجوز أن يكون **معناه**: جئت بشيء نكر، فلما حذف الباء، أفضى الفعل فنصب نكراً، و«نكراً» أقل منكراً من قوله: «إمراً» لأن تغريق مَنْ في السفينة كان عنده أنكر من قتل نفس واحدة.

إدارياً: من شروط المرافقة الموافقة إلا في منكر، وقليل من جهاز الإدارة يعطي الأوامر والغالبية تنفذ، وليس كل صغير وكبير معروض للنقاش وإلا فلا إنجاز إداري أو تحقيق أرباح.

بين يدي الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
العصمة من الفتن	1-8	الحمد لله والتبشير والإنذار
	9-27	قصة أصحاب الكهف
	28-31	حث الرسول على الصبر
	32-44	قصة صاحب الجنتين
	45-46	تقرير القيم الحقيقية الباقية
	47-49	من مشاهد يوم القيامة
	50-59	سنة الله في إهلاك الظالمين
	60-74	قصة موسى والخضر
	بداية الجزء السادس عشر	

الدروس المستفادة من الآيات 1-74،

- استهلت السورة بالحمد الدال على عظيم مكانة المنَّزل، فالقرآن كتاب لا عوج فيه بل قيماً، ليكون نذيراً من الله وعلى لسان رسوله صلى الله عليه وسلم ليتعظ أهل الدنيا للآخرة.
- ولا تحزن يا محمد على من لم يؤمن من كفار قريش، فقد جعلنا لهم الأرض بما عليها من نعم زينة وآية لمن يعتبر، وأن مختلف النعم التي يعلمونها ويمتلكونها إذا جاء أمر الله هالكة زائلة.
- ثم افتتحت قصة أهل الكهف بتفاصيل عددهم وصفاتهم ومدة نومهم وعبرة إعادتهم وخروجهم للناس ليعتبروا بطول مكثهم قبل أن يتوفاهم الله، وما تخلل ذلك من عظيم نعم الله وقدرته، وكيف أضحوا آية من آيات الله.
- بينت الآيات أن فتية صدقوا الله ما عاهدوه عليه من الإيمان والصلاح في زمان قلت التقوى فيه، فلجأوا فارين بدينهم إلى الله، فأنامهم الله السنين الطوال ثلاثمائة وتسع سنين، ثم أيقظهم، ليؤكد لهم ولمن سيتعرف عليهم قدرات الله العظيمة، وهو كنموذج حي وما حصل معهم مجرد عينة صغيرة من آيات الله الكثيرة.
- هذا دليل على أن من وحد الله مخلصاً له وترك الشرك السائد من حوله فالله حافظه ومنجيه.
- لتقريب الفكرة بعد هذه المدة الطويلة كيف ناموا، سردت الآية أن الله ضرب على آذانهم وهي آخر ما ينام من بني آدم وأول ما يستيقظ على ما يقال، فكان إيقاظهم أيضاً عبرة حتى أنهم هم أنفسهم سألوا بعضهم كم لبثنا فغرهم وجود الشمس فقالوا يوماً أو بعض

يوم، فكانت الحجة عليهم وبهم ولهم بعدما اكتشفوا الاستغراق الزماني الذي مر بعد حاكمهم الذي هربوا منه.

- الربط على القلب تثبيت من الله فلا تهزه تدخلات بعض البشر، ومع ذلك عندما استيقظوا وأرادوا أن يأكلوا أوصوا مبعوثهم أن يتلطف وأن يحتاط كي لا يفتضح أمرهم ويفتنوا بدينهم من ذلك الملك الذين ظنوا أنهم لا زالوا في زمانه.
- أخبر الله عن طواعية الشمس كمخلوق لله كيف تتصرف إذا قاربت أو اقتربت من كهفهم، وكيف أمر حواس الجسم أن تتقلب بالتوقيت الذي يحفظ على الأجساد سلامتها، وبين حالهم لمن ينظرهم بأنهم رقود أي كأنهم نيام، وعنصر الاختلاف الآخر كلبهم الباسط ذراعيه أمامهم في فناء الكهف.
- منظرهم بداية مرعب لطول مكثهم، وتغير هيئتهم بشكل الشعر والأظافر، وكيف أنهم ردوا أمرهم لله عندما تساءلوا بينهم كم لبثوا.
- ومن توسيع دائرة العلم بحالهم إخراج مبعوثهم المكلف بجلب الطعام ليراه الناس ويعرفونهم بصفتهم المذكورة عنهم وبنقودهم التي لم تعد متداولة.
- نهوض أهل البلد ومعرفتهم، تعتبر آية حية بين ظهرانيهم كيف أن الله ينقذ المتقين ويهلك الظالمين وما مآل كل منهما في الدنيا قبل الآخرة.
- وتنازع أهل البلد كيف يتصرفون معهم خاصة بعدما أماتهم الله بين: دفنهم، أو بنيان مسجد عليهم، ثم تنازعوا بحقيقة عددهم، وقد قال الله: لا يعلمهم إلا قليلاً، ووصف ذلك بأنه رجماً بالغيب، ومن التأدب عدم الخوض في موضوعهم وعددهم وحالهم.
- اختص الله نفسه بعلم الغيب ولم يطلع أحداً عليه بتفاصيله، ليبقى حسن الظن وصدق التوكل على الله هو الأساس، لذا ينبغي لمن يعزم على أمر أن يقول إن شاء الله، واستعمال الذكر في مقابل النسيان ومشاكله.
- ثم عندما ذكرت مدة لبث أهل الكهف رد القرآن حقيقة المدة لله، وأن الله لا يشرك في حكمه أحدا، وليس للبشر من ملجأ سواه.
- وعلى مريد رضا الله أن ينتظم مع المعظمين لله، والذين يدعونه رهباً ورغبة، دون سواهم من أهل الدنيا، ممن أغفل قلبه عن ذكر الله واتبع هواه وكان أمره ندما.
- الحق من الله قاعدة لا لبس فيها فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر، فقد أعد الله للظالمين ناراً محيطة بهم لعذابهم. ويوم يطلبون الغوث من شدة ما يلاقوا يغاث بماء كريه يزيدهم عذاباً. وفي المقابل لا يظلم المتقون ولا يضيع من أجورهم شيء بتاتاً، بل ومكرمون باللباس والمكان والمكانة والنعيم بصنوفه.

- بعد قصة أهل الكهف والدعوة للصبر والاحتساب لله والاعتبار، بدأت قصة أصحاب الجنتين، وسطرت الآيات حال الرجلين الصالح والطالح وأظهرت عاقبة تصرف كل منهما.
- أخذ من أُنعم عليه بالجنتين يصفهما ويفتن بما فيهما لجمالهما وما يحويان من الخيرات وما يحفهما من نخيل وما يجري فيهما من مياه، وكيف أن محصولهما غزير. وقال متعالياً على صاحبه الذي يحاوره، أنا أكثر منك مالاً وعشيرةً وخدماً، ودخل جنته وهو ظالم نفسه، وادعى أن هذه الجنة بما فيها من خيرات وتدره من ثمار لا تبيد أبداً، والعياذ بالله جمع مع الكبر ادعاء بعض الغيب، وأضاف إنكار البعث والقيامة، بل وزاد "وإن رددت إلى ربي" أي منكراً للبعث لأجدن خيراً منها هناك، ادعاء فارغ باطل بعيد من الأدب مع الله.
- فحاول صاحبه التدارك وتوجيه النصح له بأن ما تقوله مخالف للإيمان، وذكره بضعفه وكيف خلق، وتبرأ أمامه مما قال، وعلمه أن يقول من طيب الكلام إذا دخل جنته، أما معايرتي بقلة المال والولد فهذا من الله وهو قادر أن يعوضني خير مما عندك.
- فكان العذاب الإلهي فسلط الله على جنته ناراً من السماء أهلكتها وغار ماؤها أي أضحت كأن لم تكن، وتنبه لعظيم ما فعل وما ظلم به نفسه، وأخذ يندم "ليتني لم أشرك بربي أحداً" وكل من حوله لم ينقذوه من قدر الله، وما كان منتصراً لا لنفسه أو أمواله.
- يوم القيامة الأمر لله وليس كما ادعى واشترط، والعاقبة الحسنة لمن اتقى والبوار على من كفر.
- ثم كان المثل عن الدنيا للاعتبار بالماء الهاطل من السماء ومفاعيله في الأرض وقدرة الله في ذلك، وأن المال والبنون من زينة الدنيا وعلينا أن نتقي الله في أنفسنا وفيهم، وأن الباقيات الصالحات من الذكر ثوابها عند الله عظيم مبارك.
- ثم استعرضت بعض مشاهد الأخرة، كتسيير الجبال وظهور الأرض بلا شجر ولا جبال أي الأرض المبدلة "أرض المحشر" وسيحشر عليها جميع البشر دون استثناء، وكيف أنهم سيأتون كما خلقوا أول مرة ضعافاً عاجزين وستكون رسالة واضحة لمنكري البعث كيف أنهم أعيدوا ليزدادوا غماً فوق غمهم.
- ونصب الكتاب في أيدي الناس لا يغادر صغيرة ولا كبيرة، فهنا يدرك المجرمون مأزقهم وما سلفوا من سيئ العمل، وأن كل الوارد في صحائفهم من صنائعهم ولم يظلموا فيه بشيء.

- وتخبر الآيات عن نموذج الطاعة من الملائكة المستجيبون للسجود لآدم تحية، وبين نموذج العصيان والاعتراض من إبليس، والعاقبه نتيجة ذلك، ثم حذر الله البشر أن إبليس عدوكم فاحذروه، وكثير منا اليوم حلفاؤه.
- ويتوجه الله بالخطاب للمشركين أين من زعمتموهم آلهة فأتوا بهم ليدفعوا عنكم، فبكتوا واعترفوا بذنوبهم، وعلموا أن النار موقعهم، وأكد الآيات أن كتاب الله يحوي من النذير والتحذير ما يدفع عن الراغب بتقوى الله كل سوء، أما المخاصم في الباطل فسيفضي لما قدم.
- وليس من مانع مطلقاً أن يؤمن الناس بعد أن أرسل الله الرسل وجعل الكتاب بينهم وترك في الأرض والسموات وفي أنفسنا من الآيات والعبر من لا ينكرها منصف، وكلها تدعو لتوحيد الله، فنماذج المشركين ومآلهم في الآخرة بينها القرآن وبين حال المتقين في الدنيا والآخرة أيضاً. وآلت الطرق إلى واضح لا لبس فيه فقط على أن يتبقى الاختيار الشخصي.
- تلا ذلك عرض قصة موسى مع الخضر وما فيها من العبر والتواضع وأن فوق كل ذي علم عليم، وأن الغيب كله لله يطلع من يشاء على ما يشاء منه.
- فقد خرج موسى من قومه ليتعلم ممن هو أعلم منه العبد الصالح "الخضر" وكانت العلامة أنه سيلقاه حيث سيفقد حوته. فلما نادى فتاه قيل "يوشع"، أن آتنا غذاءنا فقد أضنانا الجوع والتعب، فأخبره أنه نسي أن يخبره بفقدان الحوت، فعادا للموضع فوجدا العبد الصالح، وبدأت القصة رغم أن الخضر نبه سيدنا موسى أن الصبر على ما لا تعرف شيء عظيم.
- وكانت الأحداث الثلاث، إتلاف جزء من السفينه، وقتل الغلام وإقامة الجدار، وهذا فيه تعليم للبشرية إلى يوم القيامة بفضل الصبر والعلم والسعي له، وأن الأمر لمن لا يعرفه كيف يراه من منظور آخر، وفي هذا دعوة للتروي وتحسين الظن بين البشر، وأيضاً من الطبيعي إنكار المنكر مع التروي دون التهور والإندفاع.

هذه الدروس تترجم إدارياً، التدرب على جهود السابقين والمخضرمين يزيد من مناعة الإدارة وفرق عملها ويحصن الشركة من الهفوات قليلها وكثيرها، فتنصب الجهود على النافع من الأعمال مباشرة فتروج الأعمال وتتزايد الأرباح.

- بناء منظومة داخلية حاكمة وفق أرقى أنماط الإدارة العملية يضيف لبيئة الأعمال ويقلل من عيوب الممارسة ويدفع بها نحو النجاح والتوسع وحصد الثقة.
- الإدارة لو فكرنا بها من نشأتها ونظرة أصحاب الشركة بأموالهم وعبرها للمستقبل، نجد

منهج إيجابي، وكذا تحمل الإدارة المسؤولية للقادم من الأعمال وسعيها لنتائج مستقبلية مبشرة، أيضاً نظرة للمستقبل وبمنهج الإيجابية، كل هذا يؤكد أن التخاذل والتشاؤم والإحباط لا ينبغي أن يكونوا من مفردات الإدارة السليمة.

- قصص النجاح الباهرة والمبهرة لا تأتي من فراغ فخلفها دائماً جهد كبير وتعب كثير وفريق عمل مُضحي ومُلاك مثابرون، أما إيجاز ما تم فيكون بقصير العبارات زمانياً وكلامياً وإن مزج أحياناً ببعض العبرات، ولكن هذا لا يقلل من سنين الجهد والإخلاص والتعب والدأب في تحقيق ما تحقق، وباختصار قصة كفاح أربعين عام يمكن روايتها بأربع دقائق فقط، ولكن المعتبر المتعظ هو من يدخل منطقة التحليل للدرس والاستفادة مما سجل ليرتقي بأدائه وفكره الإداري والتجاري والمهني.
- التواكل ضد التوكل على الله، الأول يعني القعود والتراخي وعدم العمل والقول "على الله"، والثاني المتوكل على الله يأخذ بمختلف الأسباب ويبذل الجهد والوسع ويعطي الأوقات ويستشير الخبراء ويتابع التفاصيل، ويحرص على النجاح متوكلاً على الله. فالفرق بين النوعين هائل والقبول بأيهم واضح، فلا المستثمر ماله رخيص ولا المسؤول مهامه بلا حساب ليعهدا بها للشخصية المتواكلة، وفي هذا درس للأجيال القادمة من أصحاب الأموال والمناصب والمهام والعاملين بأنواعهم الإدارية والفنية.
- من أغلق على فهمه وعقله واستسلم لذلك لا شك مهزوم مستنكر ثم متروك من كل ذي عقل.
- التدبر لتحقيق الأهداف والتخطيط الدقيق ببعيده وقريبه من سنن الأعمال ولا يتركه إلا مغامر أغر أو مختل، لا يقيم للمال وزناً.
- تحقق الأهداف أحيانا ولو بعد التدبر بالمداراة أيضاً فن إداري مهم ودقيق وخاصة في الواضع الحساسة من التجارب الإنسانية، كخلاف الشركاء وانتشار الشك والتشكيك بين المستثمر والمدير وغيرها، وكثيرا ما نشهده في بيئة الأعمال العامة.
- المظاهر ليست مقياس عند أصحاب العقول السليمة، فالعبرة بالواقع والوثائق والمهارات ولا مانع من التدخل الشكلي أحياناً لمصلحة لعمل، إلا أن ذلك لا يلغي الجوهر المتقن الكفؤ المتميز، والمنخدع بالمظاهر هو غير المحترف المتراخي البعيد عن الحكمة في الإدارة والأعمال.
- إقبال الجمهور على من علم منهم الجد في العمل والإتقان هذا من أقل المكافأة التي تشهد بها الأسواق وعلى الإدارات الاستفادة من هذا وتوظيفه في مصلحتها لتبني مصداقيتها بشكل سليم.

- الاعتبار بالدروس المصاحبة للأعمال وطرق حلها وتجاوزها من عظيم أنماط التدريب الواقعية لبناء كوادر المستقبل.
- المعتبر المتعظ من التجارب وخاصة المنتهية بإيجابية، أن يرسخ مبدأ الشكر والحمد أولاً لله وثانياً للناس أصحاب الفضل. ليربي الأجيال القادمة على مناهج إدارية عملية منطقية لا تتدعي ما ليس لها زوراً وبهتاناً.
- الحق والصواب من رواسخ العمل السليم، وتنهض به الأعمال وتدعو له من باب المصلحة والمصالح.
- المقصر والمتطاول على الأسواق بالخدمة السيئة والمنتج غير المنضبط، سيحصد السمعة السيئة والخسائر حتى تلفظه الأسواق خارجها.
- كثير من الأمور لا تتضح بداية على حقيقتها، بل بعد فترة من الزمان تتكشف الحقائق والوقائع، لذا قراءة كل حدث لابد أن تكون متأنية متدرجة في حكمها مراعية احتمالية البدائل الكثيرة قبل الجنوح لتبني مآل واحد، وقد تأتي الأيام بضده فتكون الخسائر الضخمة الكبيرة والتي يصعب أحياناً تحملها.
- النصح من الأمور النافعة شرط مراعاة مواصفات الناصح والمنصوح وآليات توصيل النصيحة كي لا تأتي النتائج في غير محلها، والنصيحة ثروة موهوبة بمقابل أو بلا مقابل لمن أحسن استغلالها.
- أما التعالي والذم بالعيوب أو العاهات، فلغة مستنكرة غير مقبولة إنسانياً وعقلياً ونفسياً، ولا يلجأ إليها إلا المرضى فكرياً ونفسياً وحتى عقلياً أحياناً.
- حصد النتائج السيئة لا يكون إلا بزرع الأعمال غير الجيدة سابقاً، والتباكي بعد التقصير لا يغير بالواقع شيئاً، وهذا من سنن الكون وجانب من مبدأ الثواب والعقاب.
- المشككون القدامى يقفون بين يدي الإنجاز صاغرين مشدوهين متحسرين على مواقفهم، والحقيقة ينبغي أن يتحسروا على مستويات تفكيرهم، فمن كان هذا تفكيره فقد زرع الخراب والبوار في مختلف نواحي حياته وليس ما تكشفت له عاقبته فقط.
- مهما تأخر الزمن فلا بد للزرع أن ينبت ويظهر الثمر، فمن أتقن ما غرس حصد ما أحب، ومخالفه وجد ما كره من الثمر النحيلة حجماً وكماً، وما ذاك إلا لهزالة ما زرع.
- معرفة الأعداء والخصوم وتقدير قدراتهم والتعاطي معها بحجمها دون التطير أو المبالغة تتحول إدارياً إلى مخاطر محسوبة بقدرها ومقدارها، وتراعي ضمن مفردات القرار، لا أكثر ولا أقل.
- تنبيه العاملين من الآفات المستجدة المنتشرة باستمرار يرفع حصانة المؤسسة وفرق

عملها ويمنعها من كثير من الزلات والكلف فينعكس ذلك في النتائج.

- التعلم والتدرب والاعتراف بالحاجة لذلك، من سمات الكادر الراغب بتحسن حاله والارتقاء بتجربته. وهذا يعان ويستثمر في علمه من قبل الإدارة، كون أصحاب هذه النفسيات والشخصيات يمكن الاعتماد عليهم واعتبارهم من أصول المنشأة الحالية والمستقبلية.